شعر

ابن جابر الأندلسي

محمد بن أحمد بن علي الضرير

٦٩٨/ ٧٨٠ هـ - ١٢٩٨/ ١٣٧٨ م

صنعه

الدكتور أحمد فوزي الهيب

دار سعد الدين

للطباعة والنشر والتوزيع



صنعه

الدكتور أحمد فوزي الهيب




شعر
ابن جابر الأندلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م

العنوان : شعر ابن جابر الأندلسي

محمد بن أحمد بن علي الضرير

صنعه : الدكتور أحمد فوزي الهيب

عدد الصفحات : ٢٢٤

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤

عدد النسخ : ١٠٠٠



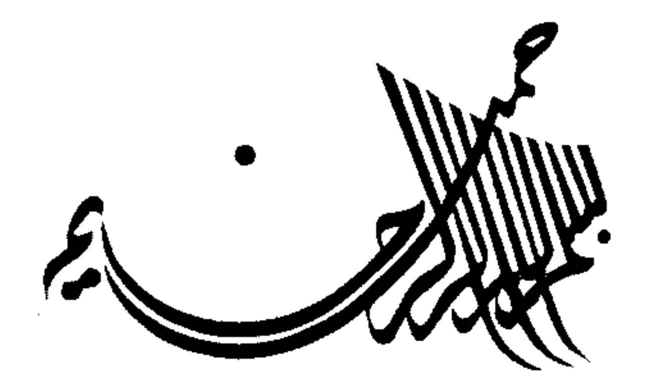
دار



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - عين الكرش - جادة كرجية حداد

ص.ب ٣١٤٣ هاتف : ٢٣١٩٦٩٤ - فاكس : ٢٣٢٦٣٨٠


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

لفت نظرنا منذ عقود أربعة من السنين ما لحق من ظلم وإجحاف بعصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك بإطلاق تسمية جائرة واحدة بعد ضم عصر العثمانيين إليها، وهي عصر الانحطاط أو الانحدار أو غير ذلك، مع أنها قد امتدت قرابة تسعة قرون، الأمر الذي يجعل هذا مخالفاً للمنهج العلمي وللمنطق وللتاريخ. وتساءلنا كيف يكون الأمر كما يزعمون وقد استطاع أجدادنا في تلك العصور، وبخاصة في زمن الزنكيين والأيوبيين والمماليك أن يتصدوا لحملات الفرنجة الوحشية التي سماها أصحابها الحروب الصليبية، والتي أتت من فرنسا وإنكلترا وألمانيا وغيرها لتحتل بلادنا وتسرق خيراتها، وأن ينتصروا عليها ويستعيدوا ما احتلت بقيادة زنكي وابنه نور الدين محمود ثم صلاح الدين الأيوبي محرر بيت المقدس ومطهر المسجد الأقصى من رجسهم، فارتدوا على أدبارهم من حيث أتوا صاغرين إلا قليلاً منهم، أكمل عليهم وأنهى وجودهم في بلادنا الطاهرة أجدادنا في العصر المملوكي بعدما أروهم أمثلة نادرة من الأخلاق والفروسية الحقة. وكيف يكون الأمر كذلك وقد استطاع هؤلاء الأجداد في العصر المملوكي أيضاً أن يكونوا أول من حطم أسطورة المغول الذين لا يُهزمون ولا يُقهرون في معركة عين جالوت الخالدة وفي غيرها، وأن يردوهم من حيث جاؤوا مخذولين ضائعين.

ثم تساءلنا أيضاً كيف تكون تلك العصور عصور انحطاط أو انحدار وقد نبغ فيها أعلام عظام في كثير من ميادين المعرفة والعلوم والآداب، أبدعوا إبداعات عظمى في كثير من ميادين العلوم والآداب، مثل ابن خلدون وابن تيمية والمولى جلال الدين الرومي وأبي شامة وابن خلكان والبوصيري وابن دقيق العيد وابن عطاء الله السكندري وابن منظور وأبي الفداء وابن فضل الله العمري وابن شاكر الكتبي وابن عقيل والسبكي والفيروزآبادي والقلقشندي وابن حجر العسقلاني وابن تغري بردي والسيوطي والصلاح الصفدي وصفي الدين الحلي وابن نباتة المصري وابن الوردي وكثيرين غيرهم ممن يصعب استقصاؤهم في هذه المقدمة[1] ؟.

وكذلك نريد أن ننبه إلى ضرورة أن نميز بين كل عصر من هذه العصور، وأن نميز أيضاً بين عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك من جهة، والعصر العثماني من جهة أخرى، بل بين أوائل العصر العثماني وأواخره، لا أن نعمم الأحكام العاجلة الجائرة عليها جميعاً، حتى يكون موقفنا علمياً عادلاً.

لذلك رأينا من الواجب علينا، ومن الضروري أن نحمل على عاتقنا - مع غيرنا من الغيورين المخلصين - عبء إنصاف هذه العصور إنصافاً علمياً بعيداً عن العواطف والأحكام السابقة والإفراط والتفريط، وأن ننظر إليها نظرة علمية دقيقة منصفة، تجمع بين رؤيتنا المعاصرة نحن أهل هذا القرن ورؤية من قالوها أو كتبوها قبل قرون بعيدة، وذلك لأنهم عندما قالوا ما قالوه، وكتبوا ما كتبوه، إنما قالوا وكتبوا لأبناء عصرهم، ولا شك في أننا يجب أن نفيد من قول طه حسين: إن الشاعر ليس شاعراً لأنه يقول فيحسن، وإنما لأن قوله

---

(١) ارجع على سبيل المثال إلى كتاب الأدب في العصر المملوكي لمحمد زغلول سلاّم، و تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ، وعصر الدول والإمارات لشوقي ضيف، وعصر سلاطين المماليك لمحمد رزق سليم وأدب الدول المتتابعة لعمر موسى باشا.

الحسن هذا يمثل عواطف الذين يسمعونه ويقرؤونه، ويرضيهم ويقع من نفوسهم موقع الإعجاب، ولم يرضك البيت من الشعر إلا لأنه يوافق هوى في نفسك، ويلائم عاطفة من عواطفك، ويرضي حاجة من حاجاتك إلى الجمال[1].

وفي سبيل ذلك ألّفنا وحققنا بعض الكتب عن هذه العصور ومنها بعامة، وعن العصر المملوكي ومنه بخاصة، مثل كتاب الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، وكتاب التصنع وروح العصر المملوكي، وكتاب الجانب العروضي عند حازم القرطاجنّي، وديوان ابن الوردي، وديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين أو الغين في مدح سيد الكونين لابن جابر الأندلسي الذي أحسنت (دار سعد الدين) بدمشق طباعته ونشره عام ٢٠٠٥، فأخرجته بحلة بهية وشكل جميل يليقان به. كما نشرنا كثيراً من الأبحاث حوله في عدد من المجلات المحكمة في سورية ومصر والكويت والأردن والإمارات العربية المتحدة، وألقينا كثيراً من المحاضرات، وشاركنا في عدد من المؤتمرات والندوات حوله.

وفي أثناء هذه الطريق العلمية الطويلة بعامة، وتأليفنا لكتاب الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب، ثم تحقيقنا لديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين الآنفي الذكر بخاصة وجدنا أن ثمة شعراً كثيراً، تجاوز الألفين من الأبيات، قصائد ومقطعات، في أغراض كثيرة لابن جابر الأندلسي، منثوراً متفرقاً في كثير من المصادر المغربية والمشرقية، القديمة والحديثة، الأدبية والتاريخية، ثم كتب التراجم التي نال حظوة كبرى عند أصحابها، فأكثروا من إيراد أشعاره، ولم يقم الشاعر نفسه بجمع أشعاره هذه، وكذلك لم يفعله من عاصره، أو من أتى بعده من الأدباء لأسباب سنذكرها لاحقاً في هذه

---

(١) (حديث الأربعاء ٢/٣٧٢).

المقدمة، الأمر الذي أرانا ضرورة أن نتحمل عبء القيام بذلك بعدما انتهينا من تحقيق ديوانه نظم العقدين، وما رأيناه من استحسان المختصين لذلك، وقد ساعدنا على ذلك طول معايشتنا للأدب المملوكي والأدب الأندلسي اللذين شرفت بتدريسهما والمحاضرة وكتابة الأبحاث فيهما بجامعات سورية والكويت والسعودية ومنابرها الثقافية ومجلاتها العلمية المحكمة، ولاسيما أن ابن جابر الأندلسي شاعر من أكبر شعراء هذا العصر المملوكي ومن شعراء الأندلس معاً.

ولعل من المفيد أن نترجم لابن جابر ترجمة موجزة، تفيد في تبيان منزلته التي أشرنا إليها آنفاً، إنه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي المريّي الضرير، وهو غير سميّه وسابقه زمناً التونسي محمد بن جابر القيسي الوادي آشي المولود في تونس عام ٦٧٣هـ (١٢٧٤م)، أي قبل ولادة شاعرنا بخمسة وعشرين عاماً، والمتوفى فيها عام ٧٤٩هـ (١٣٣٨م)، أي قبل وفاته بواحد وثلاثين عاماً[١].

ولد شاعرنا في مدينة المريّة عام ٦٩٨هـ (١٢٩٨م)، ودرس فيها وأخذ عن شيوخها، وقرأ القرآن والنحو على ابن يعيش، والفقه على محمد بن سعيد الرُّندي، وسمع صحيح البخاري على الزواوي، ثم غادرها مع رفيق عمره أبي جعفر الغرناطي في مطلع شبابهما إلى مصر، وعُرِفا واشتُهرا بالأعمى والبصير، ثم غادراها إلى دمشق عام ٧٤١هـ، وسمعا من شيوخها، ثم انتقلا إلى حلب عام ٧٤٣هـ، وأقاما فيها، وسمعا ودرّسا، وحجّا منها مراراً، ونُسب إليهما مسجد (طغرل) في محلة باب قنسرين، والذي بُني زمن ملك حلب الملك العزيز محمد حفيد صلاح الدين الأيوبي عام ٦١٧هـ، فقيل عنه مسجد النحاة. ولكنهما

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦/٤٤٢ و ٥٣٠.

افترقا قبل موتهما، لأن ابن جابر تزوج بمدينة البيرة شرق عنتاب، وسكن فيها، وكان له فيها بيت معروف على الفرات.

وبعد ذلك توفي أبو جعفر في حلب عام ٧٧٩هـ، فرثاه ابن جابر رثاء صادقاً بقصيدة طويلة، مطلعها:

لقد عزّ مفقودٌ وجلّ مصابُ　　　فللخدِّ من حُمر الدموعِ خضابُ

ثم تبعه إلى دار الخلود عام ٧٨٠هـ[1].

كان ابن جابر إماماً عالماً فاضلاً بارعاً أديباً أُمّةً في النحو، له النظم والنثر البديعان، اخترع أول بديعية في الأدب العربي، سمّاها (الحلة السِّيَرا في مدح خير الورى)، والتي عُرفت ببديعية العميان[2] وله كتب كثيرة جليلة في اللغة والنحو والبلاغة والعروض، منها شرح ألفية ابن مالك، وشرح ألفية ابن معطٍ، ورسالة في السيرة ومولد النبي (ﷺ)، والمنحة في اختصار الملحة. ثم له قصائد وأراجيز عدة في العروض والنحو واللغة وغيرها، منها وسيلة الآبق في أسماء الصحابة والتابعين، وغاية المرام في تثليث الكلام، وحلية الفصيح في نظم الفصيح، (أي كتاب الفصيح لثعلب) ومنظومة في المقصور والممدود، وأخرى في الظاء والضاد، ورفع الحجاب عن تنبيه الكتاب وغير ذلك.

وهو، فضلاً عن ذلك، شاعر مكثر، له ديوان كامل في مدح الرسول (ﷺ)، هو نظم العقدين في مدح سيد الكونين، أو الغين في مدح سيد الكونين الذي ذكرناه آنفاً، وله ديوان آخر، هو المقصد الصالح في مدح الملك الصالح، نرجو أن نوفق لنشره قريباً، كما له أيضاً شعر كثير متفرق في كتب الأدب، جمعناه، ووثقناه، وخرّجناه في هذا الديوان الذي نقدم له، ولقد كان من حسن

---

(١) كنوز الذهب ١/٤٦٩. وانظر القصيدة المذكورة في مكانها بهذا الديوان، ورقمها فيه (٥).

(٢) الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء ١٢٢.

حظ الأدب، ومن حسن حظه أيضاً أن قيض الله له رجلاً عالماً زامله طوال عمره إلا قليلاً متنقلاً معه من مكان إلى مكان كتب له أشعاره، فحُفظت من الضياع والنسيان، إنه أبو جعفر الغرناطي الذي مر بنا ذكره آنفاً. كما أُعجب معاصروه ومن أتوا بعدهم من مشارقة ومغاربة بشعره فأودعوا كثيراً منها في كتبهم مثل خزانة الأدب لابن حجة الحموي ونفح الطيب للمقري وغيرهما. وقال أبو ذر عنه وعن رفيقه أبي جعفر: ولا أعلم بعدهما قدم حلب من المغاربة مثلهما[١]. كما قال شوقي ضيف عن شاعريته: نشعر دائماً عنده أنه يستمد من نبع فياض لا يتوقف ولا يتقطع، بل يتدفق تدفقاً غزيراً[٢].

وقد سلكنا في جمعنا لشعر ابن جابر المسلك الذي اتبعه أجدادنا في جمعهم لدواوين أشعار شعرائهم مثل أبي سعيد السكري الحسن بن الحسين المتوفى عام ٢٧٥هـ[٣] وأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى عام٣٣٥هـ[٤] وغيرهما من الذين جمعوا الكثير من الدواوين، فعدَدْنا المصادر التي رجعنا إليها في سورية ومصر والكويت والسعودية، واعتمدناها مثيلة للمصادر الشفوية أو المخطوطة التي رجع إليه أجدادنا من قبل، وأثبتنا أسماء مؤلفيها ومحققيها وناشريها ومكان النشر وتاريخه، بعدما استخرجنا ما فيها من شعر ابن جابر

---

(١) كنوز الذهب ١/٤٨٤.

(٢) تاريخ الأدب العربي، قسم الأندلس ٣٧٧. ولمزيد من المعلومات عنه نرجو أن تنظر مفتاح السعادة ٣٥١/١، وبغية الوعاة ١٤، ونفح الطيب ٦٦٤/٢، وكنوز الذهب ٤٦٧/١، والدرر الكامنة ٣٣٩/٣، ونكت الهميان ٢٤٤، وكشف الظنون ١٥٢و ١٥٥، وإعلام النبلاء ٧٨/٥، وآداب زيدان ١٣٠/٣، وبروكلمان بالألمانية ١٤/٢، والمترجم إلى العربية ٣١/٦، وفهرس المكتبة الملكية في برلين ٨٠/٧، والمكتبة الوطنية في باريس مخطوطة رقم ١٠٥١، وتاريخ فروخ ٥٣٠/٦، وتاريخ شوقي ضيف قسم الأندلس ٣٧٦، والحركة الشعرية زمن المماليك ١٢٢، ومجلة الفتح ٢٠ ربيع الآخر ١٣٤٧ هـ.

(٣) تاريخ بغداد ٢٩٦/٧.

(٤) وفيات الأعيان ٣٥٦/٤ - ٣٦١.

وأخبـاره، وضـممناه إلى بعضـه، وأمعنّـا النظـر فيـه بروية وتـأنٍ المـرة تلـو المـرة، وقارنـاه مـع أشـعاره الموجـودة في ديوانـه مـن حيـث اللغـة والمعـاني والصـنعة والـروح والمستوى والخصائص والمذهب الفني والعصـر الـذي قيلـت فيـه، وبعـدما تأكـدنا وأيقنا أنها لـه يقينـاً لا يقترب منه أي شـك، أخذناها مـن المصـدر ذاكـرين رقـم الجـزء والصـفحة الـتي وُجـدت فيهمـا، وإذا كـان للمصـدر أكثـر مـن طبعـة مثـل نفح الطيب للمقري أو خزانة الأدب لابن حجة الحموي أشرنا إلى مكـان الأشـعار في طبعاتـه كلـها، وذكرنـا الفـروق والزيـادات في الأشـعار بـين الطبعـات إذا وُجـدت، وقارنـا بـين الروايـات مثبـتين مـا بينهـا مـن فـروق، وصـححنا الأخطـاء المطبعية وأشرنا إلى ذلك إذا كان ثمة حاجة، ورجحنا رواية ديوان نظـم العقـدين ثـم أقـدم المصـادر مـا لـم يصـطدم ذلـك بصـحة المعنـى واسـتقامته ووضـوحه، وهـو عمل شاق، يرى الباحث فيه عنتاً كبيراً، يعرفه من كابده بإخلاص، وسـار في شـعابه بـدأب خائفـاً مـن أن يفوتـه شـيء، وإن كـان قلـيلاً. ورأينـا أن نجعـل ذلـك التخريج في الهامش بعيـداً عـن المـتن، حتـى نبقيـه خالصـاً صـافياً لـيس فيـه سـوى الشعر وما اتصل به ليوضحه، بيد أننا آثرنا أن نشير إليه بنجمة أو أكثر تمييـزاً له عن غيره مما احتوته الهوامش التي أشرنا إليها بالأرقام.

وبعدَ ذلك، تجمع لدينا ما يربـو علـى الألفـين مـن الأبيـات، موزعـة علـى واحـدة وستين ومئة قصيدة ومقطوعـة ونتفـة ومسـمط واحـد، وقـد كـان عـدد القصـائد منهـا أربـع عشـرة فقـط، الأمـر الـذي يـدل علـى أن أغلبهـا كـان مـن المقطعـات والنتف المؤلفة من بيتين اثنين فقـط، ممـا جعلـه يزهـد في جمعهـا في ديـوان خـاص بها، وكأنَّا به قد ترك القصـائد الطويلـة الرصـينة للمـديح، مـديح الرسـول (ﷺ) في نظـم العقـدين في مـدح سـيد الكـونين، ثـم مـديح الملـك الصـالح في ديوانـه (المقصـد الصـالح في مـدح الملـك الصـالح)، كمـا أن وحـدة الموضـوع والممـدوح في ديوانيـه السـابقين أبـت أن يضـم إليهمـا شـيئاً ممـا قمنـا بجمعـه. ولعـل مـن حسـن

الحظ أن شعره سلم من أن يختلط بغيره، وليس ثمة من نازعه بعض شعره، أو نحله ما لم يقله من شعر بدافع عصبية قومية أو قبلية أو دينية أو غير ذلك، مع أن بعض الباحثين[1] قد خلطوا أحياناً بينه وبين سابقه زمناً وسميّه محمد بن جابر القيسي الوادي آشي التونسي المولود (٦٧٣- ٧٤٩هـ)، الذي يختلف عن شاعرنا في اسم الأب، ومكان الولادة وتاريخها، ومكان الوفاة وتاريخها، ونعمة الإبصار وعاهة العمى، والإقامة والترحال وغير ذلك، وإن اتفقا في الكنية (ابن جابر).

وحرصنا على أن تكون أشعار هذا الديوان مما لم يرد في ديوان ابن جابر(نظم العقدين) ما خلا بعض التقاطعات أو اللقاءات بينهما، اضطرنا إليها ما يقتضيه العمل العلمي من دقة وكمال، كأن تكون قصيدة أو بعض منها قد ورد في مصدر من المصادر مع ورودها في نظم العقدين كاملة أو مختلفة بعض الاختلافات أو أكثر دقة أو ضبطاً أو غير ذلك.

رتّبنا أشعار ابن جابر، قصائدَ ومقطعاتٍ، على حروف المعجم، وجعلنا الأشعار ذات القافية الواحدة مرتبة حسب حركاتها، الضم ثم الفتح ثم الكسر ثم السكون، وفضلنا هذا الترتيب على ترتيب السكون فالفتح فالضم فالكسر الذي اعتمده بعضهم حديثاً، وذلك لأنه كان ترتيب أجدادنا[2]، وسألنا نفسنا وغيرنا من الباحثين عن سبب هذا الترتيب، وما الذي اعتُمِد فيه حتى كان الضم مقدّماً، تلاه الفتح فالكسر فالسكون؟ فلم نجد جواباً مقنعاً واضحاً، وبقي هذا السؤال في خاطرنا يراودنا بين الحين والحين حتى استطعنا ربطه بالترتيب الهجائي للحروف (أ ب ت.... ن هـ و لا ي)، و(لا) هنا ليست (لام ألف)، كما يلفظها بعضهم خطأ، وذلك لأنه لا يوجد في العربية حرف بهذا

---

(١) مثل إحسان عباس في فهارس نفح الطيب ٣٠/٨ وعمر فروخ في كتابه الجليل تاريخ الأدب العربي ٥٣٥/٦. (رحمهما الله تعالى).

(٢) انظر ترتيب أبي العلاء المعري لقصائد ديوانه لزوم ما لا يلزم، اللزوميات، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م.

الاسم ، كما وضح ذلك ابن جني، وإنما يوجد فيها حرف الألف الساكنة، وتلفظ (لا) مثل (ما)، ولم يجز أن تفرد من اللام، وتقام بنفسها كغيرها من الحروف، لأنها ساكنة تابعة للفتحة، والساكن لا يمكن الابتداء به، فدُعمت باللام ليقع الابتداء بها، وخصوا اللام دون غيرها، لأنهم استعانوا بالألف مع لام التعريف حتى يستطيعوا نطقها، فكما أدخلوا الألف قبل اللام، أدخلوا اللام قبل الألف، ليكون ذلك ضرباً من التعاوض بينهما[١]. وفي ترتيب الحروف هذا نجد أن الواو أتت أولاً ثم الألف الساكنة ثم الياء، فإذا علمنا أن الضمة واو صغيرة، والألف فتحة صغيرة، والكسرة ياء صغيرة أيضاً، والعكس صحيح أيضاً، أدركنا سبب ترتيب القوافي الذي يبدأ بالضمة فالفتحة فالكسرة، ومن البدهي والأمر كذلك أن تُترك القافية الساكنة آخر القوافي لخلوها من الحركة. وقد عرضنا ذلك على بعض الزملاء من الأساتذة الباحثين فاستحسنوه، وسنبقى على هذا الرأي حتى نصل، أو يصل سوانا إلى غيره.

وجعلنا الأشعار داخل الحركة الواحدة، الضمة والفتحة والكسرة ثم السكون، مرتبة حسب ترتيب البحور العروضية، كما رتبها الخليل بن أحمد الفراهيدي في دوائره العروضية، الطويل ثم المديد فالبسيط وهكذا، وكذلك رتبنا أشعار البحر الواحد حسب ترتيب تشكيلاته، فجعلنا أشعار الطويل الأول أولاً، ثم أشعار الطويل الثاني وهكذا كما جعلها الفراهيدي[٢]، ثم وضعنا أشعار القافية التي وَصْلُها[٣] واوٌ أو ألفٌ أو ياء سابقةً لتلك التي وَصْلُها هاءٌ ضمن أشعار كل تشكيلة من تشكيلات البحر العروضي الواحد.

وقد تجشمنا ما تجمشناه فيما تقدم رغبة منا في التسهيل على الباحث الكريم، واتباع منهج علمي دقيق قائم على أسس موضوعية، وإحياء سنة

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢/٦٥١- ٦٥٢.

(٢) انظر كتاب العروض لابن جني.

(٣) الوصل: يكون بأربعة أحرف، الألف والياء والواو السواكن والهاء ساكنة ومتحركة، تتبع الروي. (مختصر القوافي لابن جني ٢٢).

الأجداد، ليتبعها الأبناء المعاصرون الغيورون على تراث الأجداد العظيم إذا رأوا فيها خيراً. وما تقدم أوجب علينا أن نسمي البحر الذي نُظمت القصيدة أو المقطوعة ونذكر رقم تشكيلته أو ترتيبه، وقد جعلنا ذلك بين حاصرتين.

وفضلاً عن ذلك عرّفنا بالأعلام والأمكنة، وأشرنا إلى مواطن الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والإفادة من السنة النبوية المطهرة والحوادث التاريخية، وأماكن التضمين وغير ذلك مما رأيناه يفيد في خدمة النص، مثل ضبط بعض الكلمات وشرحها.

وبعدُ، فإننا نرجو بعملنا هذا أن نكون قد صنعنا ديواناً لشاعر كبير، جمع صفتي الأندلسية والمملوكية، لأنه ـ كما رأينا ـ ولد ونشأ في الأندلس ثم غادرها ماراً بمصر إلى الشام، ليقضي فترة طويلة في حلب الشهباء، تُعد أخصب فترات حياته، وأن يكون عملنا هذا ـ فضلاً عن أنه شرف لنا ـ امتداداً لإكرام آجدادنا لابن جابر عندما عاش بين ظهرانيهم في حلب الشهباء قبل ما يقرب من سبعة قرون. وقد بذلنا فيه أقصى ما أُوتينا من جهد، ومع ذلك لا نستطيع أن نزعم أنه بلغ الكمال، شأنُه في ذلك شأنُ كل عمل يقوم به هذا الإنسان الضعيف الذي كثيراً ما ينسى ضعفه، أو يتناساه، ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾[1]﴾.

وأخيراً نرجو الله تعالى أن يكون هذا العمل مقبولاً، يفيد طلاب العلم، ويسد ثغرة في صرح المكتبة العربية الخالدة، ويساعد في إنارة بعض جوانب الأدب الأندلسي والعصر المملوكي، ويصحح النظرة إليه، والله الموفق.

حلب في ١/ ١/ ٢٠٠٦

د. أحمد فوزي الهيب

---

(١) سورة الحج ٧٣.

شعر

ابن جابر الأندلسي

-١-

قال ابن جابر*: [من الوافر الأول]

حيـاءُ المـرءِ يَزْجـره فيخشـى ... فخَـفْ مَـنْ لا يكـونُ لـهُ حيـاءُ
فقـد قـال الرسـولُ بـأنَّ ممّـا ... بـه نَطَـقَ الكـرامُ الأنبيـاء:
«إذا مـا أنـت لم تسـتحْي فاصـنعْ ... كمـا تختـارُ وافعـلْ مـا تشـاء[1]»

-٢-

قال**: [من مخلّع البسيط]

قـال الرسـولُ «الحيـاءُ خـيرٌ[2]» ... فاصـحَبْ مـن النـاس ذا حيـاءِ
وعـن قليـلِ الحيـاء فابعـدْ ... فَخـيرُهُ لـيسَ ذا رجـاءِ

-٣-

وقال***: [من الطويل الثاني]

ولمّـا وقفنـا كـي نـودّعَ مـن نـأى ... ولم يبـقَ إلا أن تُحَـثَّ الركائـبُ
بكينـا وحَـقٌّ للمُحِـبِّ إذا بكـى ... عشـيّة سـارت عـن حمـاه الحبائـبُ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٦/٣، ت عباس ٦٨٣/٢.

(١) قال (ﷺ): «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»

(صحيح البخاري ١٢٨٤/٣)

وقال أبو تمام:

إذا لم تخـشَ عاقبـةَ الليـالي ... ولم تسـتحْي فافعـلْ مـا تشـاءُ

(ديوان أبي تمام ١٩٧/٢)

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٦/٣، ت: عباس ٦٨٣/٢.

(٢) قال (ﷺ): «الحياء خير كله، أو الحياء كله خير»

(صحيح مسلم ٦٤/١)

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٢١/٣، ت: عباس ٦٦٨/٢.

-٤-

وقال:* [من الطويل الثاني]

وما شجوُ صالٍ لوعةَ الهجرِ قد قضى	زمانَ وصالٍ لم تُكَدَّر مشاربُهْ
كشجوِ محبّ لم يذقْ لذّةَ الرضى	ولا بات والغيدُ الحسانُ تلاعبهْ

-٥-

ولما قدما[1] القاهرة اجتمعا بالشيخ أبي حيان، ثم قدما دمشق وحلب، ورحلا إلى ماردين، ثم رجعا إلى حلب، ثم حجّا من حلب مراراً، وجاورا، وأسمعا بها وبقلعة المسلمين، وقبل موتهما افترقا بالقلوب، لأن أبا عبد الله تزوج بالبيرة (بيره جك) وأقام، وقدم أبو جعفر حلب. وبيت أبي عبد الله بالبيرة معروف على شاطئ الفرات. وتوفي أبو جعفر بحلب منتصف رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمئة، ودفن بمقابر الصالحين، وكانت جنازته مشهودة، ورثاه رفيقه الشيخ أبو عبد الله بقصيدة طنانة، وهي**: [من الطويل الثالث]

لقد عزّ مفقود وجلّ مصابُ	فللخدّ من حمر الدموع خضابُ
مصابٌ لعمري ما أصيب بمثله	ولا أنا فيما بعد ذاك أصابُ
فإن أبك لم أُعتَبْ وإنْ أُرَ صابراً	فليس على الصبر الجميل عتابُ
بكيت ولكن لم أجد ذاك نافعاً	ولا فيه إلا أن يضيع ثوابُ
فأُبْتُ بحسن الصبر وهو أجلُّ ما	إليه إذا جلَّ المصاب يُآبُ
لعمرك ما الدنيا بدار إقامة	فللناس عنها رحلة وذهابُ

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٣٥٨، ت: عباس ٧/٣٥٨.

(١) أي ابن جابر وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي، وهو الرفيق الدائم له في حياته ورحلاته وإقامته، عدا فترة وجيزة في آخر عمره، وله شعر قليل فضلاً عن رسوخ قدمه في علوم العربية، توفي بحلب عام ٧٧٩ هـ. (الدرر الكامنة ١/٣٤٠)

** التخريج: كنوز الذهب ١/٤٦٩- ٤٧٣، إعلام النبلاء ط١: ٥/٧٣- ٧٧، ط٢: ٥/٧٥- ٧٨.

إذا ما رأيتَ الدارَ مـلأى فإنَّهُ ... سينعق فيها بالفراق غرابُ
ومن صحِب الأيامَ كرّتْ خطوبُها ... عليه وكرّاتُ الخطوبِ غِرابُ
وكيف خلاصُ المرءِ منها وخلفَهُ ... خيولُ الردى يجرين وهي عِرابُ
لئن جمّعَتْنا والجماعةُ رحمةٌ ... فقد فرّقَتْنا والفراقُ عذابُ
تُشاب بسمِّ الموتِ والمرءُ غافلٌ ... مواردُ منها للحياة عِذابُ
وما العسلُ الصافي بشيءٍ[1] وإنْ حلا ... إذا كان بالسمِّ القتولِ يُشابُ
يهولُ كمثلِ البحرِ إنْ هبَّ عاصفٌ ... فيهرم من أهوالها ويشابُ
تغرُّ الورى حتى إذا أطمعَتْهُمُ ... فطالوا إلى نيل المراد وطابوا
رمتْهمْ بأنواع الخطوبِ فلم تكنْ ... لتُسمع شكوى أو يُخاف جوابُ
يعدّون من عزّ النفوس اكتسابها ... وما هو إلا ذلّةٌ وتبابُ
وما مثلُ الدنيا وطلابِ مثلِها ... سوى جِيَفٍ مِنْ حولهنَّ كلابُ
فتبّاً لها مذ جرّدتْ سيفَ غدرها ... لقتل الورى ما جفَّ منه ذُبابُ[2]
فكم قتلت من ذي جلال ولم تُقِلْ[3] ... كأن نفوس العالمين ذبابُ
لقد راع قلبي من تقلّبِ دهرِهِ ... أمورٌ قضتْ أن الحياة سَرابُ
حوادثُ لم تتركْنَ لي غيرَ أدمعٍ ... يُشابُ طعامٌ لي بها وشرابُ
أرى الناسَ تمضي[4] واحداً بعد واحدٍ ... ولم أرهم بعدَ الترحّلِ آبوا
همُ[5] كحباب الماء يعلو فينطفي ... ولا طمعٌ في أن يدومَ حبابُ
يذيبُ الثرى مَنْ ليس يُحصَوْنَ كثرةً ... كهولٌ وشيبٌ قد مضَوا وشبابُ

---

(١) في كنوز الذهب: شيء.
(٢) حدّ السيف.
(٣) في إعلام النبلاء ط١: يُقَلْ: يُساعد.
(٤) في إعلام النبلاء ط١: يمضي.
(٥) في إعلام النبلاء ط١: وهم.

تفقــدتُ أترابــي فألفيــت كلّهــمْ تضــمَّنَهمْ بطــنُ الــترابِ فغــابوا
فمــاذا انتظــاري إنَّ فــيهم لأســوةً فلــم يبــقَ إلا أن تُحــثَّ ركــابُ
ولكــنْ أرجّــي أن أعــيش لعلــني يُيسَّــرُ لــي قبــلَ المــاتِ متــابُ
وكــان يهــون المــوتُ لــو تُــركَ الفتــى ولم يــك في يــوم الحســاب عقــابُ
ولكننــا نُجــزى ونُســأل في غــدٍ ويُقطــع[1] مــن دون الخــلاص عقــابُ
فــلا يــتمنَّ المــوتَ شــخصٌ لشــدةٍ يُنــال بهــا مــن دهــره ويُصــابُ
إذا مــات فــات الأمــر وانقطــع الرجــا ولم يبــقَ إلا موقــفٌ وحســابُ
ومــا دام حيــاً قــد يُوفَّــق للتقــى فيفعــل فعــلاً صــالحاً ويُثــابُ[2]
عجبــتُ لهــذا الــدهر تفنــى خيــارُهُ وهــمْ فيــه زيــنٌ إنَّ ذا لَعجــابُ
لقــد أخــذ المــوت اللبــابَ فلــم يــدعْ ســوى القشــرِ لا يُلفــى لديــه لبــابُ
فــأيُّ شــهابٍ غــابَ عنّــا فلــم يكــنْ ليخلفــه في الخــافقين شــهابُ
فــوالله مــا يــأتي الزمــانُ بمثلــهِ وإنْ زعمــوا إتيانَــهُ فكِــذابُ
فكم عطف الحسنى على مثلها وكم حــوى منــه تأكيــدَ البيــانِ جــوابُ
ومَــنْ نعتُــهُ هــذا فــلا بــدلٌ لــه ولــو طلبــوا الأبــدالَ منــه لخــابوا
هــو العَلَــمُ الفــردُ المنــادى لكشــفِ مــا لــه عــنْ عقــولِ البــاحثينَ غيــابُ
فــإنْ ضــمّ منــا للقلــوب محبــةً فقــد أنصــفوا في ضــمّهِ وأصــابوا
سلوني علـى المـرءِ الخـبير سـقطتمُ[3] فأحوالُــهُ في الصــالحينَ عجــابُ
أبــا جعفــرٍ مــا زلــتَ والله ســالكاً ســبيلَ رجــالٍ أخلصــوا وأنــابوا
عطفتَ على كُتْبِ الحديث وضبطِهِ فــولّى مشــيبٌ فيهمــا وشــبابُ

---

(١) في كنوز الذهب وإعلام النبلاء (نقطع)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في إعلام النبلاء ط١: فيثاب.

(٣) «على الخبير سقطت» مثل عربي (مجمع الأمثال ٢/ ٢٤).

وكنتَ إذا أدّيتَه قارئاً له — تكادُ القلوبُ القاسياتُ تُذابُ
فَتُطرِبُ أهلَ الحيِّ حتى كأنما — غذا القومَ من ثغر الكؤوس رُضابُ
فما للبخاري[1] بعد موتك قارئٌ — ولو علموا عِظَمَ المقامِ لهابوا
وكم مدَّعٍ في العلم أدركَهُ الغنى — وما ثَمَّ مِنْ علمٍ لَديْهِ يصابُ
مراراً أمام المصطفى قد قرأته — بأفصحِ نطقٍ لم يفتْهُ صوابُ
تخاطبُهُ في قبرهِ وهْو سامعٌ — وأنت بإجزالِ الثوابِ تجابُ
وفي حِجْرِ إسماعيل[2] أيضاً قرأتَهُ — وقد شُرِّعَتْ للدارعينَ حرابُ
فتُسمَعُ أصواتُ الرجال إذا التقوا — كما تزأرُ الآسادُ[3] وهْيَ غضابُ
وأنت مديمٌ للقراءة لا الحشا — يُراع ولا منك الفؤاد يُرابُ
ومن كان في البيت المحرَّم قارئاً — حديثَ رسول الله كيف يَهابُ
وفي ذاك ما زلنا جميعاً كأننا — حسامان ضمَّ الصفحتين قرابُ
نلازم تحقيقَ العلومِ وجمْعَها — وليسَ نُرى إلا بحيثُ نُثابُ
فنسهرُ حتى يقضي الليلُ عُمرَهُ — ويُكشَفُ عن وجهِ الصباحِ نقابُ
(وكنا كندماني جَذيمةَ)[4] لم يكنْ — يعضُّ علينا للتفرقِ نابُ
فلمْ ندرِ إلا والتفرقُ واقعٌ — وقد سُدَّ مِنْ دونِ التواصلِ بابُ
كأنْ لم يكن منا اجتماعٌ ولم نَبِتْ — ومن بيننا للكشف منه كتابُ

---

(١) أي صحيح البخاري.
(٢) جزء من الكعبة المشرفة.
(٣) في إعلام النبلاء ط١: (كما نتوارى).
(٤) قال متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك:

وكنا كندماني جذيمة حقبة — من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وجذيمة صاحب الحيرة الشهير المهاب، ضاع ابن أخته، وكان يحبه، فأعاده إليه رجلان من بني القين، اسمهما مالك وعقيل، فخيّرهما في مكافأتهما، فاختارا أن يكونا نديميه ما بقوا، فوافق، فضرب بها المثل (البداية والنهاية ٣٢٧/٦. وفيات الأعيان ١٧/٦).

وأيُّ اجتمـاعٍ بعـدما حَكَـمَ الـردى وحـانَ مـن النَّـوْبِ[1] المهيـلِ حجـابُ
ولكـن نرجّـى أن يكـون لنـا غـداً بجنـــةِ عـــدنٍ مجمـــعٌ ومـــآبُ
أبـا جعفـرٍ قـد كنـتَ أكـرمَ صـاحبٍ إذا عُـدَّ مـن أهـلِ الوفـاءِ صـحابُ
لقد كنتَ سمحَ النفسِ خلْواً عن الأذى حميـدَ السُّـرى لا شـيءَ فيـك يعـابُ
ولـو أنَّ مـا بـي مـن فراقـك بالحصـى لـذابَ فيكـفَ القلـبُ لـيسَ يُـذابُ
بموتـك مـاتَ العلـمُ والحلـم والتقـى فأصـبح ربـع الفضـل وهْـوَ خـرابُ
وأصـبحت الطـلاّبُ بعـدك لا يُـرى لهـم طمَـعٌ في أن يُنـالَ طِـلابُ
فمَـنْ للمعـاني الغـرُّ بعـدك عمـرَه تُـرى وَهْـيَ للـذهن السـليم صـعابُ
ومَـنْ لفنـونِ العلـم يَجمـع شملَهـا إذا اختلفـت سـبْلٌ لهـا وشـعابُ
ومـن لكـلام الحـق في وجـه مبطـلٍ ولـو أنـه قـد عـزّ منـه جَنـابُ
لمثلـك تبكـي العـين مِـنْ متوكـلٍ عليـه مـن الحمـد الجميـل ثيـابُ
أبـا جعفـر مـا مـات مـن عـاش ذكـرُه وذكـرُكَ بـاقٍ لم ينلْـهُ ذهـابُ
فـواللّه مـا أنسـاكَ حتـى يضـمَّني كمثلِـكَ في بطـن الضـريحِ تـرابُ
سـبقتَ وإنـا لاحقـونَ فكلُّنـا سنمضـي مضـاءً لـيس فيـه إيـابُ
ولا بـدَّ أن يسـتوفيَ المـرءُ عمـرَهُ ويفـرغ زادٌ خَصَّـهُ وشـرابُ
وتقـديمُ أقـوام وتـأخيرُ غيرهـم يفـاوتُ أعمـاراً لهـن كتـابُ
لقد أُوحِشتْ من بعدَكَ الأرضُ كلُّها كـأنَّ الـبلادَ العـامراتِ يبـابُ
فآنسكَ المولى كما كنتَ مؤنسي وذو الـبرِّ مجـزيٌّ بـهِ ومثـابُ
سـقى اللّه ذاك القـبرَ صـيِّبَ رحمـةٍ يخالطُهـا مِـنْ ذي الجـلالِ ثـوابُ

---

(١) نزول الأمر، وفي هامش إعلام النبلاء ط٢: لعل الصواب الترب. والنُّوَب: ج نوبة: وهي النازلة والمصيبة.

-٦-

وقال*: [من الوافر الأول]

بحَسْبِك أن تبيتَ على رجاء ... ولو حَطّتْكَ لليأسِ الخطوبُ

ومهما أكربَتْكَ[1] صروفُ دهرٍ ... فقل ما قاله الرجلُ الأريبُ:

«عسى الكرب الذي أمسيتُ فيهِ ... يكون وراءه فرجٌ قريبُ[2]»

-٧-

وقال**: [من الخفيف الأول]

قُلْ بحقِّ الهوى سمحتِ بوصلٍ ... ربةَ القُلْبِ[3] أم نهاكِ الرقيبُ

رُمْتُ نَيلَ الوصالِ منها فقالت ... لك وصلٌ غداً فقلتُ: قريبُ

-٨-

وقال***: [من الخفيف الأول]

ظعنوا [والقدود] منهم رماحُ ... طعَنوا في الحشا بها فأصابوا

جاد دَمعي لهم وقد حاد صبري ... حين سارت بالظاعنين الرّكابُ

-٩-

وقال**** عندما زار مع رفيقه أبي جعفر[4] قبر قس بن ساعدة الإيادي[5] في جبل سمعان، وقبره في موضع ترتاح إليه النفس، ويلوح عليه الأنس، وعند قبره

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٣٨، ت: عباس ٢/٦٨٥.

(١) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد: أقربتك.

(٢) البيت لهدبة بن الخشرم، شاعر مخضرم، راوية للحطيئة، من بادية الحجاز، توفي ١٠ هـ تقريباً. (معجم الشعراء ٤٦٠)

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٤، ت: عباس ٧/٣٥٦.

(٣) السوار يكون نظماً واحداً.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عباس ٧/٣٥٠.

**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٤٠، ت: عباس ٢/٦٨٧.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٥) واحد من أكبر حكماء العرب وخطبائهم في الجاهلية، رآه الرسول (ﷺ) قبل بعثته وهو يخطب في عكاظ، وقال عنه بعد ذلك: يُحشر أمة وحده. (الأغاني ١١/٢٤٦)

عين ماء يقال: إنّه ليس بجبل سمعان عين تجري غيرها هنالك: [من الطويل الثاني]

كِرَامٌ فِخَامٌ من ذُؤابةِ هاشمٍ[١] يقولون للأضياف أهلاً ومرحبا

فيفعلُ في فقرِ المقلّينَ جودُهم كفعلِ عليٍّ يومَ حاربَ مَرْحَبا[٢]

-١٠-

وقال*: [من الكامل الأول]

مَرَّتْ ليالٍ بالمريّةِ طالما قَضَّيْتُ من ليلٍ بهنَّ مآربا

لم أسْلُ عن تلك الديارِ وإنّما جُعِل القضاء لكلّ نفسٍ غالبا

-١١-

وقال**: [من الطويل الأول]

شغفتُ بها حيناً من الدهر لم يكنْ سوى سكبِ دمعي في محبتها كسبي

وما أصْلُ هذا كلّه غيرُ نظرةٍ إلى مُقلةٍ منها أضعتُ لها قلبي

-١٢-

وقال***: [من الطويل الأول]

سَرَتْ في رحالِ العيسِ منه أهلّةٌ فأيسرُ حالٍ أن أزودّها قَلْبي

بعيشِكَ قلْ لي: هل درَوا كيف علّتي وفيضَ دموعي بعد مُنصرَفِ الركبِ

-١٣-

وله رحمه الله من حسناته المقبولة المضاعفة أيضاً****: [من الطويل الأول]

---

(١) من أجداد الرسول (ﷺ) (سيرة ابن هشام ٧).

(٢) علي: هو ابن أبي طالب (رضي الله عنه)، ومرحب: كبير يهود، قتل في خيبر. (سيرة ابن هشام ٥١١).

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٤، ت: عباس ٧/٣٦٨.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٣، ت: عباس ٧/٣٦٧.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٦، ت: عباس ٧/٣٥٨.

**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٠٦، ت: عباس ٧/٣٤٧.

جعلتُ ملاكَ العينِ والقلبِ في الهوى بناطقة القُرطَيْن[١] صامتةِ القُلْبِ[٢]

تصحِّفُ لي ألحاظُها لينَ قدِّها وتقلبُهُ كيما تصيدَ بهِ قَلبي[٣]

-١٤-

وقال من قصيدة*: [من الطويل الثاني]

وأطلبُ تشويقَ الأنامِ بحسنِهِ فأذكرُ من أسمائِهِ كلَّ طيِّبِ

ومنها:

وإنّيَ لم أمدحْهُ إلا تشوّقاً وإن كان مشهوراً بشرقٍ ومغربِ

-١٥-

وقال**: [من الطويل الثاني]

شبَا[٤] لحظِها الماضي وحُسْنُ شبابها هُما حمَّلا نفسي من الوجدِ ما بها

كثيبُ النقا من ردفها، وقضيبُه لمعطِفها، والبدرُ تحتَ نقابها

-١٦-

وقال***: [من البسيط الأول]

تبسمتْ فتباكى الدرّ من وجلٍ وأقبلت فتولّى الغصن ذا عجَبِ

تفترُّ عنْ حَبَبٍ يبدو على ذهبٍ يهديك من شنَبٍ ضرباً من الضرَبِ[٥]

---

(١) كناية عن طول العنق.

(٢) كناية عن عبالة الساعد، والقُلْب: السوار.

(٣) وورد بعدهما ما يلي:
(قال بعض علماء المشرق: أجاد والله هذا العالم المغربي المقالَ، وأراد أن لفظ لين إذا قُلب صار «نيلاً»، وإذا صُحِّف صار «نَبْلاً»، وهذا زيادة على ما فيه من التحريف).

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٠٨، ت: عباس ٧/٣٤٩.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٥، ت: عباس ٧/٣٥٧.

(٤) حدّ، طرَف.

*** التخريج: إعلام النبلاء ط١: ٥/٧٨، ط٢: ٥/٧٩.

(٥) العسل.

-١٧-

وقال* : [من الكامل الأول]

إن خفتَ من فتك المهنّد والقنا ... فإذا رَنَتْ وإذا مشتْ لا تقربِ

في قلبِ بُرقعها محاسنُ أنزلتْ ... قمَرَ السماء لنا بقلبِ العقربِ[1]

-١٨-

وقال** : [من الكامل الثاني]

يا دارَ ليلى لا صَمَتْكِ يدُ البلى ... وسقاك دَرَّ الغيثِ كلُّ سحابِ

أصبو إلى تلك الربوعِ، وكيف لا ... أصبو وهنَّ منازلُ الأحبابِ

-١٩-

وقال*** : [من الكامل الثامن المجزوء]

ناديتُ مَنْ أَسْرِي به ... بحياة من أُسْرِي بهِ[2]

سلْ مدمعاً تجري به ... بَلْواهُ في تجريبهِ

-٢٠-

ولأبي عبد الله... هنا**** (أي في التشريع)[3] (من الرجز)

يرنو بطرف فاتر، مهما رنا، ... فهْو المنى، لا أنتهي عن حبِّهِ

يهفو بغصن ناضر، حلو الجنى، ... يشفي الضنى، لا صبرَ لي عن قربِهِ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٤، ت: عباس ٧/٣٦٨.

(١) أي وسط برج العقرب، أو بقلب أحرف العقرب لتصبح البرقع.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٠٨، ت: عباس ٧/٣٤٩.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٠٥، ت: عباس ٧/٣٤٧.

(٢) كناية عن الرسول (ﷺ).

**** التخريج: خزانة الأدب للحموي ط١: ١٢٠، ط٢: ٢/٢٨٧- ٢٨٨.

(٣) سماه ابن أبي الأصبع التوأم، وأراد بذلك مطابقة التسمية للمسمى، فإن هذا النوع شرطه أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض وقافيتين، فإذا أسقط من آخر البيت جزءاً أو جزأين، صار ذلك البيت من وزن آخر غير الأول. (خزانة الأدب ٢/٢٨٥).

لو كان يوماً زائري، زال العنا، يحلو لنا، في الحبِّ أن نُسمى بهِ
أنزلته في ناظري، لمّا دنا، قد سرّنا، إذْ لمْ يَحُلْ عن صبِّهِ

فهذه الأبيات من الرجز التام، وهو الضرب الأول منه.

- فإن تركتها كانت على حالها من التام.

- وإن أسقطت من البيت الأول (لا أنتهي عن حبه)

ومن الثاني (لا صبر لي عن قربه)

ومن الثالث (في الحب أن نسمى به)

ومن الرابع (إذْ لم يحلْ عن صبه) صارت من الرجز المجزوء

- وإن أسقطت من البيت الأول (فهو المنى... إلى آخره)

ومن الثاني (يشفي الضنى... إلى آخره)

ومن الثالث (يحلو لنا... إلى آخره)

ومن الرابع (قد سرنا... إلى آخره) صارت من الرجز المشطور

- وإن أسقطت من الأول قوله (مهما رنا... إلى آخره)

ومن الثاني (حلو الجنى... إلى آخره)

ومن الثالث (زال العنا... إلى آخره)

ومن الرابع (لما دنا... إلى آخره) صارت من الرجز المنهوك[1]

-٢١-

وقال*: [من الرمل الثالث]

قَدْ سبَا قَلْبي غزالٌ فاتنٌ سَلْ به كيفَ اعتدى في سَلْبِهِ
أنا لا أعتبُ فيما قَدْ جرى صَفَحَ الله لَهُ عَنْ ذنبِهِ

---

(١) نقول: إن هذه الأبيات الأربعة يمكن أن تقرأ على أكثر من أربعين طريقة أو شكلاً، بأوزان وقوافٍ عدة.

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٣/١٠، ت: عباس ٣٥٥/٧.

-٢٢-

وقال*: [من الرمل الثالث]

حلَّ عَقْدَ الصبر مني عِقْدُها ... إذ سبتْ قَلبي بما في قُلْبها

تحسبُ الدُّرَّ على لَبَّتها[1] ... أنجماً قد كُلِّلَ البدرُ بها

-٢٣-

وقال**: [من السريع الثاني]

لصبِّهِ منهُ امتدادُ النوى ... فلا يلامُ الدمعُ في صَبِّهِ

في قدِّه لينٌ فهلاَّ قضى ... بقلبهِ منهُ إلى قَلْبهِ[2]

-٢٤-

وقال***: [من الخفيف الأول]

تشتكي الصُفْرُ[3] من يديه وترضى الـ ... ـسمرُ[4] عن راحتيه عند الحروبِ

أحمرُ السيفِ أخضرُ السَّيبِ[5] حيثُ الـ ... أرضُ غبراءُ من سوادِ الخطوبِ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٥/١٠، ت: عباس ٣٥٧/٧.

(١) موضع القلادة من العنق.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٢/١٠، ت: عباس ٣٥٤/٧.

(٢) ورد بعد الأبيات ما يلي:

(يريدُ بالقلبِ الأول التحويلَ والنقل: أي فهلاَّ قضى بنقلِ اللين الذي في قدِّه إلى قلبه).

ونقول: إنه أراد بقلب (لين) لتصبح (نيل).

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٩/٣، ت: عباس ٦٨٦/٢.

(٣) الدنانير الذهبية.

(٤) الرماح.

(٥) العطاء.

-٢٥-

وقال يتشوق إلى وطنه بالمرية* : [من الكامل الأول]

للّهِ عـيشٌ بالمريّـة[١] قـد ذَهَـبْ أخبـارُهُ بالحسـنِ تُكْتَـبُ بالـذهبْ

وهَبَـتْ لنـا تلـك اللّيـالي مـدةً ثـم استردَّ الـدهرُ منّـا مـا وَهَـبْ

-٢٦-

قال** : [من الخفيف الأول]

وَقَفَـتْ للـوداعِ زينـبُ لمّـا رحـلَ الركـبُ والمـدامعُ تُسْـكَبْ

مسـحَتْ[٢] بالبنـان دمعـيْ، وحُلْـوٌ سَكْبُ دمعي على أصابعِ زينَـبْ[٣]

-٢٧-

وقال*** : [من الطويل الأول]

مـداراةُ هـذا الخلـقِ أوْلَئـكَ[٤] بينهم صفاتٍ هـيَ الأقمـارُ والـنظمُ داراتُ

وشـاراتُ حمـدِ المـرء أن لا تُـرى لـه علـى النـاسِ ممّـا لازم الحلـمَ داراتُ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٣/١٠، ت: عباس ٣٥٥/٧.

(١) المَرِيَّة: مدينة كبيرة قرب البيرة على الشاطئ الشرقي للأندلس.

(معجم البلدان ١١٩/٥)

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٩٨/١٠، ت: عباس ٣٣٩/٧، بدائع الزهور، الجزء ١، القسم ٢ ص ٢٣٩. النجوم الزاهرة ١٩٢/١١، خزانة الأدب لابن حجة الحموي ط١: ٣٤٩، ط٢: ٥٢٥/٣.

(٢) في النجوم الزاهرة: فالتقت.

(٣) نوع من الحلواء ببغداد، يشبه أصابع النساء المنقوشة.

(المستطرف ٥٤٣/١)

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٤/١٠، ت: عباس ٣٥٦/٧-٣٥٧.

(٤) في الأصل: .... أُوليك بينهم صفاتٌ هي...

ولعل الصواب ما أثبتناه.

-٢٨-

قال*: [من البسيط الثاني]

قالوا بدارين[1] قد قالوا[2]، وقد وَردوا ماءَ العقيق[3] وبالزوراء[4] قد باتوا

بانوا عن العينِ لكنْ بالقلوبِ ثووا وفي البعادِ عن الأحبابِ آفاتُ

-٢٩-

وقال**: [من البسيط الأول]

إن ادَّعى لك مروانُ الجلالَ فقلْ لا يجهلُ المرءُ بينَ الناس رتبتَهُ

إنَّ الجلالةَ حقّاً لِلمَقُولِ له «هذا الذي تعرف البطحاء وطأتَهُ[5]»

-٣٠-

وقال***: [من الرمل الأول]

شَعَرٌ كالليلِ يَبْدو تحتَه قمرٌ قد حار شعري في صفاتِهْ

نَقَلَ المسواكُ عن مبسمه أنَّ ماءَ الوردِ يجري من لثاتِهْ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١١، ت: عباس ٧/٣٥٣- ٣٥٤.

(١) فرضة (ميناء) بالبحرين (الشاطئ الغربي من الخليج العربي) يُجلب إليها المسك من الهند. (معجم البلدان ٢/٤٣٢)

(٢) من القيلولة.

(٣) اسم يُطلق على أماكن عدة، منها بناحية المدينة، وفيه عيون ونخيل. (معجم البلدان ٤/١٣٨- ١٣٩)

(٤) اسم لأماكن عدة، منها موضع في سوق المدينة قرب المسجد النبوي، أو سوق المدينة نفسه. (معجم البلدان ٣/١٥٥- ١٥٧)

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٣٨، ت: عباس ٢/٦٨٥.

(٥) صدر بيت للفرزدق، عجزه «والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ». (ديوان الفرزدق ٢/١٧٨)

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٥، ت: عباس ٧/٣٥٧.

-٣١-

وقال*: [من الطويل الثاني]

وأنشد له في الهندسة:

مُحيطٌ بأشكالِ المَلاحةِ وجهُهُ ... كأنَّ به إقليدساً[1] يتحدّثُ

فعارضُهُ خطُّ استواءٍ، وخالُهُ ... به نقطةٌ، والشكلُ شكلٌ مثلّثُ

-٣٢-

وقال في مدح الرسول (ﷺ)**: [من الكامل الأول]

شوقٌ بأثناءِ الضلوعِ تأجَّجَا ... طَرَدَ الكرى عَنْ مُقْلَتَيَّ وأَزْعجا

ما شاقني إلا الحداةُ وقولُهُمْ ... حُثُّوا المطايا والْبِسُوا قُمُصَ الدُّجى

ذُكِرَ النبيُّ الهاشميُّ فلمْ تَزَلْ ... تجري[2] الدموعُ تَشَوُّقاً وتهيُّجا

يا سَائِقَ الأَظعَانِ شَأْنَكَ والسُّرى ... وَاطوِ المَنَاهِلَ مُسْحِراً أَوْ مُدْلِجَا[3]

وَارفُقْ بنَا فالشَّوْقُ مِنَّا قَدْ بَرَى ... مُهَجاً وَقَدْ شَكَتِ الْمَطِيُّ مِنَ الْوَجَا[4]

دعْهَا فَإنَّ الشَّوْقَ يَجْذِبُهَا إلى ... تِلْكَ الدِيَارِ وَإنْ يَكُنْ لَيْلٌ سَجَا

يا أَيُّهَا الحَادي وَشَوْقُكَ شَوْقُنَا ... سِرْ عَنْ يَمِينِ الوَادِيَيْنِ مُعَرِّجَا

واسلُكْ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ[5] وَخُذْ إِلَى ... دَار النُّبُوَّةِ وَالهِدَايَةِ مَنْهَجَا

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٣٤، ت: عباس ٢/٦٨١.

(١) فيلسوف يوناني (٤٥٠- ٣٧٥ ق.م) تلقى عن سقراط، وأسس المدرسة الميغارية التي ضمت المذهب الإيلي في وحدة الوجود، ودعت إلى مذهب سقراط بأن الفضيلة هي المعرفة.

(الموسوعة العربية الميسرة ١/١٨٦)

** نظم العقدين في مدح سيد الكونين ١٢١ – ١٢٤، المجموعة النبهانية ١/٥٧٤ – ٥٧٧.

(٢) في المجموعة النبهانية: ذكرى النبي الهاشمي فلم تزل

تُجري الدموعَ ....

(٣) سائراً آخر الليل أو أوله.

(٤) تآكل خف البعير من كثرة المشي.

(٥) موضع قرب المدينة. (معجم البلدان ٣/٥٨).

حَيْثُ الْحَصَى دُرٌّ وحَيْثُ هُوَ الثَّرَى — مسْكٌ[١] وَحَيْثُ تَرَى الثُّمَامَ بَنَفْسَجَا

لا مُتِّعَتْ عَيْني بِلَذَّةِ نَوْمِهَا — حَتَّى تَرَى ذَاكَ الْمَحَلَّ الأَبْهَجَا

مَا طَابَ لِي مِنْ بَعْدِ طَيْبَةَ مَوْرِدٌ — حَتَّى يُخَالَطَ بِالدُّمُوعِ وَيُمْزَجَا

أَرْضٌ حَوَتْ أعضاءَ[٢] أَكْرَمِ مُرسَلٍ — فَالْمِسْكُ مِنْ ذَاكَ التُّرَابِ تَأَرَّجَا

يَا سعدُ إنْ قُربَ المزارُ وجئْتَها — ثِقْ للهمومِ هناكَ أنْ تتفرّجا

قَسَماً لَئِنْ أَبْصَرْتُ دَارَ مُحَمَّدٍ — وَشَهِدْتُ مِنْ مَغْنَاهُ مَغْنىً مُبْهِجَا

لأُعَفِّرَنَّ بِتُرْبِهَا كُرْمى[٣] لَهُ — خَدّاً بِمَسْكُوبِ الدُّمُوعِ مُضَرَّجَا

وَلأَدْعُوَن دُعَاءَ عَبْدٍ مُخْلِصٍ — يَا سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ أَنْتَ الْمُرْتَجَى

سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى بِهِ مِنْ بيتهِ — لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِلَيْلٍ قَدْ دَجَا[٤]

رَكِبَ البُرَاقَ وَجَالَ سَبْعَ طِبَاقِهَا — فِي لَيْلَةٍ وَدَنَا وَبُلِّغَ مَا ارْتَجَى

ذو الْمُعْجِزَاتِ الْمُعْجِزَاتِ لِكُلِّ مَنْ — فِي صَدْرِهِ غِلٌّ[٥] ثَوَى وَتَلَجْلَجَا

نَطَقَ البعيرُ لَهُ وَسَبَّحَتِ الحَصَى — والْجِذْعُ حَنَّ لَهُ بِصَوْتٍ قَدْ شَجَا

والشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوبِهَا رُدَّتْ لَهُ — وَالبَدْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ شُقَّ وَأُفْرِجَا

وَإِذَا مَشَى كَانَ الغَمَامُ يُظِلُّهُ — كَرَماً إِذَا لَهَبُ الهَجِيرِ تَوَهَّجَا

والدَّوْحُ أَوْرَقَ بَعْدَ يُبْسٍ عِنْدَمَا — وَافَى ومَدَّ عَلَيْهِ ظِلاً سَجْسَجَا

والمَيْتُ كَلَّمَهُ وقَامَ بِأَمْرِهِ — يَمْشِي وفي أَكْفَانِهِ قَدْ أُدْرِجَا

والضَّبُّ قَالَ: شَهِدْتُ أَنَّكَ مُرْسَلٌ — لِلعَالَمِينَ فَمَنْ أَجَابَ فَقَدْ نَجَا

---

(١) في المجموعة: .... وحيث ترى الثرى — مسكاً............

(٢) في المجموعة: لله أكرمَ.

(٣) في المجموعة: كرماً.

(٤) قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء ١).

(٥) في المجموعة: دَغَلٌ.

هُــذِي الغَزَالَــةُ إِذْ أَطَاعَــتْ أَمْــرَهُ وَجَــدَتْ سَــبِيلاً لِلنَّجَــاة وَمَخْرَجَــا

فَمَضَــتْ إِلى أَفْرَاخِهَــا وَأَتَــتْ كَمَــا أُمِــرَتْ فَــأُطْلِقَ أَسْــرُهَا وَتَفرَّجَــا

مَــا مَــرَّ قَــطُّ بدوحــةٍ أَوْ ربــوَةٍ إِلاَّ وَأَهْدَتْــهُ السَّــلامَ مُؤَرَّجَــا

مَــا مَــسَّ قَــطُّ بِكَفِّــهِ ذَا علَّــةٍ إِلاَّ أُزِيــلَ الضَّــرُّ عَنْــهُ وَأُبْهِجَــا

مَــا لاحَ قَــطُّ جَبِينُــهُ فِي لَيْلَــةٍ إِلاَّ وَعَــادَ اللَّيْــلُ صُــبْحاً أَبْلَجَــا

أَعْطَــاهُ مُلْــكَ الخَــافِقَيْنِ فَلَــمْ يُــرِدْ إِلاَّ أَخَــا فَقْــرٍ عَلَــى قَــدَمِ الرَّجَــا

جُمِعَــتْ مَفَــاتِيحُ الكُنُــوزِ لَــهُ فَلَــمْ يَقْبَــلْ ولا يَوْمــاً عَلَيْهَــا عَرَّجَــا

أَعْطَــى إِلى أَنْ قِيــلَ إِنَّ مُحَمَّــداً يُعْطِــي عَطِيَّــةَ آمِــنٍ أَنْ يُحْوَجَــا

مَـا كَـانَ أَحْلَمَـهُ لَقَـدْ خَضَبُوا دَمـاً مِنْــهُ الجَــبِينَ وَكَــذَّبُوهُ وَأُخْرِجَــا

فَعَفَــا وقَــالَ اغْفِــرْ لِقَــوْمِي إِنَّهُــمْ لا يَعْلَمُــونَ وكَــانَ أَمْــراً مُحْرِجَــا

أَمْنــاً لِمَــنْ هــذا النَّبِــيُّ شَــفِيعُهُ هـو خيرُ مَنْ يُرجى وغايـةُ مَنْ رَجـا[1]

لا زلـــتُ أجهـــدُ أنْ أزورَ ضـــريحَهُ حتّــى أوسَّــدَ فِي ضــريحي مُــدْرَجا

أرضٌ بهـا تُمحـى الخطايـا بـالخُطى وإذا لجــأتَ لهــا فَــنِعْمَ المُلتجــا

فيها الرؤوفُ بها الرحيمُ[2] بها الذي[3] جَمَــعَ السَّــمَاحَةَ والشَّــجَاعَةَ والحِجَــا

يَــا مَــنْ إِذَا لَجَــأَ الضَّــعِيفُ لِبَابِــهِ أَبَــتِ المكَــارِمُ أَنْ يُضَــيِّعَ مَــنْ لَجَــا

عَظُمَــتْ ذُنُــوبِي وَالعَظَــائِمُ كُلُّهَــا بِعَظِــيمِ جَاهِــكَ نَرْتَجِــي أَنْ تُفْرَجَــا

خُــذْ سَــيِّدِي بِيَــدِي أغــثني إِنَّــنِي أَصـبحتُ فِي بحـرِ الـذُّنُوبِ مُلَجَّجـا[4]

مَــنْ مُنْقِــذِي إِلاَّ شَــفَاعَتُكَ الــتي تُنْجِــي إِذَا لَهَــبُ الجَحِــيمِ تَأَجَّجَــا

---

(١) في المجموعة: (هو غاية المرجوّ غاية...).

(٢) في المجموعة: (فيها الرحيم بها الرؤوف...).

(٣) قال تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة ١٢٨).

(٤) غارقاً. وفي المجموعة: (ملجلجا).

إنْ كانت الصَّدَقَاتُ مَخْصُوصاً بِهَا ذُو حَاجَةٍ لَمْ تُلْفِ مِنِّي أَحْوَجا
هذا وكُلُّ النَّاسِ صَاحِبُ حَاجَةٍ لكَ والغنيُّ يُرَى لِجَاهِكَ مُحْوَجا
ما كانَ يَطْمَعُ في النَّجَاةِ مُؤَمِّلٌ لولا شَفَاعَتُكَ التي هيَ تُرْتَجى
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ ما صَدَعَ الدُّجَى صُبْحٌ تلألأَ ضَوْؤُهُ وَتَبَلَّجا
وعلى صَحَابَتِكَ الكِرَامِ تَحِيَّةٌ كالمِسْكِ أَضْحَى عَرْفُهُ مُتَأَرِّجا

-٣٣-

وقال*: [من السريع الثاني]

رأى عذولي حُسْنَها بعدما حَقَّقَ كوني للهَوى جانحا
فقال إن كنتَ محبّاً لها فقد حمدنا رأيك الناجحا

-٣٤-

وقال**: [من الطويل الثاني]

تحلّتْ بما يحكي محاسنَ ثغرِها وحلّتْ عقودَ الصبرِ مني عقودُها
ثقيلةُ أردافٍ فَصَعْبٌ قيامها بما حملتْ منها وسهلٌ قعودُها

-٣٥-

وقال***: [من البسيط الثاني]

جميعُ ما جاء في القرآن من عَلَمٍ للأنبياء ففي الأعجامِ معدودُ
إلا محمداً المختارَ صالحَهمْ شعيبَهم وبخُلْفٍ عندهم هودُ
والأعجميّ سوى نوحٍ ولوطهمُ لزومه لامتناع الصرف موجودُ[(١)]

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٢٤/١٠، ت: عباس ٣٦٨/٧.
** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٠٩/١٠، ت: عباس ٣٥١/٧.
*** التخريج: إعلام النبلاء، ط١: ٧٨/٥، ط٢: ٧٩/٥.
(١) أي جميع أسماء الأنبياء عليهم السلام الواردة في القرآن الكريم أعجمية، ما عدا (محمداً) (ﷺ) و(صالحاً) و (شعيباً) عليهما السلام. و (هود) (عليه السلام) مختلف فيه، فإذا جعلته اسماً لنبي فيصرف، وإذا جعلته اسماً للسورة القرآنية فلا يُصرف. وبقية أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة، ما عدا (نوحاً) و (لوطاً) عليهما السلام لأنهما ثلاثيان.

-٣٦-

وقال*: [من السريع الثاني]

يـا صـاحبَ المـال ألم تسـتمعْ — لقولـه ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ﴾[١]

فاعمـلْ بـه خـيراً فـوالله مـا — يبقـى ولا أنـتَ بـه مُخْلَـدُ

-٣٧-

وقال في مدح الرسول (ﷺ)**: [من الطويل الأول]

إليـكَ قَصَدْنَا لا لِسَلْمى ولا سُعْدى — وأنـتَ أردْنـا لا العقيـقَ ولا نَجْـدا[٢]

ولـولا اشـتياقي أَنْ أراكَ بمقلـتي — لمـا كنـتُ أشـتاقُ الأراكَ ولا الرَنْـدا[٣]

ومِنْ أجلكم أصبو لِبَرِدِ الصَّبا إذا — تَجـرُّ صـباحاً فـوقَ أرضـكمُ بُـرْدا

ومـا افترَّ ثغرُ البَرْقِ مِنْ أرضِ بارقٍ[٤] — لِعـينيَّ إلا فـاضَ دمعـي لـهُ وَجْـدا

ولـولا رجـاءُ القـرْبِ مـنْ ذلـك الحمـى — لما اخترْتُ عن أهلي وعنْ وطني بُعدا[٥]

وما[٦] أستلِذُّ العيشَ في غيرِ أرضكم — ولا أشـتهي مِـنْ غـيرِ مـائِكمُ وِرْدا

ولمْ أرَ دُرّاً كالحصـى في ديـاركم — ولا كالنـدى في تُرْبِ أرضـكُمُ نَـدّا[٧]

ومـا ذقْتُ شهداً مثلَ طَعْمِ حديثكم — ومـنْ أجـلِ هـذا أسـتلذُّ بـهِ الشـهْدا[٨]

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٥/٣، ت: عباس ٦٨٢/٢.

(١) قال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ (سورة النحل ٩٦).

** نظم العقدين في مدح سيد الكونين ١٩١– ١٩٨، وورد بعضها في المجموعة النبهانية ٤١/٢–٤٢، وأشرنا إليه في مواضعه.

(٢) في المجموعة النبهانية:

إليكَ رسولَ الله جُبنا الفلا وخَـدا — ولولاكَ لمْ نهـوَ العقيـق ولا الرنـدا

(٣) الأراك والرند: نوعان من الشجر طيِّبا الرائحة. وفي المجموعة: (أشتاق الغوير ولا نجدا).

(٤) معجم البلدان ٣١٩/١ – ٣٢٠.

(٥) البيت ساقط في المجموعة النبهانية.

(٦) في المجموعة: ولا.

(٧) في المجموعة: «ولا شمَّ أنفي غير ترب أرضكم ندا».

(٨) البيت ساقط في المجموعة.

وإنَّ مَطِيّاً بلّغَتْنا إليكمُ حقيقٌ علينا أنَّها تَطَأُ الخدّا
وهبتكمُ نفسي فأصبحتُ[١] عبدَكم ويا شرفي إنْ تقبلوني لكمْ عبدا
قصدتُكمُ يا عُرْبَ نَعمانَ[٢] فاسمحوا بوصْلٍ وما[٣] خيبتمُ لامرئٍ قَصْدَا
حمدْتُ زماني مذْ حللتُ جواركم وذاكَ زمانٌ لستُ أُحصي له حمدا[٤]
ومَنْ باتَ جارَ المحسنين فإنَّهُ[٥] يلاقي السماحَ الجزْلَ والعيشةَ الرغْدا
لكمْ نعتُ جودٍ قد تأكّدَ فاعطفوا فلا بدلٌ منكمْ ولا كانَ ما أجدى[٦]
بَنَيْتُمْ على ضمِّ العُلا جودَكمْ لِمَنْ يناديه حتى أنْ غدا عَلَماً فَرْدا
وأسقطتمُ تنوينَ فَقْري عندما أضفْتُ لكمْ قَصْدي فلم تمنعوا رِفْدا
طَؤُوا وجنتي إنْ شئتمُ بنعالكم فذلك مما أستفيدُ بهِ مجدا
ولا تنظروا ذنبي فَتَجزَوا[٧] بصدِّكمْ فواللّهِ مالي مُهجةٌ تحملُ الصدا
وإنْ طالَ ما فرّطْتُ في قَصْدِ بابكم فإنّي مُحِبٌّ ما نسيتُ لكمْ وُدّاً[٨]
أَحِبَّتَنَا لا تأخذوني بما مضى ولا تُعرضوا عني فَتَشْمَتَ بيْ الأعدا
أعاتبُ نفسي في الذي قبلُ فرَّطَتْ فيُطمِعُ في العُقْبى جنابُكُمُ الأندى[٩]
وأعلمُ رحماكمْ فأرجو رضاكمُ وأنظرُ في ذنبي فلا آمنُ الردّا
لنا ذمةٌ فيكمْ وأنتم ذوو العلا فلمْ تنقضوا يوماً لِذِمَّتِكمْ عَهْدا

---

(١) في المجموعة: «وهبتكم روحي فَسُمِّيتُ...».
(٢) واد بين مكة والطائف (معجم البلدان ٥/٢٩٣).
(٣) في المجموعة: (فما).
(٤) البيت ساقط في المجموعة.
(٥) في المجموعة: «ومن بات جاراً للمحبين إنه».
(٦) البيت والأبيات الثلاثة بعده ساقطة في المجموعة.
(٧) في المجموعة: قبيحاً.
(٨) البيت ساقط في المجموعة.
(٩) البيت وما يتلوه من أبيات ساقطة في المجموعة.

فيا جيرةَ الوادي لنا في دياركمْ نفائسُ أوقات بأنفُسنا تُفدى
فيا حُسْنَ ناديكم وقد وشَّح الندى خُصورَ الرُّبا فالشيحُ[1] مِنْ بللٍ يَنْدى
وفي سَمُراتِ[2] الحيِّ كم سَمَرٍ لنا أطلْنا بها سُهداً فكانَ لنا شهدا
سقى اللّه أعلام العقيق كمثل ما سقَتْها دموعي والمطيُّ بها تُحدى
ولا بَعُدَتْ تلكَ الديارُ فما رَنَتْ لأَمْلَحَ منها العينُ قَبْلاً ولا بَعْدا
ولا زالت السحْبُ العهادُ[3] تُرَوِّها فترعى له مِنْ أجْلِ ساكِنِها العَهْدا
فَمِنْ عَرَبٍ في ذلكَ الحيِّ عُلِّمَتْ أَكُفُّ الحيا كيفَ الندى لِمَنِ استجدا
فيا سعدُ فدِّ العيسَ بالنفسِ إنَّها بَلَغْنَ بنا الدارَ التي تُوجِبُ السَعْدا
وإنْ جئتَ ليلاً ربعَ ليلى فقفْ بهِ فَمَنْ يغْدُ في أرجائِهِ حَمِدَ المغْدى
وسلِّمْ على سلمى وجارتِها التي لقدْ جادَ صَبٌّ في زيارتِها جِدًّا
تُحدِّثُ عن سلمى وسُعدى إشارةً وما القصدُ في سلمى لَدَيْنا ولا سُعدى
ونذكرُ لُبنى واللُبَانَةُ غيرُها نعمْ والهوى لا نُعْمَ نهوى ولا هندا
ولكنني أخشى إذا بحتُ باسمِ مَنْ أهيمُ بهِ أنِّي أزيدُ الحَشا وَقْدا
فلو يتجلّى ذكرُهُ لمسامعي على طُورِ قلبي دكَّهُ الوجدُ فانْهدا[4]
إذا ما الخيامُ البيضَ لاحتْ فقفْ بها تَجِدْ مُهَجاً في حبِّ ساكِنِها تَهْدا
وفوقَ عِرابِ الخيلِ عُرْبٌ أعزَّةٌ متى وَعدوا لم يُخلفوا للنَّدى وَعْدا
إذا قالَ مَنْ قالتْ شمائلُ مَجْدِهمْ سلوا الخيلَ عنَّا والمثقَّفَةَ المُلْدا
وقدْ علمَ الأضيافُ أنَّا نُنيلهمْ رجاءً وإنعاماً إذا الزمنُ اشتدا

---

(١) نبات سهلي طيب الرائحة.

(٢) ج سَمُرة، نوع من شجر الطلح.

(٣) مطر أول العام ج عَهْدَة.

(٤) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ (الأعراف ١٤٣).

نعمْ صَدَقوا لا يجهلُ الناسُ كونَهم إذا وهبوا سُحْباً وإنْ ركبوا أُسْدا
فما سألوا عمَّنْ يلاقوهُ كمْ همُ ولا عرفوا في البذْلِ وزناً ولا عدّاً
خلاصةُ مجدٍ مِنْ ذُؤابةِ هاشمٍ على لُبَّةِ العلياءِ قدْ نُظِموا عِقْدا
تلألأُ أنوارُ النبوةِ منهمُ ونعرفُ مِنْ سيماهمُ الجودَ والمجدا
بهمْ عاشَ في أَمِّ القرى كلُّ هالكٍ وهمْ أوقدوا نارَ القِرى لمن استهدى
كرامٌ يهابُ الدهرُ حُرْمةَ جارِهم وما أحدٌ في المحْلِ عنْ زادِهمْ رُدَّا
وكم حَمَلوا وَفْدَ الحجيجِ وزوَّدوا إلى أنْ أتى أوطانَهُ لم يَخَفْ جُهْدا
أولئكَ قومٌ سيِّدُ الرسلِ منهمُ فقدْ أحرزوا العلياءَ واستكملوا المجدا
هوَ القمرُ الوضَّاحُ في غَسَقِ الدُّجى فكمْ تائهٍ قدْ ضلَّ نالَ بهِ رُشْدا
محمدٌ المبعوثُ للخلْقِ رحمةً[1] فكمْ خللٍ سوَّى وكمْ خَلَّةٍ[2] سدَّا
فعلَّمَ ذا جهلٍ وبصَّرَ ذا عمىً وأرشدَ ذا غيٍّ وسهَّلَ مُشْتدّاً
وألَّفَ ما بينَ القلوبِ على الهدى فأضحتْ جميعاً لا شتاتَ ولا حِقْدا
وولّى عنِ الدنيا ولو شاءَ نَالها ولكنَّهُ لمَّا أتتْ آثرَ الزُهْدا
وكم معرِبٍ عنْ صدْقِ ما قالَ مُعرِبٌ وكمْ مُعجبٍ فينا وكم مُعْجزٍ أبدى
ألمْ يُلْهِمِ اللهُ الحمامَ فعشَّشتْ لدى الغارِ حتى ردَّ أعداءَهُ ردّا
ومالتْ عليهِ الدوحُ والعنكبوتُ قدْ أتاهُ فسدَّ الغارَ بالنسْجِ إذْ سدّا
لهُ حُسِبَتْ شمسُ الضحى عنْ طلوعِها كما أُلْزِمَتْ عندَ الغروبِ لهُ ردَّا
وبالقمرِ المنشقِّ كم غَاظَ حاسداً وما سلَّموا حتى أنالهمُ حَصْدا
مَصارِعَهم قَدْ حَدَّ قبلَ لقائهمْ فكانَ كما قدْ قالَ لم يَجُزِ الحدّا[3]

---

(١) قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٧).
(٢) الحاجة والفقر.
(٣) حدد الرسول (ﷺ) مصارع زعماء قريش قبل وقعة بدر، فقتل كل منهم حيث أشار (ﷺ) (صحيح مسلم ١٤٠٤/٣). وانظر تفصيل غزوة بدر في سيرة ابن هشام ١٥٢/٣.

فكفّهمُ إذْ أرسلَ الكفَّ بالحصى فأثبتُهمْ مَنْ فرَّ كالوحشِ في البَيْدا
فَحُقَّ بحرْفِ السيفِ جزمُ رؤوسِهمْ فكمْ حزَّ جِلْداً قد حوى بطلاً جَلْدا
ومنْ بعدِ رفعِ السيفِ جُرَّتْ جُسومُهم وقد نَصبوا خداً به التربُ قد خَدّا[1]
ووبَّخَ إذْ جاءَ القَليبَ قَليبَهم فأُسمعتِ الهامُ الهوالكُ والأصْدا[2]
تلا الفتحُ مِنْ بعدِ القتالِ وكيفَ لا وقدْ كانَ أملاكُ السماءِ لهُ جُنْدا
براهينُهُ لمْ يُحْصِها فمُ ناظمٍ ولا ناثرٍ يوماً ولو عدَّ ما عدَّا
هيَ الشمسُ لكمْ أرمدتْهمْ يدُ الهوى وكيفَ ترى شمسَ الضُّحى مقلةٌ رمْدا
كلامُ ذراعِ الشاةِ يُنبي بما بهِ منَ اللهِ منْ حُسْنِ العنايةِ قَدْ مدَّا
وكانَ إذا يمشي يروْنَ غمامةً تظلِّلُهُ مهما غدا الحرُّ مُشْتَدَّا
وللجيشِ فاضَ الماءُ بينَ بنانِهِ فعادَ على الأكبادِ حرُّ الظما بَرْدا
وناولَ بعضَ القومِ عوداً إذا بهِ وقد عاد سيفاً قدَّ هام العدى قدّا
برحمتِهِ عمَّ البريةَ كلَّهمْ وحتّى لِوَحْشِ البرِّ إحسانُهُ أسدى
فَمَنَّ بتسريحِ الغزالةِ إذْ شكَتْ إضاعةَ خَشْفٍ عندَ صائدِها صَدَّا
وأُلْقِيَ حتى في الجماداتِ حبُّهُ فكانَتْ لإهداءِ السلامِ لهُ تُهدى
وفارقَ جِذْعاً كانَ يخطبُ عندَهُ فأنَّ أنينَ الأمِّ إذ تجدُ الفَقْدا
يحنُّ إليهِ الجذعُ يا قومُ هكذا أما نحنُ أولى أنْ نحنَّ لهُ وَجْدا
إذا كانَ جذعٌ لم يطقْ بُعْدَ ساعةٍ فليسَ وفاءً أنْ نطيقَ لهُ بُعْدا
بودِّيَ يا خيرَ الأنامِ إقامتي لَدَيْكَ وقلبي يرتجي نَيْلَ ما ودَّا
دعوني ودارَ المصطفى وضريحَهُ ولا تذكروا نُعمى لديه ولا دعدا

---

(١) أسرع.

(٢) القليب: بئر في بدر ألقى المسلمون فيه قتلى المشركين، ووقف الرسول (ﷺ) على حافته يبوخهم. (فقه السيرة النبوية ٢٣٦).

فواللهِ ما أنوي الترحُّلَ منْ حِمَىً حَلَلْتُ بهِ إلا إذا لمْ أجدْ بُدَّا
ومهما ترَحلْنا نَوَيْنا رجوعَنا وإنْ طالَ منَّا البعدُ لمْ نَجْنِهِ عَمْدا
بلادٌ غدا فيها الرسولُ وصحبُهُ لأيِّ بلادِ اللهِ عَنْ بَعْدِها بَعْدا
فواللهِ ما أختارُ في الأرضِ بلدةً سواها ولو أُعطى لدى غيرِها الخُلْدا
وإنْ سِرْتُ عنها نحوَ مكةَ لمْ أَسِرْ مَلالاً ولكنْ نقتفي قولَكَ الأهدى
فَسِرْنا إليها إذْ ندبْتَ لفضلِها لِنُحْسَبَ مِمَّنْ قد أطاع ونُعْتَدَّا
ونشتاقها إذْ نورُ هاديكَ قدْ بدا بها ثمَّ منها سارَ في الأرضِ وامتدا
فطيبةُ ذاتُ القبرِ دارُكَ آخراً ومكةُ ذاتُ البيتِ دارُكَ في المَبْدا
فَمِنْ حرمٍ نسري إلى حرمٍ لكي نشاهدَ آثاراً ننالُ بها رُشْدا
ونشتاقُ هذا إذْ نحلُّ بهذِهِ فلا يستقرُّ القلبُ شوقاً ولا يَهْدا
وما ذاكَ إلا منْ محبتِك التي تُخالِطُ منَّا اللحمَ والعظْمَ والجِلْدا
ولا أستطيعُ القولَ إنِّي مودِّعٌ ولوْ قلْتُ هذا ذابَ قلبيَ وانقدَّا
ولكنني مِنْ فضلِ ربكَ سائلٌ بجاهِكَ ألا يجعلَ البُعْدَ ممتدا
إلهيَ لا تجعلْهُ آخرَ عهدِنا[1] ولا تجعلِ اللهمَّ رِحْلَتَنا طَرْدا
وعجِّلْ لنا حُسْنَ الإيابِ كما تشا وسهِّلْ لنا إنْ صعَّبَ الدهرُ واشتدا
قفوا نتزودْ منْ حِماهُ بزورةٍ فليسَ قليلاً نظرةٌ منهُ تُستهدى
دعوني وهذا التربُ أكحلُ مُقْلتي بهِ فجفونٌ مسَّها لا تُرى رُمْدا
ومهلاً عسى أَنْ نَغْنَمَ القُرْبَ ساعةً ولو نبذلُ الأرواحَ في نَيْلِها نُهدى
إذا مرَّ يومٌ لم نَزُرْ سيِّدَ الورى بهِ ليسَ منْ أيامِ عُمْريَ مُعْتَدَّا
هنيئاً لِوفْدٍ أَمَّ بابَ محمدٍ فللهِ ما أعلى وأكرمَهُ وفْدا

---

(١) من أدب زيارة النبي (ﷺ) أن يدعو الزائر في آخرها قائلاً: «لا تجعله يا رب آخر العهد من قبر نبيك، ومن حرم مسجدك يا أرحم الراحمين» (المغني ٣/٢٩٩).

لأجلكَ يا خيرَ الورى بتُّ ساهراً / وأَعْمَلْتُ في البيدِ المُضَمَّرَةَ الجُرْدا
ولا قصْدَ لي إلا شفاعتكَ التي / سنبلُغُ مِنْ مَحْوِ الذنوبِ بها قَصْدا
بجاهِكَ تبيضُّ الوجوهُ بشارةً / إذا اغْبَرَّ وجهُ المنثني عنكَ واسودَّا
وليسَ لنا إلا مكارمُك التي / هيَ البحر لا يفنى إذا منْهُ يُستجدى
عليكَ صلاةُ اللهِ ما هبَّتِ الصَّبا / وما كتَمَ الأفقُ النجومَ وما أبدى
وأُهدي إلى الأصحابِ طيبَ تحيةٍ / ننالُ الهدى والفوزَ مِنْ طِيبها المُهدى

-٣٨-

وقال* : [من الخفيف الأول]

صادَ قَلْبي وصدَّ عني صدودا / وانثنى يسحبُ الذوائبَ سودا
فرأتُ الصباحَ في الليلِ يبدو / وشهدْتُ الرَّشا يصيدُ الأسودا

-٣٩-

وقال** : [من الطويل الأول]

سلوا حُسْنَ[1] ذاك الخالِ في صفحةِ / متى رَقَمُوا بالمسكِ في ناعم الوردِ
وقولوا لذاك الثغرِ في ذلك اللَّمى / متى كان شأنُ الدرِّ يوجدُ في الشهد[2]
ومَنْ هزَّ[3] غصنَ القدِّ منها لفتنتي / وأودعَهُ رمانتَيْ ذلك النهد
ومن متَّع[4] القُضْبَ اللّدانَ بوصفها[5] / إلى أن أُعرْنَ[6] الحسنَ من ذلك القدِ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٠/١٠، ت: عباس ٣٥٢/٧.
** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٦٣/١٠، ت: عباس ٣٠٣/٧- ٣٠٤، الإحاطة في أخبار غرناطة ٣٣٠/٢- ٣٣١.
(١) في الإحاطة: مسرّ.
(٢) البيت ساقط من الإحاطة.
(٣) في الإحاطة: هو.
(٤) في الإحاطة: متى.
(٥) في الإحاطة: بوصلها.
(٦) في الإحاطة: أعزر.

فتـــاةٌ تفـــتُّ القلـــبَ مـــني بمقلـــةٍ لهـا[1] رقّـةُ الغـزلانِ في سـطوةِ الأسْـدِ
تمنيـــتُ أن تهـــدي إلـــيَّ نهودهـــا فقالـت رأيـتَ البـدر يهـداه أو يهـدي
فقلْـتُ ألـرُّمّـانِ[2] بُـدٌّ مـن الجنـى فتاهـتْ وقالـت: بـاللواحظِ لا الأيـدي
فقلتُ أليـس القلـبُ عنـدكِ حاصـلاً فقالـت[3] قلـوبُ النـاسِ كلّهـمُ عنـدي
فقلتُ[4] اجعليني من عبيدك في الهوى فقالتْ كفاني كم لحسنيَ من عبد
إذا شئتَ أن أرضاك عبداً فمُتْ جَوىً[5] ولا تشـتكي واصـبرْ علـى ألم الصـدِّ
ألم تـرَ أنَّ النحـلَ يُحْمَـل ضـرُّها لأجل الـذي تجنيـه مـن خـالص الشـهدِ
كذلك بَذْلُ النفس سهلٌ لذي النُّهى لما يكسبُ الإنسانُ من شرف الحمدِ
ألستَ ترى كفَّ ابن جانةَ[6] طالما أضاع كريمَ المال في طلب المجدِ[7]

-٤٠-

وقال* : [من الطويل الأول]

وقوله مما التزم في أوله الدال:

دفـاعٌ لمكـروهٍ، أمـانٌ لخـائفٍ سـحابٌ لمستَجْدٍ، هـلاكٌ لمستعد
دروبٌ على الحسنى، عفوٌّ لمن جنى مثيبٌ لمن أثنى، مجيبٌ لِذي قصدِ
دع الغيثَ إن أُعطى دع الليثَ إن سطا دع الروضَ إذ يُهدي دع البدر إذ يَهدي

(١) في الإحاطة: له.

(٢) في الإحاطة: والرمان.

(٣) في الإحاطة: ليس للقلب عندك حاصل وقالت....

(٤) في الإحاطة: وقلت.

(٥) في الإحاطة: هوى.

(٦) في الإحاطة: ألست ترى أزجاته.

(٧) ورد بعدها في نفح الطيب ما يلي: «وكتب ابن المؤلف على هذه القصيدة ما صورته: عارضة قوية، ونزعة خفاجية، وكيف لا والشيخ أبو عبد الله صدر صدور الأندلس علماً ونظماً ونحواً، زاده الله تعالى من فضله».

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٩/٣، ت: عباس ٦٨٦/٢- ٦٨٧.

-٤١-

قال* : [من الطويل الأول]

إذا جئتَ نجداً كرّم الله عهدَه فسلّم على أهل المنازلِ من نجدِ
لئن حال بُعدُ الدار بيني وبينهم فإنّي لأرعاهُمْ على ذلك البعدِ

-٤٢-

وقال في ذكر فضائل الصحابة العشرة المبشرين بالجنة (ﷺ) وآل البيت (رضي الله عنهم)** : [من الطويل الثاني].

بهدْيِ النبيِّ الهاشميِّ محمدِ وبالعشرةِ الأخيارِ مِنْ بعدِهِ اقتدِ[1]
فهمْ نصحوا كلَّ العبادِ وما ونُوا وهم أوضحوا سبْلَ الرَّشادِ لِمُهتدي
همُ جاهدوا في الله حقَّ جهادِهِ وقاموا بنصرِ الدينِ في كلِّ مشهدِ
وقالَ رسولُ اللهِ فيهمْ ممثلاً لهمْ بالنجومِ الزُّهْرِ هَدْيٌ لِمُقْتَدي
ألا إنَّ أصحابي نجومٌ مَنِ اقتدى بهمْ في سبيل العلمِ والحلْمِ يهتدي[2]
ومَنْ حَبَّهم يوماً بحُبِّي أَحَبَّهم[3] ومُبغضُهُمْ أثوابَ بُغضيَ يرتدي
أولئكَ خيرُ الخلْقِ بعدَ نبيِّهمْ ومَنْ مِثْلُ أصحابِ النبيِّ محمدِ
مصابيحُ أرضِ اللهِ أنصارُ دينِهِ بُدورُ الهدى سُحْبُ العطايا لِمُجْتَدِي[4]
وأقطابُهم أصحابُهُ العشرَةُ الأُلى توفّي عنهم راضياً واثقَ اليدِ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٥، ت: عباس ٧/٣٦٩- ٣٧٠.

** التخريج: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ١٥٩- ١٨١، ونفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٧- ٢٢٣، ت: عباس ٧/٣٥٩- ٣٦٧.

(١) البيت والأبيات التسعة التالي له ساقطة في نفح الطيب.

(٢) فتح الباري ٤/٥٧.

(٣) في (ع) يحبهم.

(٤) طالب المعروف.

وبالجنَّةِ العُليا شهادتُهُ لهمْ   وإنْ تسألِ القرآنَ بالقومِ يشهدِ[(١)]

فضائل أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)[(٢)]

فمنهمْ أبو بكرٍ خليفتهُ الذي   لهُ الفضلُ والتقديمُ في كلِّ مشهدِ

وصدِّيقُ هذي الأمةِ المُؤْثِرُ الذي   لإنفاقهِ للمالِ في اللهِ قدْ هُدي

وصهرُ رسولِ اللهِ وابنتُهُ التي   يُبرِّئُها نصُّ الكتابِ المُمجَّدِ[(٣)]

وصاحبُهُ في الغارِ إذْ قالَ لا تخفْ   فثالثُنا ذو العرشِ أوثقُ مُنْجِدِ[(٤)]

فسدَّ على المختارِ مَخْرَجَ حيَّةٍ   هناكَ برجْلٍ منْهُ فازَتْ بأسعَدِ

وفيهِ وفي خيرِ الأنامِ تسامعوا   بمكةَ صوتَ الهاتفِ المتقصّدِ

جزى اللهُ ربُّ الناسِ خيرَ جزائِهِ   رفيقينِ حلا خيمتيْ أُمِّ مَعْبَدِ[(٥)]

وعِتْقُ بلالٍ حسبُهُ فَهْوَ سيِّدٌ   تأثّلَ[(٦)] في الإسلامِ إعتاقَ سيِّدِ

وقالَ رسولُ اللهِ إنَّ أَمَنَّكُمْ   عليَّ أبو بكرٍ وأوفى بموعدِ[(٧)]

فصدَّقَ إذْ كذَّبتمُ وأطاعَ إذْ   عصيتمْ وأوفاني مُوافاةَ مُسْعِدِ

---

(١) انظر سورة الفتح ٢٩.

(٢) في نفح الطيب: «فمما يختص منها بأبي بكر (رضي الله عنه) قوله».

(٣) انظر الآيات (١١- ٢٠) من سورة النور. وفي نفح الطيب، ت: عبد الحميد: «... آي الكتاب...».

(٤) قال تعالى: ﴿... ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة٤٠) وانظر فقه السيرة النبوية ١٩٦.

(٥) يقال إن أهل مكة سمعوا بعد هجرة الرسول (ﷺ) وأبي بكر (رضي الله عنه) هاتفاً يقول:

جزى الله خيراً والجزاء بكفّه   رفيقين قالا خيمتي أم معبد

وأم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية قضّى الرسول (ﷺ) وصاحبه القيلولة عندها وذبحت لهما شاة. (إمتاع الأسماع ٤٣؛ عيون الأثر ١٨٨/١ عن نفح الطيب ٣٥٩/٧، دلائل النبوة ٣٣٨/٢).

(٦) ادخر.

(٧) إشارة إلى حديث الرسول (ﷺ). «**ما من أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر..**» مجمع الزوائد ٤٦/٩.

ولـو أنـني مِـنْ أُمَّـتي كنـتُ آخِـذاً خلـيلاً تـولّى خُلَّـتي وتَـودُّدي

لكـانَ أبـا بكـرٍ ولكـنْ أُخـوَّةٌ[1] في الإسلامِ[2] مهما يُنْقِصِ الناسُ تَزْدَدِ

فلمَّـا أرادَ اللّهُ قَـبْضَ نبيِّـهِ وصـارَ إلى دارِ النعـيمِ المُخلَّـدِ

تقـدَّمَ في نَيْـلِ الخلافـةِ بعـدَهُ بإجمـاعهمْ لا بالحسـامِ المهنَّـدِ

وقـدْ فارقَـتْ يـومَ السـقيفةِ فرقـةٌ فلَمَّـا رأتْـهُ الحـقَّ لمْ تـتردَّدِ[3]

وقـامَ علـيٌّ بعـدَ ذاكَ مبايعـاً فـأثنى ثنـاءَ المخلِـصِ المتـودِّدِ

وأظهَـرَ عـذراً في التـأخرُّ صـادقاً وبـايعَ طوعـاً لا لِفقـدانِ مُسْـنِدِ

فـآب بحمـدٍ مـنهمُ غـيرَ قاصـرٍ ومـنْ يَتْبـعِ الإنصافَ والحـقَّ يُحْمَدِ

وصلّى لـدى شـكوى الـنبيِّ إمـامَهم وهـذا حـديثٌ صـحَّ في كـلِّ مُسْـنَدِ[4]

وأعـرضَ إذْ بـالغير[5] قـد عَرَّضُـوا لَـهُ وكـرَّرَ فيـه الأمـرَ فِعْـلَ مُؤكِّـدِ

رَضُـوهُ لـدنياهمْ بحيـثُ ارتضـى لـه لـدينهمُ والـدينُ بـابُ تشـدُّدِ

وصـاَحِبُهُ حيّـاً وميْتـاً فهـا همـا ضـجيعانِ قـدْ حـلا بـأكرمِ مَلْحَـدِ

ومـا أشـبهَ الصـديقَ في الفضـلِ مُشْـبِهٌ ولا أُحصـيَتْ أوصـافُهُ بتَعـدُّدِ

---

(١) قال (ﷺ): «**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن إخاء ومودة إلى يوم القيامة**» مجمع الزوائد ٩/٤٥.

(٢) يجب وصل همزة (الإسلام) للوزن.

(٣) فقه السيرة النبوية ٥١١.

(٤) الرحيق المختوم ٤٢٩. والبيت والأبيات الثلاثة التالية له ساقطة من نفح الطيب.

(٥) أي بغير قتال ما نعي الزكاة والاكتفاء بقتال المرتدين.

فضائل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[١]

ويتبعُــهُ فِي فضلِهِ عُمَــرُ الــذي رمى عَنْ قِسِيِّ الصِّدقِ رَمْيَ مُسدَّدِ
ومــا كــلُّ مَــنْ رامَ السعادةَ نالها ولكنَّــهُ مَــنْ يُسعِدِ اللهُ يُسعَدِ
هــوَ المرء لمْ يتركْ لهُ الحقُّ صاحباً ولا قعــدَ الشيطانُ منْــهُ بمَقْعــدِ
ولا سلكَ الشيطانُ فجّاً قد اغتدى لــهُ سالكاً مِــنْ خوفِهِ المُتَزيِّــدِ[٢]
ومِــنْ ظلِّــهِ قــدْ كــانَ ينفــرُ هَيْبَــةً لــهُ حيثُ ما أضحى يروحُ ويغتدي
وقــدْ جــاءَ عــنهمْ مــا برحنــا أَعــزَّةً بإسلامِهِ فانكفَّ مَنْ كانَ يعتدي
ومِــنْ قــولِهِمْ إسلامُهُ كــانَ عــزَّةً وهجرتُــهُ فتحــاً شجا[٣] كلَّ مُلْحِدِ
وإمْرتُــهُ كانــتْ علــى النــاسِ رحمــةً فــآبوا إلى فــتحٍ وعــزٍّ مُمَهَّــدِ
ومِــنْ فضلِهِ رَعْــيُ النبيِّ لِغيرةٍ لــهُ فــانثنى عَــنْ قصــرِهِ المتشيِّدِ
وقــدْ قِيــلَ للفــاروقِ هــذا وَمَــنْ بــهِ وأنبــاهُ عَــنْ ذاكَ النعــيمِ المُؤبَّــدِ
فأقبــلَ يبكــي قــائلاً كيــفَ غيرتــي عليكَ ولولا أنْتَ ما كنتُ أهتدي[٤]
ورُؤيــا رســولِ اللهِ للقــدَحِ الــذي تناولَ مِنْ دَرٍّ[٥] ، بهِ غايةُ الصدي
وناولَــهُ الفــاروقَ مِــنْ بعــدُ فــارتوى[٦] إلى أنْ غدا مِنْ ظُفْرِهِ الريُّ يبتدي

---

(١) في نفح الطيب: «ومما يختص بعمر (رضي الله عنه) قوله من هذه القصيدة».

(٢) قال (ﷺ) لعمر: **«والذي نفسي بيده ما لقيك الشطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»** (صحيح مسلم ٢/٢٣٤).

(٣) آلم. وانظر الرحيق المختوم ٩١-٩٤. وهذا البيت وتاليه ساقطان من نفح الطيب، ت: عبد الحميد.

(٤) قال (ﷺ): **«دخلت الجنة فرأيت فيها داراً أو قصراً، فقلت: لمن هذا؟ قالوا لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخل فذكرت غيرتك، فبكى عمر، وقال: أي رسول الله، أو عليك يُغار»** (صحيح مسلم ٤/١٨٦٢).

(٥) اللبن. وفي نفح الطيب، ت: عبد الحميد «... من دربه رية الصدي».

(٦) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد: «فما زال يبدي شربه ويعيده».

فأوَّلَــهُ العلــمَ الــذي منــهُ نالَــهُ[١] وأوّلَ رُؤْيــا الــدلْوِ حُسْــنَ التأيُّــدِ
فصارتْ لَـهُ غَرْبـاً[٢] فـأروى بهـا الـورى فكــانَ افتتــاحُ الأرضِ فَــتْحَ مُمهِّــدِ
ورؤيــاه أيضــاً ذا قمــيصٍ يجــرُّهُ[٣] وللنـاسِ قُمْـصٌ بعضُـها يبلـغُ الثـدي
فــأوّلَ خــيرُ الخلْــقِ طــول قَميصِــهِ بمــا حــازَ في إيمانِــهِ مِــنْ تَزَيُّــدِ[٤]
وتفريقُــهُ مــا بــينَ حــقٍّ وباطــلٍ بيــومٍ سـقى الكفـارَ أفظـعَ مَـوْرِدِ
فَسُــمِّيَ بالفــاروقِ مــنْ أجـلِ هــذهِ[٥] ومــا زالَ في نصــرِ الهــدى ذا تجلُّــدِ
وحســـبُكَ أنَّ اللهَ وافـــقَ رأيَـــهُ لـدى يـومِ بـدرٍ إذْ رأى قَتْلَ مَنْ فُدي[٦]
كــذا في أذانٍ[٧] والحجــابِ وجَعْلِهــمْ مُصــلّىً مقامــاً للخليــلِ بمســجدِ[٨]
شـديدٌ علـى أهـلِ الهـوى رحمـةٌ لِمَـنْ عــنِ الحــقِّ لم يَجْمَــحْ ولمْ يَتَحيَّــدِ
وممــا رَوَوا إنْ كــانَ في أمــتي فتــىً يُحـدَّثُ فالفـاروقُ مِـنْ ذاكَ فاعْـدُدِ[٩]
ومـــا أبغـــضَ الفـــاروقَ إلا مفـــارقٌ لــدينِ الهــدى ذو مــذهبٍ لمْ يُســـدَّدِ

---

(١) روي عنه (ﷺ) قوله: «**بينا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أُتيت به، فيه لبن، فشربت حتى لأرى الري يجري في أظافري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم**» (الرياض النضرة ١/٢٧٥).
(٢) دلواً عظيمة.
(٣) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد: «كذاك قميص مفرط الطول سابغ».
(٤) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد: (تشيّد)، وت: عباس (تأيّد).
(٥) الرحيق المختوم ٩٣.
(٦) روح المعاني ١٠/٣٤٠.
(٧) الأحاديث المختارة ٩/٣٧٧.
(٨) قال عمر (ﷺ): « ... وافقت ربي في أربع، قلت يا رسول الله: لو صليت خلف المقام..... لو ضربت على نسائك الحجاب... » (تفسير القرطبي ٢/١١٢).
(٩) قال (ﷺ): «... **قد كان في الأمم قبلكم محدَّثون (ملهمون)، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم**» (صحيح مسلم ٤/١٨٦٤).

فضائل عثمان بن عفان (رضي الله عنه)[١]

وحسبيَ عثمانُ بنُ عفانَ ملجأً[٢] عليهِ اعتمادي وَهْوَ سُؤْلي ومقْصدي
إمامٌ صبورٌ للأذى وهْوَ قادرٌ[٣] حليمٌ عنِ الجاني جميلُ التعوُّدِ
هوَ الجامعُ القرآنَ[٤] والقانِتُ الذي إذا جنَّ ليلٌ ليسَ يأوي لِمرقَدِ[٥]
ويقطعُ بالصومِ النهارَ وينثني مدى ليلهِ في خشيةٍ وتهجُّدِ
وقالَ رسولُ اللّهِ في بئرِ رومةٍ ألا مشترٍ يبغي بها الأجرَ في غدِ
لهُ الجنةُ العليا بذلكَ فاشترى وتجهيزَ جيشِ العسْرةِ[٦] اذكرْ وعدِّدِ[٧]
فقالَ رسولُ اللّهِ إذْ جاءَهُ بما قدِ احتاجَ منْ مالٍ وظهْرٍ وأَعْتُدِ[٨]
هنيئاً لعثمانَ بنِ عَفانَ فعلُهُ وما ضرَّهُ ما بعدُ معْ هذهِ اليدِ[٩]
وقولُ[١٠] ألا أُبْدي حياءً لِمنْ لَهُ قدِ استحيتِ[١١] الأملاكُ أشرفُ مَحْتدِ[١٢]

---

(١) في نفح الطيب: (ومما يختص بعثمان بن عفان (رضي الله عنه) قوله).
(٢) في نفح الطيب: (أنه).
(٣) البداية والنهاية ٨/١٨٤.
(٤) المصدر نفسه ٧/٢٢٥.
(٥) الطبقات الكبرى للشعراني ١/٢٩.
(٦) أي غزوة تبوك عام ٩ هـ.
(٧) قال عثمان بن عفان (رضي الله عنه): «... ألستم تعلمون أن رسول الله (ﷺ) قال: **من حفر رومة (بئر)، فله الجنة، فحفرتها. ألستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسرة، فله الجنة، فجهزته...**» (صحيح البخاري٣/١٠٢١).
(٨) خيل وإبل، وأسلحة ودروع. وفي نفح الطيب: (وأعْبُدِ)
(٩) جاء في حديث نبوي شريف: «... ثم جاء عثمان إلى النبي (ﷺ) بألف دينار حين جهز جيش العسرة... فجعل النبي (ﷺ) يقلبها، ويقول: **ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم...**» (المستدرك على الصحيحين ٣/١١٠).
(١٠) في نفح الطيب: (وقولٌ).
(١١) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد: (استحت).
(١٢) قال (ﷺ): «... **ألا أستحي ممن استحت من الملائكة...** » (البداية والنهاية ٧/٢١٣).

وبُلِّغَ[١] بُشرى الهاشميِّ[٢] بأنه مِنَ الجنةِ العُليا بأكرمِ مَقْعدِ[٣]
ولكنْ على بلوى فقالَ سأرتضي وأصبرُ صبرَ الطائعِ المتجلِّدِ[٤]
فأظهر يومَ الدارِ صَبْرَ أولي النهى ولو شاءَ لمْ تظفرْ بهِ يدُ مُعتدِ
ولمْ يرضَ صوناً للدماء بحربهم وكانَ متى يستنجدِ القومَ يُنْجَدِ
فماتَ شهيداً صابراً فَهْوَ خيرُ مَنْ على نفسِهِ في غيرِ حقٍّ قدِ اعتُدي[٥]
على بِنْتَيِ المختارِ أرخى ستورَهُ فناهيكَ عنْ مجدٍ وعزٍّ مجدَّدِ
ولمْ يُدْعَ ذا النورين إلا لأنَّهُ حوى بيتُهُ نورينِ منْ نورِ أحمدِ[٦]
وإنَّ لعثمانَ بنِ عفانَ رتبةً منَ المجدِ تسمو عنْ سِماكٍ وفرْقَدِ

فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[٧]

وإنَّ عليّاً كانَ سيفَ رسولِهِ وصاحبَهُ السامي لمجدٍ مُشَيَّدِ
وصهرَ النبيِّ المجتبى وابنَ عمِّهِ أبا الحَسَنَيْنِ المُحتوي كلَّ سُؤددِ
وخيرُ نساءِ الجنةِ الغرِّ زوجُهُ[٨] وحسبُكَ هذا سؤدداً لِمسُوَّدِ
وزوَّجَهُ ربُّ السما مِنْ سمائِهِ وناهيكَ تزويجاً مِنَ العرشِ قَدْ بُدِي[٩]

---

(١) في نفح الطيب، ت: عباس: (وبلّغ).
(٢) أي الرسول (ﷺ).
(٣) البداية والنهاية ٧/٢١٢.
(٤) البيت وتاليه ساقطان من نفح الطيب، ت: عبد الحميد.
(٥) انظر حصاره واستشهاده (رضي الله عنه) في البداية والنهاية ٧/١٨٤.
(٦) سمي عثمان (رضي الله عنه) ذا النورين لأنه تزوج ابنتي الرسول (ﷺ) رقية ثم أم كلثوم. (البداية والنهاية ٧/٢٠٩)
(٧) في نفح الطيب: «ومما يختص بعلي (رضي الله عنه) قوله: ».
(٨) هي فاطمة الزهراء رضي الله عنها تزوجها عام ٢ هـ، وهي خير نساء الجنة. (تفسير القرطبي ٤/٨٣).
(٩) قال (ﷺ): «... **والذي بعثني بالحق ما تكلمت فيه، أي في زواج علي من فاطمة رضي الله عنها حتى أذن الله لي فيه من السموات، فقالت فاطمة: رضيت بما رضي الله ورسوله...**» (البداية والنهاية ٧/٣٥٥).

فباتا وحلْيُ الزهدِ خيرُ حُلاهما وقد آثرا بالزاد مَنْ جاءَ يجتدي
فأثمرتِ الجنّاتُ مِنْ حُلَلٍ ومنْ حُلَىً لهما رعياً لذاكَ التزهُّدِ
وما ضرَّ مَنْ قد باتَ والصوفُ لُبْسُهُ وفي السندسِ العالي غداً سوف يغتدي
وقالَ رسولُ اللهِ إني مدينةٌ منَ العلمِ وهْوَ البابُ فالبابَ فاقْصُدِ[1]
وَمَنْ كنتُ مولاهُ عليٌّ وليُّهُ ومولاهُ[2] فاصْدقْ[3] حبَّ مولاكَ ترشُدِ
وإنَّكَ مني خالياً مِنْ نُبوَّةٍ كهارونَ مِنْ موسى[4] وحسبُكَ فاحْمَدِ
وقال غداً أُعطي اللواءَ محبِّباً إليَّ وللرحمنِ بالنصرِ مُرْتدِي[5]
فباتوا وكلٌّ يشتهي أَنْ ينالَها إلى أن بدا ضوءُ الصباحِ المجدَّدِ
فنادى علياً ثمَّ أبرأَ عينَهُ بنفثٍ كأَنْ لم يُمْسِ قبلُ بأرمدِ
فأعطاهُ إياها وقالَ لهُ ادْعُهم ومهما أَبَوا فانهدْ إليهم تُؤيَّدِ
فجدَّلَ منهمْ مَرْحَباً عندما دعا إلى الحربِ دعوى الفاتِكِ المتمرِّدِ
وقاتلَ طولَ اليومِ والبابُ ترسُهُ يجولُ بهِ للقومِ في كلِّ مَرْصَدِ
فأعجزَ هزُّ البابِ مِنْ بعدُ عَشْرةً فما الظنُّ في هذا القويِّ المؤيَّدِ[6]
وكانَ منَ الصبيانِ أولَ سابقٍ إلى الدينِ لم يُسبَقْ لطاعةِ مُرْشدِ[7]
وجاءَ رسولُ اللهِ مسترضياً لهُ وكانَ عنِ الزهراءِ كالمتشرِّدِ

---

(١) المقاصد الحسنة ١٦٩.
(٢) قال (ﷺ): «... **من كنت مولاه، فهذا (أي علي) مولاه. اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه...**» (البداية والنهاية ٧/٣٥٩).
(٣) في (ع) فاقصد.
(٤) البداية والنهاية ٧/٣٥٢.
(٥) البيت والأبيات الستة التالية له ساقطة في نفح الطيب، ت: عبد الحميد.
(٦) البداية والنهاية ٧/٣٤٩.
(٧) المصدر نفسه ٧/٣٤٧.

فمسَّحَ عنهُ التربَ إذْ مسَّ جلدَهُ وقد نامَ نومَ النافرِ المتفرِّدِ
وقالَ لهُ قولَ التلطُّفِ قمْ أبا ترابٍ كلامَ المخلِصِ المتودِّدِ[1]
وفي ابنيهِ قال المصطفى ذانِ سيِّدا شبابكمُ في دارِ عزٍّ مؤبَّدِ[2]
وأرسلهُ عنهُ الرسولُ مبلِّغاً وخصَّ بهذا الأمرِ تخصيصَ مُفْرَدِ
وقالَ هلِ التبليغُ عنيَ ينبغي لمن ليس من بيتي فبالقومِ فاقتدِ[3]
وقد قال عبدُ اللهِ للسائلِ الذي أتى سائلاً عنهمْ سؤالَ مندِّدِ
وأمَّا عليٌّ فالتفتْ أينَ بيتُهُ وبيتُ رسولِ اللهِ فاعرفْهُ تَشْهَدِ
وأُمِّنَ مِنْ حرٍّ وبردٍ فلم يجدْ أذى بردِها أو حرِّها المتوقِّدِ[4]
وما زال صوَّاماً منيباً مثابراً على الحق قوَّاماً كثيرَ التعبُّدِ
قنوعاً منَ الدنيا بما قلَّ مُعْرِضاً عنِ المالِ مهما جاءَهُ المالُ يزهَدِ
لقد طلَّقَ الدنيا ثلاثاً وكلَّما رآها وقدْ جاءتْ يقولُ لها ابعدِي
وأقربُهم للحق فيها وكلُّهمْ أُولو الحقِّ لكنْ كانَ أقربَ مُهتدِي[5]

فضائل طلحة (رضي الله عنه)[6]

وفي طلحةَ الفيَّاضِ حُبِّيَ صادقٌ وذاكَ الذي أرجوهُ ذُخْراً لموعدي

---

(١) المصدر نفسه ٣٤٨/٧.

(٢) قال (ﷺ): « ... **حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة** » (المعجم الكبير ٣٩/٣).

(٣) البداية والنهاية ٣٧٠/٧.

(٤) البيت ساقط من نفح الطيب، ت: عبد الحميد.

(٥) انظر فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) البداية والنهاية ٣٤٣/٧ - ٣٧٥.

(٦) طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي، أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، والثمانية السابقين إلى الإسلام، ودهاة قريش وأثريائها وعلمائها وأجوادها، لقبه (ﷺ) طلحة الجود وطلحة الخير وطلحة الفياض. استشهد عام ٣٦هـ (انظر ترجمته طبقات ابن سعد ١٥٢/٣ وصفة الصفوة ١٣٠/١، وحلية الأولياء ٨٧/١. ومن نفح الطيب (أبيات فضائل طلحة (رضي الله عنه))ساقطة.

هوَ الواهبُ العيرَ العظيمَ بما حوى ... منَ المالِ والظَّهْرِ الكثيرِ التعدُّدِ

وواقي رسولِ اللهِ منهمْ بكفِهِ ... يلاقي بها حدَّ الحسامِ المجرَّدِ[1]

وإذْ دهمَ الأعداءُ صيَّرَ ظهرَهُ ... لهُ سُلَّماً للشاهقِ المُتأطِّدِ

وما زال يَلقى المشركين بنحرِهِ ... ويدعوهُ نحري دون نحْرِكَ فاصعَدِ

وقالَ رسولُ اللهِ أوجبَ طلحةٌ ... وأبدى جهادَ الناصحِ المتجلِّدِ

فأكثرُ[2] هذا اليومِ أَوْ كُلُّهُ لهُ ... سيُعطى بدارِ الخلْدِ أكرمَ مقعَدِ

وقال[3] لهم يَعْنيه مَنْ شاءَ أَنْ يرى ... شهيداً بوجهِ الأرضِ يمشي لِيَشْهَدِ

وقالَ النبيُّ اسْكُنْ (حرا) إنّما معي ... شهيدٌ وصدّيقٌ فلا تتأوَّدِ[4]

وطلحةُ ممن قد غدا معهُ بهِ ... فللّهِ مِنْ مَجْدٍ لأَرْوَعَ أمجدِ

وكان يُسمَّى طلحةَ الجودِ عندهمْ ... لِما شاهدوا مِنْ جودِهِ المتزيِّدِ

وسمَّاه أيضاً طلحةَ الخيرِ خيرُ مَنْ ... على الأرضِ مِنْ هادٍ بما قال مُقتدِي

فضائل الزبير (رضي الله عنه)[5]

وإنَّ الزبيرَ البحرُ حدِّثْ بما تشا ... عنِ البحرِ تأمنْ مِنْ كلامٍ مفنَّدِ

يجيبُ رسولَ اللهِ في كلِّ موطنٍ ... يبادر طَوعاً ليسَ بالمتردِّدِ

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ١/٣٢.

(٢) (انظر الرحيق المختوم ٢٥٠ وسنن الترمذي ٥/٣٠٧).

(٣) (انظر سيرة ابن هشام ٣٨٧ وسنن الترمذي ٥/٣٠٨).

(٤) عن سعيد بن زيد. قال: «ثم أشهد على رسول الله (ﷺ) أني سمعته يقول: اثبت حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، وعدّهم: رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وسعيد بن زيد» (سنن ابن ماجة ١/٤٨).

(٥) الزبير بن العوام الأسدي القرشي، صحابي جليل، وأحد المبشرين بالجنة، وابن عمة الرسول (ﷺ)، وأول من سلّ سيفاً في الإسلام. استشهد عام ٣٦ هـ. (صفة الصفوة ١/١٣٢، حلية الأولياء ١/٨٩). وأبيات فضائل الزبير (رضي الله عنه) ساقطة من نفح الطيب.

ومَــنْ بأبيــهِ المصــطفى وبأمِّـــهِ فَـداهُ وهـل شـخصٌ بمثلِهمـا افتُـدي
وأوّلُ مَــنْ ســلَّ الحســامَ لِنصْــرهِ وقدْ أرجفَ الشيطانَ إرجافَ مُرعدِ[1]
حواريُّـهُ[2] وهْـو ابـنُ عمتـهِ[3] الـتي لهـا في ذُرى الإسـلامِ أكَـرمُ معهـدِ
وعمتُـهُ كانـتْ خديجـةَ فاسـتمعْ مـآثرَ إنْ تسـمعْ بهـا الشـهبُ تَحسـدِ
وزوجتُـهُ ذاتُ النطـاقينِ[4] هكـذا هو المجدُ فاستكملْ لهُ المجدَ وامدُدِ
ويـومَ حـراءٍ كـانَ ممـنْ قـدِ ارتقـى عليـهِ فأضـحى هَيْبَـةً ذا تَميُّـدِ

فضائل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)[5]

وناهيكَ مِـنْ سـعدٍ هـو الرجـلُ الـذي لـهُ مـن حـديثِ المجـدِ أَثْبَـتُ مُسْـندِ
غـدا ثُلُـثَ الإسـلامِ[6] دهـراً وكـانَ إنْ دَعَـوْهُ لـدنيا قـالَ يـا نفسـيَ ازهـدِي
وأولُ رامٍ في الجهـــادِ[7] بقوسِــهِ[8] وفي أُحُـدٍ أبـدى سـجيَّةَ أوْحَـدِ
فمـا زال يرمـي والرسـولُ منـاولٌ لـهُ النبْـلَ يـدعوهُ ارْمِ سـعدُ تُسـدَّدِ
فـداكَ أبـي يـا سـعدُ مِنْ خيرِ صاحبٍ وأمـي فجاهـدْ في رضـى اللّه واجْهَـدِ[9]

---

(١) البداية والنهاية ٧/٢٦٠.
(٢) قال (ﷺ): «... **إن لكل نبي حوارياً، وحواريّ الزبير**...» (صحيح البخاري ٣/١٠٤٦).
(٣) صفية بنت عبد المطلب.
(٤) أسماء بنت أبي بكر الصديق (طبقات ابن سعد ٨/١٨٢).
(٥) صحابي جليل، أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد المبشرين بالجنة، والستة الذين عيّنهم عمر بن الخطاب لخلافته، شهد بدراً والقادسية وغيرهما، ولي الكوفة، توفي عام ٥٥ هـ. (البداية والنهاية ٨/٧٥، وصفة الصفوة ١/١٣٨). وأبيات فضائل سعد (رضي الله عنه) ساقطة من نفح الطيب.
(٦) قال سعد: «... ولقد أتى علي يوم وإني لثلث الإسلام» (البداية والنهاية ٧/٧٥).
(٧) في (أ) للجهاد.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) قال علي بن أبي طالب: «ما سمعت (ﷺ) يفدي أحداً بأبويه إلا لسعد. فإني سمعته يقول يوم أُحد: ارمِ سعد فداك أبي وأمي» (سنن الترمذي ٥/٦٥٠).

وكانَ مِنَ القومِ الذينَ قد ارتقَوا حراءً فأبدى هزَّةَ المتميِّدِ
وأوصى بهِ الفاروقُ يشهدُ أنَّهُ على العدلِ والتقوى أخيراً كما ابْتدي
وقالَ لَئِنْ نالَ الخلافةَ فيكمُ فأهلاً وإلا فاستعينوه يُنْجِدِ[١]
وأبدى اعتزالاً لم يخضْ بحرَ فتنةٍ ولا باتَ منها حائماً حولَ موردِ[٢]
وكانَ مُجابَ الدعوةِ اذْكُرْهُ إذْ دعا[٣] على قادحٍ بالزُّورِ فيهِ مُفنِّدِ
فكانَ متى ما يسألوهُ يجبْهُمُ على حَسْرةٍ في القلبِ ذاتِ توقُّدِ
وما حالُ شيخٍ قدْ أصابتْهُ دعوةٌ لسعدٍ فأضحى وهْوَ أبعدُ مُبْعَدِ[٤]
وحسْبُكَ قولُ المصطفى عندما أتى ألا إنَّ ذا خالي مقالَ مُمجِّدِ[٥]
فمن ذا لهُ خالٌ كخالي وهذهِ مآثرُ إنْ يُبْلَى الزمانُ تُجدَّدِ

فضائل سعيد بن زيد (رضي الله عنه)[٦]

وإنَّ أمدَّ الناسِ باعاً إلى العلا سعيدُ بن زَيدٍ سيِّدٌ وابنُ سيِّدِ
أبوهُ الذي قدْ فارقَ الشرْكَ واهتدى بغيرِ نبيٍّ للطريقِ المسدَّدِ
فقالَ رسولُ اللّهِ يُبعثُ أمةً غداً وحدَهُ مَنْ يطلبِ الرشدَ يرشُدِ[٧]

---

(١) فقه السيرة النبوية ٥٢٤، ورجال حول الرسول ١٢٨.
(٢) البداية والنهاية ٨/٨٠.
(٣) قال (ﷺ): «**اللهم استجب لسعد إذا دعاك**» (سنن الترمذي ٥/٦٤٩).
(٤) هو أسامة بن قتادة افترى كذباً على سعد عندما كان والي الكوفة فدعا سعد عليه (البداية والنهاية ٧٩/٨)
(٥) قال (ﷺ) عنه: «... **هذا خالي فليرني امرؤ خاله**» (سنن الترمذي ٥/٦٤٩).
(٦) صحابي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ابن عم عمر بن الخطاب، من ذوي الرأي والبسالة، توفي بدمشق عام ٥١ هـ (البداية والنهاية ٨/٥٩، صفة الصفوة ١/١٤١). وأبيات فضائل سعيد (رضي الله عنه) ساقطة من نفح الطيب.
(٧) هو زيد بن عمرو بن نفيل، لم يدرك الإسلام، ولكنه كان يكره عبادة الأوثان، وعبد الله على دين إبراهيم، قال عنه (ﷺ): «**يبعث يوم القيامة أمة وحده**». (المستدرك على الصحيحين ٣/٢٣٨).

رآهُ رسـولُ اللهِ مـنْ قَبْـلِ بَعْثِـهِ ومـاتَ قُبيـلَ البعـثِ ميتـةَ مُهْتـدي

فلَمـا أتـى خـيرُ الـورى بـادرَ ابنُـهُ سـعيدٌ إلى تصـديقِهِ غـيرَ مُبْعِـدِ

فكـانَ نصـيحاً للرسـولِ وواحـداً منَ العشـرةِ[1] الـوافينَ في كـلِّ مشـهَدِ

ومِمَّنْ حـواهُ المـدحُ مِنْ سيِّدِ الـورى بيـومِ حـراءٍ إذْ هفـا كـلُّ جلْمـدِ

وبشَّـرهُ بالجنـةِ المصـطفى فلـمْ يـزلْ آمنـاً ذا عيشـةٍ لم تَنكَّـدِ

وكـانَ مُجابـاً في الـدعاءِ لقَـد دعـا على مَنْ غَدَتْ في غصبهِ الأرضَ تعتدي

فماتتْ بتلك الأرضِ في البئرِ عَنْ عمى كما قد دعا فانظرْ عواقبَ مُعتدِي[2]

فضائل عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)[3]

وإنَّ ابـنَ عـوفٍ أكـرمُ النـاسِ شـيمةً وأكثـرُهمْ بَـذْلاً بغـيرِ تـردُّدِ

ولمَّـا حبـاه اللهُ أوفـرَ نعمـةٍ ومـدَّ لـهُ في رزقِـهِ المتمـدِّدِ[4]

دعـاهُ قِ[5] نفسـي شُـحَّها فأجابـهُ فمـا زالَ وهّابـاً كـثيراً التزهُّـدِ

وبـرَّ نسـاءَ المصـطفى بعـدَ موْتِـهِ بمـالٍ عظـيمٍ قـدرُهُ إنْ يُعـدَّدِ

فَقُلْـنَ سمعنـا منـهُ أَنْ لا يبرَّنـا سـوى الصـادقِ الـبرِّ الأمـينِ المسـدَّدِ[6]

---

(١) العشرة المبشرين بالجنة.

(٢) أخبر عمر بن محمد أن أباه حدثه عن سعيد بن زيد أن امرأة اسمها (أروى) خاصمته في أرض... قال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واجعل قبرها في دارها. قال: فرأيتها عمياء تلتمس الجدران، تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد. فبينا هي تمشي في الدار خرّت في بئر دارها فوقعت فيها، وكانت قبرها. (كرامات الأولياء ١/١٣٤).

(٣) صحابي، قرشي، أحد المبشرين بالجنة والستة أصحاب الشورى والسابقين إلى الإسلام، جواد شجاع عاقل، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، ذو ثروة كبيرة أنفقها في سبيل الله، توفي عام ٣٢ هـ (صفة الصفوة ١/١٣٥، حلية الأولياء ١/٩٨). وأبيات فضائل عبد الرحمن (رضي الله عنه) ساقطة من نفح الطيب.

(٤) قال عبد الرحمن بن عوف: فلقد رأيتني لو رفعت حجراً رجوت أن أصيب ذهباً أو فضة. (سبل السلام ٣/١٥٤).

(٥) قِ: فعل أمر من وقى.

(٦) انظر البداية والنهاية ٧/١٧١، وصحيح ابن حبان ١٥/٤٥٦.

وصلى رسولُ اللهِ في الغزْوِ خلفَهُ وأكملَ ما قد فاتهُ غيرَ مُبْتَدِي[1]

وعمَّمهُ خيرُ الأنامِ مُعَدِّلاً ذُؤابَتَهُ في غزوةِ المتأيِّدِ

ووجَّههُ والجيشُ تحتَ لوائِهِ لِدومةَ توجيهِ الأمينِ المؤيَّدِ

وقالَ تزوجْ بنتَ سيِّدِهم إذا مَلَكْتَهمُ تَظْفَرْ بخيرٍ وتُحمَدِ[2]

فكانَ لهُ منها ابنُهُ العالمُ الذي تبوَّأَ في الإسلام أسعدَ مولِدِ[3]

وبرَّأَ منْ أمرِ الخلافةِ نفسَهُ ليجمعَ منهمْ كلَّ شملٍ مبدَّدِ

وألقَوا إليهِ الرأيَ إذْ وثقوا بهِ فبايعَ عثمانَ بنَ عفانَ إذْ هُدي

وأرضى جميعَ المسلمينَ بفعلِهِ ولم يُختلَفْ في رأيِهِ المتسدِّدِ[4]

وأدْنَتْهُ منْ خيرِ الأنامِ خؤولةٌ تبوَّأَ منها للعُلا خيرَ مَقْعَدِ

فضائل أبي عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه)[5]

وحسبي أمينُ الأمةِ[6] المرتضى أبو عبيدةَ والرأيُ الذي لم يُفنَّدِ

أليسَ مُزيلَ الحَلْقتينِ بفيهِ إذْ رأى صونَهُ خدَّ الرسولِ عنِ اليدِ

---

(١) صحيح مسلم ١/٢٣٠، والمستدرك على الصحيحين ٣/٣٥١.

(٢) أرسله (ﷺ) على رأس سرية إلى ديار بني كلب بدومة الجندل عام ٦ هـ بعد أن أقعده بين يديه، وعممه بيده، وأوصاه، وقال له: إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم، فذهب وأسلم القوم، وتزوج ابنة ملكهم. (البداية والنهاية ٤/١٨١، الرحيق المختوم ٣٠٦).

(٣) قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة المنورة، حدث عن أبيه وغيره من الصحابة، وصفه عمر بن عبد العزيز أنه كان طلابةً للعلم فقيهاً مجتهداً حجة كبير القدر: (سير أعلام النبلاء ٤/٢٨٧).

(٤) البداية والنهاية ٧/١٥٠- ١٥٢.

(٥) عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي، صحابي، أمين الأمة، أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها، فتح الشام وتركيا، توفي عام ١٨هـ في غور بيسان. (صفة الصفوة ١/١٤٢، تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/١٥٧).

(٦) حلية الأولياء ١/١٠٠.

فـأثَّرَ فيـهِ الجـذبُ بـالفم نازعـاً ... لِمـا غـاصَ مِنْ نَسْجِ الحديدِ المسرَّدِ
فأسـقطَ منـهُ الجـذبُ أعلـى ثنيَّـةٍ ... فمـا عابَهُ، بلْ قيلَ يـا حسنَهُ ازدَدِ[1]
وقـال رسـولُ اللّهِ في كـلِّ أمـةٍ ... أمـينٌ يفـي بـالأمرِ مهمـا يُوَسَّـدِ
وفي أُمَّـتي هـذي أميـنهمُ أبـو ... عبيـدةَ مهمـا يُـدْعَ للخـيرِ يُوجَـدِ
ومِنْ كلِّ أصحابي بدا ما يغيظُ لو ... أؤاخـذهمْ لكـنَّ في العفْوِ مقصـدي
وإنّـيَ لم أسمـعْ ولم أرَ مـنْ أبـي ... عبيـدةَ مـنْ شـيءٍ لنفسـي مُحـرَّد
وكـان افتتـاحُ الشـامِ مِنْ حسـناتِهِ ... فمهمـا التقـى للـرومِ جمعـاً يُبـدَّدِ[2]
فكـمْ قَطَـعَ الأيّـامَ في نصـرِ ربِّـهِ ... وكـمْ بـاتَ مِنْ ليـلٍ مَبيـتَ مُسـهَّدِ
وكـم صـانَ جَمْـعَ المسلمينَ بنفسِـهِ ... وقالَ اسْهري يا عينُ في اللّهِ واشهدي
وكـانَ حليمـاً ليِّنَ النفسِ مُحسـناً ... ولكـنْ متى مـا شَدَّتِ الحرْبُ يَشْدُدِ
وفي قَتْلِـهِ في يـومِ بـدرٍ أبـاهُ إذْ ... أبى وابتغى حربَ الرسولِ لقدْ هُدي[3]
فـأكرمْ بهم مـن عَشْرةٍ قد ذَكَرْتُهم ... تِبـاعـاً كمثـلِ اللؤلـؤِ المُتَنَضِّـدِ
وكلـهمُ يلقـى الرسـولَ بنسـبةٍ ... قـد انتظمـت في سِلْكِ مجدٍ مُنَضَّـدِ

ذِكْرُ نَسَبِ رسولِ الله (ﷺ) تسليماً كثيراً[4]

فَخُـذْ نسـبَ الهـادي البشـيرِ مُرَتَّبـاً ... لآبائِـهِ الأخيـارِ عنـدَ التعـدُّدِ[5]
هـمُ القـومُ عبدُ اللّهِ شَـيْبةُ هاشـمٌ ... وعبـدَ منـافٍ بعـدَ ذلـكَ عـدِّدِ

---

(١) الرحيق المختوم ٢٤٥ والمستدرك على الصحيحين ٤٢٣/٣.
(٢) انظر البداية والنهاية ٤/٧، وكان ذلك عام ١٣ هـ.
(٣) الرياض النضرة للطبري ٢٣٧/١.
(٤) أبيات نسب الرسول (ﷺ) ساقطة من نفح الطيب.
(٥) انظر نسب الرسول (ﷺ) في وسائل الوصول ٤٧- ٤٨.

قُصيٌّ كلابٌ مُرَّةٌ كَعْبُ الرضى — لُؤَيٌّ وعددْ غالباً بعدُ واقصِدِ
ويتلوهُ فِهرٌ مالكٌ ثم نضْرُهمْ — كنانةُ واستتبعْ خُزيمةَ واعدُدِ
ومُدركةَ اذكرْ ثم إلياسَ سامياً — إلى مُضرِ السامي لأشرفِ مَحْتِدِ
نزارٌ مَعَدٌّ ثمَّ عدنانُ بعدَهُ — إلى ههنا إجماعُ كلِّ مُعَدِّدِ

ذكرُ التقاءِ نَسَبِ العشرةِ (ﷺ) معهُ (ﷺ)[1]

فطلحةُ والصدِّيقُ لُقياهُما لهُ — بمُرَّةَ والصدِّيقُ في قولِ مُسْنِدِ
لعثمانَ واعددْ عامراً بعدَ عَمْرِهمْ — وذاك ابنُ كعبٍ ذو المقامِ الممجَّدِ
ووالدُهُ سعدُ بنُ تَيْمِ بنِ مُرَّةٍ — وطلحةُ إنْ تنسبْهُ مجداً وتُسنِدِ
فَعُدَّ عُبيدَ اللهِ عثمانَ عَمْرَهم — وفيهِ التقى الصدّيقُ فاستوفِ واقْتَدِ
وفي كَعْبِهمْ يلقى الرسولَ سعيدُهمْ — وفاروقُهم فانسبْ ومِنْ عُمَرَ ابتدي
فوالدُهُ الخطّابُ وهْوَ ابنُ نوفلٍ — وعنْ عبدِ عُزّاهمْ لهُ المجدُ أَسْنِدِ
رباحُ بنُ قُرطٍ معْ رَوَاحٍ وبعدَهُ — عديُّ بنُ كعبٍ ذو الثناءِ المجدَّدِ
فأما سعيدٌ فابنُ زيدِ بنِ نوفلٍ — وفيهِ التقى الفاروقُ فاستقرِ ما بُدي
ويلقاهُ عثمانُ بعَبْدِ منافِهِمْ — فَمِنْ بعدِ عفانَ أبا العاصِ أَوْرِدِ
أميةَ واعْدُدْ عبدَ شمسٍ وَصِلْ بهِ — لعبدِ منافٍ مُنتهى كلِّ سُؤْددِ
وأمّا عليٌّ فَهْوَ والدُهُ الرضى — أبو طالبٍ عمُّ النبيِّ محمَّدِ
شقيقٌ لعبدِ اللهِ والدُهُ هما — لِشَيْبَةَ ذي المجدِ الرفيعِ المشيَّدِ
ويلقى الزبيرُ المصطفى في قُصَيِّهمْ — فوالدُهُ العوّامُ نَجْلُ خُويلدِ
وقلْ أسدٌ معْ عبدِ عُزاهمْ تصلْ — قُصيّاً أبرَّ الناسِ فعلاً لِمُجتدي

(١) أبيات ذكر التقاء نسب العشرة المبشرين بالجنة ساقطة من نفح الطيب.

ويلقـاهُ سـعدٌ وابـنُ عـوفٍ بجـدِّهِ   كـلابٍ فَمِـنْ سـعدٍ لمالـكٍ اصْـعَدِ

ويُكْنَـى أبـا وقّـاصٍ اذْكـرْ أُهَيْبَهمْ   وعبـدَ منـافٍ ثـمَّ زهـرةَ تَهْتَـدِ

وإنَّ ابـنَ عـوفٍ جـدَّهُ عبـدُ عـوفِهم   ويتلـوهُ عبـدُ الحـارثِ المُمْطِـرُ اليـدِ

ومِـنْ بعـدِ هـذا زهـرةُ بـنُ كلابهـمْ   فناهيـكَ مِـنْ خـالينِ في خـيرِ مَحْتِـدِ

ويلقـاهُ في فِهْـرٍ أميـنُهمُ أبـو   عبيـدةَ عبـدَ اللّهِ والـدَهُ اعْـدُدِ

وجـرَّاحَهمْ واذكـرْ وُهَيْـبَ بـنَ ضبَّةٍ   وحـارثَهمْ مِـنْ قَبْـلِ فِهـرِهمُ اقصُـدِ

وقـدْ تمَّ مـنْ أنسـابِهمْ وصـفاتِهمْ   مـرادُ محـبٍّ مخلـصِ القلـبِ مُهْتَـدي

وحـقٌّ علينـا حـبُّ آلِ محمـدٍ   وذكـرهمُ بـالخيرِ في كـلِّ مَعْهَـدِ

ولا تجعـلِ الأصـحابَ عـنهمْ بمعـزِلٍ   كفعلـةِ مطـرودٍ عـنِ البـابِ مُبْعَـدِ

فكلـهمُ كـانوا علـى الحـقِّ عُصْبةً   أحبَّـةَ صـدْقٍ عـنْ رضـىً وتـودُّدِ

فـأمنحُ أصـحابَ الرسـولِ محـبَّتي   وأجعلـهمُ ذُخْـرِي لحشـريَ في غـدِ

وأُكْبِـرُ آلَ المصـطفى وأُجِلُّهـمْ   وأُهـدي لهـمْ حسـنَ الثنـاءِ المؤكَّـدِ

بحمـزةَ والعبـاسِ عَمَّـيْ نَبيِّنـا   مـلاذي ومَنْ يقصـدْ ذوي الخـيرِ يرشُـدِ

همـا عُـدَّتي في شِـدَّتي وتَمسُّـكي   بجاههمـا ذُخْـري وحِـرْزي ومَقْصِـدي

فضائل حمزة بن عبد المطلب[1] عم رسول الله (ﷺ)

ومَنْ مِثْلُ ليثِ اللّهِ[2] حمزةَ ذي النَّدى   مبيـدِ العـدى مـأوى الغريـبِ المطـرَّدِ

---

(١) عم الرسول (ﷺ)، وأحد صناديد قريش وسادتها في الجاهلية والإسلام. أسلم بعدما أساء أبو جهل للرسول (ﷺ)، فقصده وضربه، وعز به الإسلام، شهد بدراً، واستشهد في أحد، (صفة الصفوة ١/١٤٤).

(٢) قال (ﷺ): **«والذي نفسي بيده إنه لمكتوب عنده في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله»** (المستدرك ٣/٢١٩). ووردت أبيات فضائل حمزة (ﷺ) بعد مثيلاتها في السبطين (ﷺ) في نفح الطيب.

فكـمْ حـزَّ أعنـاقَ العـداةِ بسـيفِهِ ... وذبَّ عـنِ المختـارِ كـلَّ مُنـدِّدِ[١]

فقـالَ رسـولُ اللهِ هـذا لِربِّـهِ ... ولـيُّ أسَـدٌ ضـارٍ لـدى كـلِّ مَشْـهدِ

وقيـلَ[٢] أبـو جهـلٍ أصـابَ محمـداً ... بمـا سـاءَهُ فـاهتزَّ هِـزَّةَ سـيِّدِ

فـأهوى لـهُ بـالقوسِ مـا بـينَ قومِـهِ ... وقـالَ وأُخـرى بالحسـامِ المهنَّـدِ

وقـالَ لـهُ إنّـي علـى دينـهِ فـإنْ ... أطقْـتَ فَـذُدْني عـنْ طريقـي واردُدِ

فـذلَّ أبـو جهـلٍ وأبـدى تلطُّفـاً ... ومَـنْ يَنْصـرِ الحـقَّ المـبينَ يُؤيَّـدِ[٣]

فعـادَ وقـدْ نـالَ السـعادةَ واهتـدى ... وأضـحى لـدينِ اللهِ أكـرمَ مُسـعِدِ

وفي يـومِ بـدرٍ حيـثُ عنـه سـؤالُهمْ ... لِمَـا شـهدُوا مِـنْ بأسِـهِ المتوقِّـدِ

لِمَـنْ كـانَ أعـلامٌ بـريشِ نَعَامـةٍ ... يُشـرِّدُنا مثـلَ النَّعـامِ المشـرَّدِ

فـذلكَ واللهِ الـذي فعلـتْ بنـا ... أفاعيلُـهُ في الحـربِ مـالم نعـوَّدِ[٤]

وفي أُحُـدٍ نـالَ الشـهادةَ بعـدما ... أذاقَ سـباعاً للـردى شـرَّ مَـوْرِدِ[٥]

ففـازَ وأضـحى سـيِّدَ الشـهداءِ في[٦] ... ملائكـةِ الـرحمنِ يُمسـي ويَغْتـدي

وصـلى رسـولُ اللهِ سـبعينَ مـرَّةً ... عليـهِ تزيـدُ اثـنينِ عنـدَ التعـدُّدِ[٧]

وقـالَ مصـابٌ لـنْ أُصـابَ بمثلِـهِ ... وإنْ كـانَ لـي يـومٌ سـأَجْزي بأَزْيَـدِ[٨]

وأسمعهـمْ لكـنَّ حمـزةَ مالَـهُ ... بـواكٍ فـأبكى قولُـهُ كـلَّ جَلْمَـدِ[٩]

---

(١) الرحيق المختوم ص ١٩٦و ٢٣٦ و ٢٣٧ وغيرها.
(٢) في نفح الطيب: (وقال).
(٣) الرحيق المختوم ٨٩. وفي نفح الطيب، ت: عبد الحميد: «مُقِرّاً بقبح السبِّ في حقِّ أحمدِ».
(٤) المصدر نفسه ١٩٦.
(٥) البداية والنهاية ١٨/٤.
(٦) الإصابة ١٢٢/٢.
(٧) سيرة ابن هشام ٤ /٤٦.
(٨) المصدر نفسه ٤٥/٤.
(٩) المستدرك على الصحيحين ٢١٥/٣. وفي نفح الطيب، ت: عباس: «وبشر بالنار النوائح ما عدي» والبيت وتالياه ساقطة في نفح الطيب، ت: عبد الحميد.

وبشَّــرَ بالنــارِ النــوائحَ مــا عــدا نوائحَــهُ إذْ قُلْــنَ يــا عــينُ أَسْــعِدي[١]

وزادَ إلى فضــلِ العمومــةِ أنَّــهُ أخوهُ رَضَاعاً هكذا المجدُ فاشْهَدِ[٢]

وما زالَ ذا عِرْضٍ مصونٍ عن الأذى ومــالٍ مُهــانٍ في العطايــا مُبَــدَّدِ

كــريمٌ إذا مــا أَوقَــدَ النــارَ للْقِــرَى «تجدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ مُوقِدِ»[٣]

فضائل العباس (رضي الله عنه) ابن عبد المطلب عم رسول الله (ﷺ)[٤]

وقــدْ بلــغَ العبــاسُ في المجــدِ رتبــةً تقــولُ لِبَــدْرِ الــتمِّ قصَّــرْتَ فابْعُــدِ

أمــا[٥] إنَّــهُ فَضْــلَ الســقايةِ قــدْ حــوى فكــانَ لوفــدِ اللهِ أكــرمَ مَــوْرِدِ

وكــانَ طويــلَ البــاعِ في البــأسِ[٦] كريمــاً متــى يســترفدِ القــومُ يرفــدِ[٧]

ويــومَ حُــنينٍ لــيسَ يُنســى ثباتُــهُ ودعوتُــهُ مُســتنْجِداً كــلَّ مُنْجِــدِ[٨]

وقــالَ رســولُ اللهِ فيــهِ علــيَّ مــا عليــهِ وأيضــاً مثْلُــهُ في التَزَيُّــدِ

---

(١) مسند إسحق بن راهويه ٥٩٩/٢. وفي نفح الطيب، ت: عباس:
«نوائحه.......... ...... وقلن يا أُعين اسعدي».

(٢) مرضعتهما ثويبة. (الطبقات الكبرى ١٠٨/١).

(٣) عجز البيت للحطيئة، صدره: متى تأته تعشو إلى ضوء ناره (ديوان الحطيئة ١٦١).

(٤) من سادة قريش في الجاهلية والإسلام، وإليه ينتسب الخلفاء العباسيون. كان أجود قريش كفاً وأوصلها وأرجحها رأياً وعقلاً، مولعاً بإعتاق العبيد. وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد. أسلم قبل الهجرة، وكتم إسلامه، وبقي بمكة ليزود الرسول (ﷺ) بأخبار المشركين، توفي عام ٣٢ هـ. (صفة الصفوة ٢٠٣/١، البداية والنهاية ١٦٨/٧. وفي نفح الطيب: «ومنها في ذكر العباس رضي الله تعالى عنه».

(٥) في نفح الطيب: (ألا).

(٦) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد (الكاس).

(٧) قال طرفة بن العبد:
ولســت بحــلال الــتلاع مخافــة ولكــن مــتى يســترفد القــوم أرفــد
(شرح المعلقات للزوزني ٥٧)

(٨) البداية والنهاية ٣٢٨/٤.

ألا إنَّ عـمَّ المـرءِ صِـنْوُ أبيـهِ كـيْ ... يزيـدَهمُ في بـرِّهِ المتأيِّـدِ[١]

وبشَّـرَهُ أنَّ الخلافـةَ في الـورى ... لأولادِهِ مِـنْ سـيِّدٍ ومسـوَّدِ

بشَـيْبَتِهِ استَسْـقَوْا إذا المحـلُ شـاملٌ ... فجـاءهمُ غَيْـثٌ سـقى كـلَّ فَدْفَـدِ[٢]

فضائل عبد الله بن العباس (رضي الله عنهما) ابن عم رسول الله (ﷺ)[٣]

وجـاءتْ بعبـدِ اللهِ دوحـةُ مجـدِهِ ... بـدعوةِ خـيرِ المرسلينَ لقـدْ هُـدي

فأصبح حَـبرَ[٤] الأمـةِ العـالمَ الـذي ... بـه يقتـدي في علمِـهِ[٥] كـلُّ مقتـدي[٦]

وخاطَبَـهُ الفـاروقُ مـا بـينَ قومِـهِ ... ليُنْبِـئَهمْ عـنْ علمِـهِ المتزيِّـدِ

فجـاءَ مجيبـاً في ﴿إِذَا جَآءَ﴾[٧] بالـذي ... شـفاهمْ فقـالوا حقُّـهُ أَنْ يُسـوَّدِ[٨]

فآيتُهـا مِـنْ آخـرِ الفجـرِ[٩] أُسمِعـوا ... لـدى وَضْـعِهِ في خَيْـرِ قـبرٍ ومَلْحَـدِ[١٠]

---

(١) قال (ﷺ) عن العباس (رضي الله عنه): «... **فإنه بقية آبائي، وإن العم صنو الأب** ...» (فضائل الصحابة ٢/٩٣٠).

(٢) البداية والنهاية ٧/١٦٨. الفدفد: الأرض الواسعة المستوية. وفي نفح الطيب: «انتهى ما وقفت عليه من هذه القصيدة الفريدة، وليس بيدي الآن ديوان شعره حتى أكتبها بكمالها، فإنها مناسبة لهذا الباب الذي جعلناه ختماً للكتاب كما لا يخفى» (نقول: وذلك لأنه كان قد جعل أبيات فضائل السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما قبل أبيات حمزة (رضي الله عنه) كما أشرنا إلى ذلك من قبل).

(٣) حبر الأمة، وصاحبي جليل، نشأ في بدء عصر النبوة، ولازم الرسول (ﷺ)، وروى عنه، وشهد مع علي (رضي الله عنه) الجمل وصفين. وُصف بأنه ترجمان القرآن. توفي عام ٥٩ هـ. (صفة الصفوة ١/٣١٤، حلية الأولياء ١/٣١٤). وأبيات فضائل عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) ساقطة من نفح الطيب.

(٤) في (أ) خير.

(٥) في (أ) حلمه.

(٦) قال (ﷺ) عنه: «**حبر الأمة وعالمها وترجمان القرآن**». (السنن الكبرى ٥/٥١).

(٧) أي سورة النصر.

(٨) حياة الصحابة ٣/٧٣٢.

(٩) هي: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ۝ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝﴾ (الفجر ٢٨ – ٣٠).

(١٠) رجال حول الرسول ٥٤٠.

ولمَّا يروا شخصاً فكانتْ بشارةً ... بما نالَ منْ خيرٍ وعزٍّ مُجدَّدِ

فضائل جعفر بن أبي طالب[1] ابن عم رسول الله (ﷺ)

وحسبي ملاذٌ ذو الجناحينِ جعفرُ ... مُذيقُ العِدا طَعْمَ الحسامِ المهنَّدِ

فتى باعَ منْ ربِّ السمواتِ نَفْسَهُ ... بدارِ نعيمٍ ذاتِ عزٍّ مُؤبَّدِ

فما زالَ يلقى الطعْنَ فيهِ فأُذْهِبَتْ ... يداهُ فلمْ يجزعْ ولمْ يتردَّدِ[2]

فقالَ رسولُ اللهِ إنَّ لِجعفرٍ ... جَناحينِ إكراماً لذاكَ التجلُّدِ

فصارَ يُسمَّى ذا الجناحينِ بعدَهَا ... ويدعوهُ بالطيَّارِ في كلِّ مَشْهَدِ[3]

وجبريلُ قد جاءَ الرسولَ بِنَعْيهِ ... فأظهرَ حُزْنَ الصابرِ المتجلِّدِ[4]

وقالَ لهُ المختارُ إنَّكَ مُشْبِهٌ ... لِخَلْقي وخُلْقي فَهْوَ أكرمُ مُهتدي[5]

ويومَ النجاشيْ حينَ قامَ لِربِّهِ ... مقاماً بهِ تنجو النفوسُ وتهتدي[6]

وكانَ امَرأً لا يعرفُ البخلَ كفُّهُ ... وهلْ يعرفُ الإنسانُ ما لمْ يَعَوَّدِ

أبٌ لليتامى والمساكينِ مُطعِمٌ ... لهمْ عندَ ضيقِ الحادثِ المتشدِّدِ[7]

---

(١) أخو علي (ﷺ) صحابي جليل شجاع سابق إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، حضر مؤته، وحمل الراية بيمناه، فقطعت، فحملها بيسراه، فقطعت، فاحتضنها إلى صدره حتى وقع شهيداً عام ٨ هـ، فعوّضه الله عنهما جناحين في الجنة، لذلك قيل عنه الطيار. (صفة الصفوة ١/٢٠٥، رجال حول الرسول ٢٥٥). وأبيات فضائل جعفر (ﷺ) ساقطة من نفح الطيب.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٢٩، سيرة ابن هشام ٥/٢٨.

(٣) فضائل الصحابة ١/١٨.

(٤) صفوة الصفوة ١/٥١٩.

(٥) قال له الرسول (ﷺ): «**أشبهت خَلقي وخُلقي**» (صحيح البخاري ٣/١٣٥٩).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ٧/٥١٩.

(٧) قال أبو هريرة (ﷺ): «... وكان خير الناس للمساكين جعفر...» (صحيح البخاري ٣/١٣٥٩).

فضائل الحسن[1] والحسين[2] سبطي رسول الله (ﷺ) ورضي عنهما

وبالحسنينِ السيِّدينِ توسُّلي بجدِّهما في الحشرِ عندَ تفرُّدي
هما قُرَّتا عينِ الرسولِ وسيِّدا شبابِ الورى في جنَّةِ الخلْدِ في غدِ[3]
وقالَ هما ريحانتاي[4] أُحِبُّ مَنْ أَحبَّهما[5] فاصْدُقْهما الحبَّ تَسْعَدِ
هما اقتسما شِبْهَ الرسولِ تعادُلاً وماذا عسى تُحصيهِ مهما تُعدِّدِ[6]
فَمِنْ صدرِهِ شِبْهُ الحسينِ لِرِجْلِهِ وللحسَنِ الأعلى وحسبُكَ فاعْدُدِ
وللحسَنِ السامي مزايا كقولِهِ هُوَ ابْنيَ هذا سيِّدٌ وابنُ سيِّدِ
سيُصْلِحُ ربُّ العالمينَ بهِ الورى على فرْقةٍ منهم وعُظْمِ تَبَدُّدِ[7]
وإنْ تطلبوا ابناً للنبيِّ فلَنْ ترَوا سوايَ مقالٌ منهُ غيرُ مُفنَّدِ
أَلَيْسَ الذي[8] ظَهْرَ الرسولِ قد ارتقى فَقَرَّ ولمْ يُعْجِلْهُ وَهْوَ بمسجدِ

---

(١) أكبر أولاد السيدة فاطمة الزهراء، ولد عام ٣ هـ، كان عاقلاً حليماً فصيحاً محباً للخير، بويع بالخلافة عام ٤٠ هـ، وتركها لمعاوية عام ٤١ هـ حقناً لدماء المسلمين، توفي في المدينة عام ٥٠ هـ. (الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٣٨ - ٣٩).

(٢) الشهيد، ولد عام ٤ هـ، نشأ في بيت النبوة، امتنع عن مبايعة يزيد بن معاوية. استدعاه أهل الكوفة، فسار إليهم، فاعترضه جيش بني أمية، فاستشهد في كربلاء عام ٦١ هـ. (صفة الصفوة ١/٣٢١، مقاتل الطالبيين ٥٤، ٦٧، أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد). وفي نفح الطيب: «ومنها في ذكر السبطين رضي الله تعالى عنهما: » وقد وردت هذه الأبيات قبل مثيلاتها في فضائل حمزة (رضي الله عنه)، كما نوهنا من قبل.

(٣) قال (ﷺ): «... **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » (صحيح ابن حبّان ١٥/٤١٣).

(٤) سنن الترمذي ٥/٦٥٧.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٩٢.

(٦) تهذيب الكمال للمزي ٦/٣٩٩- ٤٠٠.

(٧) قال (ﷺ) عن الحسن (رضي الله عنه): «... **ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**» (صحيح البخاري ٣/١٣٦٩).

(٨) وفي نفح الطيب: (بدا سيّداً).

فقـالوا طـالَ السـجودُ فقـالَ لا ... ولكنَّـهُ ابـني خِفْتُ إنْ قمتُ يَشْـرُدِ[1]
وإنَّ الحُسينَ[2] الصابرَ الحازمَ الذي ... متى تقْصرِ الأبطالُ في الحربِ يَشْدُدِ
شبيهُ رسولِ اللّهِ في البأسِ والندى ... وخيرُ شهيدٍ ذاقَ طَعْمَ المهنَّدِ
لِمصْرعِهِ تبكي الدموعُ بحقِّها[3] ... فللهِ منْ جُرْمٍ وعُظْمِ تَمرُّدِ[4]
فبُعداً لِمَنْ يُبْغِضْهُمْ ويسبُّهم[5] ... ومنْ سارَ مسرى ذلكَ المقصدِ الرَدي
فدونَكَ مِنْ آلِ الرسولِ وصَحْبِهِ ... مناقبَ مثلَ الروضِ في زهرِهِ الندي[6]
وإنَّ امرأً بغْضُ الصحابةِ شأنُهُ ... لأَبْعَدُ خَلْقِ اللّهِ عن رُشْدِ مُرْشِدِ
بغيضٌ إلى ربِّ السمواتِ خائبٌ ... عدوٌّ لخيرِ الخلْقِ غيرُ مسدَّدِ
ولو أنَّهُ يُجزى بقْطعِ لسانِهِ ... لقلَّ لهُ مِنْ فاجرٍ متمرِّدِ
فإنْ سبَّ أمَّ المؤمنينَ بما بهِ ... براءتُها جاءَتْ فألْحَدُ مُلْحِدِ
فيُقْتَلُ إجماعاً لتكذيبِهِ لِمَا ... بهِ وردَ القرآنُ أوضحَ مَوْرِدِ[7]
فنحَمدُ ربّاً قدْ وقانا منَ الردى ... وبرَّأَنا مِنْ قُبحِ هذا التورُّدِ
وخوَّلَنا في حبِّهِمْ وثنائِهِمْ ... وسائلَ تُفدينا إذا عزَّ مُفتَدي
همُ القومُ آلُ الهاشميِّ وصحْبُه ... مصابيحُ مَنْ يُبصرْ سناها يُسَدَّدِ

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/١٨١.
(٢) في نفح الطيب: (وكان الحسينُ).
(٣) في نفح الطيب: (وحقُّها).
(٤) مقاتل الطالبيين ٨٤ وما بعدها.
(٥) في نفح الطيب: (فبعداً وسحقاً لليزيد وشَمْرِه)، ويزيد: هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. وشمره: هو شَمِر بن ذي الجوشن الكلابي اشترك في قتل الحسين (رضي الله عنه). (مقاتل الطالبيين ١١٨).
(٦) البيت والأبيات التالية له ساقطة من نفح الطيب.
(٧) نجد أن الشاعر قد وقف موقف المبجل المحترم لجميع آل البيت ولجميع الصحابة الكرام بلا استثناء، وموقف المنكر لكل من غض من قيمة أحدهم أو أساء إليه، رضي الله عنهم جميعاً.

فيا ربُّ فَرِّجْ كلَّ ضيقٍ بمدحهمْ ووفِّقْ لما يُرضي الرسولَ وأَرْشِدِ
وحاشاهمُ أني أصوغُ ثناءَهمْ ولم يشفعوا لي في الذي قدْ جَنَتْ يدي
وإني لأرجو أنني معهمْ غداً وأنْ لستُ عنهم في الجِنانِ بمُبْعَدِ
على المصطفى والآلِ والصحْبِ صلاةٌ متى يبلَ الزمانُ تُجدَّدِ

-٤٣-

وقال*: [من الطويل الثالث]

إذا زُرْتَ حَيّاً بالعقيقِ فحيِّهمْ وذكِّرْهُمُ عهدي وحقَّ ودادي
حرامٌ فراقُ العيسِ حتى تُحلّني بواديهِ من تلك الوجوهِ بوادي

-٤٤-

وقال**: [من الكامل الأول]

ردفٌ أقام لنا بها فِتَنَ الهوى وإذا أتت لتقومَ قالَ لها اقعدي
أبصرتها ما بينَ ذاكَ وبين ذا فوقعتُ منها في المقيمِ المقعدِ

-٤٥-

وللشيخ شمس الدين محمد بن جابر[1] ناظم البديعية بين ستة وستة***: [من الكامل الأول].

إن شئتَ ظبياً أو هلالاً أو دجىً أو زهرَ غصنٍ في الكثيب الأملدِ
فَلِلَحظِها ولوجهها ولشعرها ولِخدِّها والقدِّ والرِّدْفَ اقْصِدِ[2]

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٦/١٠، ت: عباس ٣٥٨/٧.
** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٩٧/١٠، ت: عباس ٣٣٨/٧.
(١) في الطي والنشر (نوع من أنواع البديع) (خزانة الأدب ٥٨/٢).
*** التخريج: خزانة الأدب للحموي ط١: ٦٧، ط٢: ٦٥/٢.
(٢) علق على البيتين ابن حجة الحموي في خزانة الأدب قائلاً: «صبرنا على (الأملد) لكونه صفة للكثيب، ولكن لم نصبر على دخول (اقصد) إلى هذا البيت، فإنها زيادة أجنبية. (انظر تخريج البيتين السابق ذكره).

-٤٦-

وقال* : [من الكامل الأول]

يـا حُسْـنَ ليلتنـا الـتي قَـدْ زارنـي ... فيهـا فـأنجز مـا مضـى مِـنْ وعْـدِهِ
قَوَّمْـتُ شَـمْسَ جمالـه فوجـدتها ... في عَقْـرَبِ الصُّـدْغ الـذي في خَـدِّهِ

-٤٧-

وقال** : [من الكامل الأول]

ضَحِكَتْ فقلتُ كأنَّ جيدكِ قد ... يُهْدي لثغركِ من جواهرِ عِقدِهِ
وكـأنَّ وردَ الخـدّ منـكِ بمائـهِ ... قـد شـابَ عَـذْبَ لَمَاكِ حالـة وِرْدِهِ

-٤٨-

وقال*** : [من الكامل الثاني]

عـرِّجْ علـى بـانِ العُـذَيب[1] ونـادي ... وانشـد فـديتك أيـن[2] حـلَّ فـؤادي
وإذا مـررتَ علـى المنـازلِ بـالحمى ... فاشـرحْ هنالـك لـوعتي وسـهادي
إيـهٍ فـديتكِ يـا نُسَـيْمَةُ خبِّـري ... كيـف الأحبَّـةُ والحمـى والـوادي
يـا سعدُ، قـد بـان العُـذَيْبُ وبانُـهُ ... فـانزلْ فـديتك قَـدْ بَـدا إسـعادي
خـذْ في البشـارة مُهْجَـتي يومـاً إذا ... بـانَ العُـذيبُ ونـورُ حسـنِ سـعاد[3]
قـد صـحَّ عيـدي يـوم أُبْصِـرُ حسـنَها ... وكـذا الهـلالُ علامـةُ الأعيـاد

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٣/٣- ٤٣٤، ت: عباس ٦٨٠/٢.
** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٢٢/٣، ت: عباس ٦٦٨/٢.
*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٦٤/١٠، ت: عباس ٣٠٤/٧، الإحاطة في أخبار غرناطة ٣٣١/٢.

(١) ماء بين القادسية والمغيثة، وواد لبني تميم وغير ذلك. (معجم البلدان ٩٢/٤).
(٢) في الإحاطة: إنَّ.
(٣) في الإحاطة: ونور حسنه سعادي.

-٤٩-

وقال*: حين زار قبر قس بن ساعدة(١) بجبل سمعان(٢): [من الكامل السادس المجزوء]

هـذي منـازلُ ذي العُـلا ... قسٌ بـن سـاعدةَ الإيـادي
كـم عـاشَ في الـدُّنيا وكـم ... أسـدى إلينـا مـن أيـادي
قـد زانهـا بحُلـى الـبَلا ... غـة مفصـحاً في كـل نـادي
قَـدْ قـرّ في بطـنِ الثـرى ... متفـرّداً بـينَ العبـادِ

-٥٠-

وقال**: [من السريع الثالث]

شـفى فـؤادي مـن شـفا هجـره ... وبـتُّ مـن لقيـاهُ في عيـدِ
وزارنـي يحكـي غـزالَ النقـا(٣) ... في الحسـنِ لـولا الحلْـيُ في الجيـدِ

-٥١-

وقال***: [من المنسرح الأول]

«مـن سـلم المسـلمون كلـهمُ ... وأمنـوا مـن لسـانه ويـدِهْ
فـذلك المسـلم الحقيـق(٤)» بـذا ... جـاء حـديثٌ لا شـك في سَـنَدِهْ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٤٠، ت: عباس ٢/٦٨٧.

(١) أحد حكماء العرب وكبار خطبائهم في الجاهلية، طالت حياته، وأدركه النبي (ﷺ) قبل بعثته، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال (ﷺ): يُحشر أمةً وحده. (الأغاني ١٥/٢٤٦-٢٤٧).

(٢) جبل بديار بني تميم (المصدر السابق ١٥/٢٤٧، حاشية ٤).

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٠٨، ت: عباس ٧/٣٥٠.

(٣) القطعة من الرمل تنقاد محدودبة.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٣٧، ت: عباس ٢/٦٨٣- ٦٨٤.

(٤) قال الرسول (ﷺ): «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**» (صحيح البخاري ١/١٣).

-٥٢-

وقال*: [من الخفيف الأول]

لـكَ نفسـي إذا بـدت لـكَ نجـدٌ فلَقَـدْ سـرَّني الزَّمـانُ بنجـدِ

فلتلـكَ الخيـامِ عنـديَ عهـدٌ وأبـى الله أن أُضـيِّعَ عهـدي

-٥٣-

وقال**: [من الخفيف الأول]

أيّهـا المُتْهِمُـونَ(١) نَفْسـي فـداكم أنْجِـدُوني علـى الوصـولِ لنجـدِ

وقفـوا بـي علـى منـازلِ ليلـى فوجـودي هنـاك يُـذْهِبُ وجـدي

-٥٤-

وقال***: [من الخفيف الأول]

لا تَعُقْـني عـن العقيـقِ(٢) فـإنّي بـينَ أكنافـه تركـتُ فـؤادي

وعلـى تُرْبِـه وقفـتُ دمـوعي ولسُـكّانهِ وهبـتُ ودادي

-٥٥-

وقال****: [من البسيط الأول]

في القلبِ مـن حـبِّكم بـدرٌ أقـام بـهِ فـالطرفُ يبصـرُ نـوراً حـين يبصـرُهُ

تَشـابه العقـدُ حسـناً فـوق لَبّتـهِ(٣) والثغـرُ نظمـاً إذا مـا لاحَ جـوهرُهُ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٦، ت: عباس ٧/٣٧٠.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٢٢، ت: عباس ٢/٦٦٩.

(١) المتجهون إلى تهامة، وتهامة: الأراضي الواقعة شرق البحر الأحمر، ومنها مكة. (معجم البلدان ٢/٦٣).

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٤- ٢٢٥، ت: عباس ٧/٣٦٩.

(٢) اسم يطلق على أماكن عدة، منها عقيق المدينة المنورة. (المغانم المطابة ٣/٩٤٩).

**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/١٩٧، ت: عباس ٧/٣٣٨.

(٣) موضع القلادة من العنق.

-٥٦-

وقال* : [من الوافر الأول]

هـمُ حسـدوا الرسـولَ فلـم يجيبـوا وكـم حسـدوا فصـار لهـم فـرارُ
وهـاجرَ عنـدما هجـروا فأضْـحى لخيمـة أمِّ معبـدٍ[1] الفخـارُ

-٥٧-

وقال** : [من السريع الثاني]

يـا أيّهـا الجـائر في حكمـه إنـيَ فيمـا قـد جـرى حـائرُ
قـدُّكَ مـن أعـدلِ شـيءٍ يُـرَى وأنـتَ في أهـلِ الهـوى جـائرُ

-٥٨-

وقال قصيدة ضَمَّنَها الرحلةَ وذكرَ المنازلِ، موضعاً موضعاً من نهر الفرات إلى مكة، شرَّفها اللهُ تعالى*** : [من الطويل الأول]

دعِ الدارَ وارحلْ للذي جاءَ بالبشرى وبـعْ داركَ الـدُّنيا مـنَ اللهِ بـالأُخرى
دعْتنـا[2] إلى دارِ النُّبـوَّةِ عَزْمـةٌ فقُمْنـا ولمْ نـتركْ لأنفُسِـنا عُـذْرا
ولمـا تجاوزْنـا الفـراتَ[3] وقـد غـدا سـنا الشـمسِ يُلقـي فـوقَ فِضَّـتِها تِبْـرا

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٨/٣، ت: عباس ٦٨٥/٢.

(١) أم معبد: عاتكة بنت خالد الخزاعية، مرَّ بها الرسول (ﷺ) وأبو بكر (رضي الله عنه) في أثناء هجرتهما إلى المدينة المنورة، فأكرمتهما. (دلائل النبوة ٣٣٨/٢).

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٠٧/١٠، ت: عباس ٣٥٠/٧.

*** التخريج: نظم العقدين ٢٤٨ – ٢٦٤، كنوز الذهب ٤٧٣/١ – ٤٨٣.

(٢) في كنوز الذهب: دُعينا، وثمة أخطاء كثيرة جداً في كنوز الذهب لم نجد أية فائدة في إملاء الهوامش بذكرها. (راجع كنوز الذهب ٤٧٣/١ – ٤٨٣).

(٣) نهر شهير ينبع من تركيا، ثم يدخل سورية فالعراق حتى يلتقي دجلة ليكونا شط العرب شمال البصرة، ثم يصب في الخليج العربي، وبداية رحلة الشاعر إلى الحج كانت من مدينة البيرة التي سكنها أواخر حياته بعدما تزوج، والبيرة مدينة قرب سُميساط بين حلب وآسية الصغرى وتقع الآن في تركيا. (معجم البلدان ٥٢٦/١).

وقفنـا لتوديـع الأحبـةِ وقفـةً طويْـتُ بهـا كَشْـحاً علـى كبـدٍ حَـرَّى
فَسِـرْنا وولّـى القـومُ عنّـا وودَّعـوا وأيـدي النـوى يَنْثُـرْنَ أدمعَنـا نَثْـرا
صَـبَرْنا وقلْنـا إنَّمـا الخـيرُ في الـذي قَصَـدْنا ولـولا ذاكَ لم نسـتطعْ صـبرا
وحانـتْ إلى نحـوِ الفـراتِ التفاتـةٌ ومـا أقنعَـتْ عـيني فَزَودتُهـا أُخـرى
وقلـتُ دَعُـوا بحـرَ الفـراتِ وأسـرعوا فسـوفَ نـرى مِـنْ جـودِ خـيرِ الـورى بحـرا
فَبِتْنَـا بنهـرِ الجَـوْزِ[1] والنـاسُ قـد رأوا هنـاكَ هـلالَ الصـومِ واستقبلوا الشـهرا[2]
وكـانَ علـى السـاجورِ[3] بعـدُ مبيتُنـا فللـهِ مـا أبهـى وأبهجَـه نهـرا
وبالبـابِ[4] بتنـا بعـدُ واللهُ فـاتحٌ بمـا قـد قَصَـدْنا بـابَ نعمتِـهِ الكـبرى
فَنِمْنـا بهـا كـي نكسـرَ النـومَ سـاعةً وسِـرْنا بعـزمٍ لا نطيـقُ لـهُ كسـرا
علـى حلـبَ الشـهباءِ ولّـى لنـا الـدجى بأدهمِـهِ إذْ أشـهبُ الصـبحِ قَـدْ كـرَّا
فلمَّـا نَضَـا[5] عنهـا الظـلامُ نِقابَـهُ كمـا نُضِـيَ الجلبـابُ عـنْ كاعـبٍ عَذْرا
رأينـا الـتي قـدْ أكمـلَ اللهُ حُسـنَها ومـا خـالفَ الإخبـارُ عـنْ وصفِها الخُبْـرا
كفـى المـاءُ منهـا والهـواءُ ففيهمـا مـنَ الطيـبِ مـا نفْـسُ العليـلِ بـهِ تَـبرا
ومـا أنـا أسـلو عـنْ كـريمٍ فِعالِهـا أُولئـكَ قـومٌ لسـتُ أنسـى لهـمْ شُـكراً
أقمنـا بهـا مقـدارَ مـا هُيِّـئَ السُّـرى وقمنـا لقصـدٍ عنـدَهُ يُحمَـدُ المسـرى
وقـد مـرَّ شـهرُ الصـومِ إلا بقيـةً إذا زدتُهـا يومـاً فقـدْ كُمِّلَـتْ عَشْـرا
وثالـثَ يـومٍ مـنْ حمـاةَ بـدتْ لنـا حـدائقُ أرخـى الحسْـنُ مـنْ فوقِهـا سِـتْرا

---

(١) ناحية ذات قرى وبساتين ومياه بين حلب والبيرة. (معجم البلدان ٢/١٨٣).
(٢) أي رمضان.
(٣) نهر شمال منبج يصب في الفرات. (معجم البلدان ٣/١٧٠).
(٤) بلدة من أعمال حلب تقع شمالها (معجم البلدان ١/٣٠٣).
(٥) نزع.

ترى النهرَ[١] يجري كالمجرَّةِ وسْطها   فنحسبُ غضَّ الزَّهرِ مِنْ حولِهِ زُهْرا[٢]

فباتَ عليها الركْبُ ثمَّ مَضَوا ضُحى   وبالرستَنِ[٣] استوفى ومِنْ حينهِ أَسرى

فصبَّحَ حِمْصاً[٤] والمطيُّ على وَنىً[٥]   فَقُلْتُ أريحوا لا يكنْ أمرُكم عُسْرا

وثاني يومٍ قدْ حَثَثْنا ركابَنا   ونحنُ بجاهِ المصطفى لا نرى ذُعْرا

وَمِنْ بركاتِ المصطفى كانَ يومُنا   بقارةَ[٦] صَحْواً لا شتاءً ولا قَرَّا

إلى أنْ نظرنا مِنْ دمشقَ لبلدةٍ   غَدَتْ جنَّةَ الدنيا فأكرِمْ بها قِطرا

وذلكَ يومُ العيدِ والدهْرُ كلُّهُ   لساكِنِها عيدٌ فيا حسنَهُ دهرا

ولكنَّها أرضُ الغنيِّ ودارُهُ   ولا عيشَ فيها للذي يجدُ الفَقْرا

قضَينا بها الآمالَ ثم استحثَّنا   إلى المصطفى شوقٌ حشا في الحشا جَمْرا

فَسِرْنا وشهرُ الفِطْرِ[٧] قدْ مرَّ ثُلْثُهُ   إلى مَنْ أرانا شرعُهُ الصومَ والفِطْرا[٨]

فودّعَتِ الركبانُ ثمَّ تتابعوا   رحيلاً وقالوا إنَّ موعدنا الزَّوْرا[٩]

ولما أتوا حَورانَ[١٠] عبَّس جوُّها   وأصبحَ طَلْقَ الوجهِ قد أظهرَ البشْرا

فما كانَ إلا أنْ ركبنا مطيَّنا   إذا الجوُّ يبكي فوقَنا بعد ما افترَّا

---

(١) نهر العاصي، وكان اسمه قديماً الميماس (معجم البلدان ٤٣/٣).

(٢) أي نجوماً زهراً.

(٣) بلدة قديمة على نهر العاصي بين حماة وحمص (معجم البلدان ٤٣/٣).

(٤) أي مدينة حمص.

(٥) تعب.

(٦) بلدة جنوب حمص، تعد المنزل الأول من حمص للقاصد دمشق. (معجم البلدان ٢٩٥/٤).

(٧) أي شهر شوال. وانظر أيضاً وصفاً موجزاً للطريق من دمشق إلى المدينة في كتاب المسالك والممالك ٢٠١-٢٠٣.

(٨) كناية عن الرسول (ﷺ).

(٩) المدينة المنورة.

(١٠) بلاد واسعة ذات قرى كثيرة ومزارع جنوب دمشق ومن أعمالها. (معجم البلدان ٢١٧/٢).

فأقبلتِ الأمطارُ منْ كلِّ جانبٍ علينا وعادَ البرُّ مِنْ حينهِ بحرا
إلى أنْ نزلْنا مِنْ مَحَجَّةَ[١] جانباً ولمْ نستطعْ نخطو ذراعاً ولا شبرا
فقلتُ لأجل المصطفى كانَ كلُّ ذا وما اللهُ أجرى سوفَ نُعطى بهِ أجرا
نزلْنا وقلْنا سوفَ يرحمُ ربُّنا ويجعلُ بعدَ العسْرِ في أمرِنا يُسرا[٢]
وثانيَ يومٍ بيَّضَ الجوُّ وجهَهُ وأبدى لنا البُشرى وجاءَ بما سرَّا
فأصبحَ وجهُ الأرضِ قدْ جفَّ ماؤُهُ فقمْنا بأيدي العيسِ نلطمُهُ جَهْرا
وفي زُرَعٍ[٣] باتوا وأسرَوا فصبَّحوا بديرِ خليفٍ[٤] ثمَّ أَمْسَوا على بُصْرى[٥]
فأوَّلُ بُشْرى أنْ رأينا بربْعِها معاهدَ مَنْ سِرْنا لهُ نَقْطَعُ القَفْرا[٦]
إليها انتهى عندَ الولادةِ نورُهُ[٧] كذاكَ إليها سَيْرُهُ فافهمِ السِّرا
ومنْ أجلِ هذا آنَسَ اللهُ رَبْعَها فكلُّ أخي همٍّ رآها فقدْ سُرَّا
وبعدَ رحيلِ الركْبِ منها بساعةٍ بدَيْرِ بحيرَا[٨] عند تيماء[٩] قدْ مرَّا
هنالكَ وافى ركبُ مكَّةَ مُقبلاً وفيهمْ أجلُّ الخَلْقِ كلُّهمُ قَدْرا[١٠]
وكان بحيرا ناظراً فوقَ دَيْرِهِ فأَبْصَرهُ والسُّحْبُ تَمنعُهُ الحَرَّا

---

(١) إحدى قرى حوران (معجم البلدان ٥/٦٠).
(٢) قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق ٧).
(٣) هي قرية زرّة، والعامة تسميها زرع من أعمال حوران. (معجم البلدان ١/٤٢٠).
(٤) لم أجده. ولكن يجب أن يكون مكانه بين زرع وبصرى قريباً منهما (المحقق).
(٥) أشهر مدينة في حوران. (معجم البلدان ١/٤٤١).
(٦) أي الأماكن التي وصل إليها الرسول (ﷺ) عندما اصطحبه معه عمه أبو طالب في صغره. (دلائل النبوة ١/١٦٨-١٧٢).
(٧) دلائل النبوة ١/١٣٦- ١٣٧.
(٨) بحيرا الراهب الذي عرف أن محمداً (ﷺ) سيكون نبياً. (دلائل النبوة ١/١٦٩).
(٩) بليدة في أطراف الشام، بينها وبين وادي القرى، على طريق حاج الشام. (معجم البلدان ٢/٦٧).
(١٠) الرسول (ﷺ).

وشاهدَ أدواحَ الفلا سجدَتْ لهُ ... وكلَّ هشيمٍ مسَّهُ مشيُهُ اخْضرَّا
فأكرمَ مثواهمْ وأحسنَ في القِرى ... وما ركبُهمْ مِنْ قبلِ ذا عِنْدَهُمْ يُقْرى
وإذْ باشَرَ الآياتِ بشَّرَ عمَّهُ ... وقدْ عمَّهُ نُصحاً وأوسعَهُ بِرَّا
فأعلَمَهُ هذا النبيُّ الذي ترى ... وكانَ لدى أشياعِهِ عالماً حَبْرا[1]
فلما وقفْنا ذاكرينَ لعهدِهِ ... إلى أنْ سَقَيْنا الأرضَ مِنْ دمعِنا قَطْرا
رحَلْنا وفي سفْلِ الثنيِّة[2] خيَّموا ... وكنَّا على الزرقاءِ[3] واليومُ قدْ حَرَّا
فساروا وفي أرجاءِ سمنانَ[4] خيَّموا ... وقدْ شابَ زنجيُّ الدُّجى وقضَى العُمْرا
وبعدَ قضاءِ الفرْضِ ساروا فأصبحوا ... بزَيْزا[5] وما زالتْ ركائبُهمْ تَتْرى
أقمنا ثلاثاً نَجْتَني كلَّ نِعمةٍ ... فقُمنا على عزمٍ وَجَدَّ بنا المَسْرى
وفي ثالثٍ جئنا الحساءَ[6] وخامسٍ ... معاناً[7] وأياماً ثلاثاً بها قرَّا
وقمنا وقامَ الناسُ مِنْ كلِّ حازمٍ ... رمى نفسَهُ في البيدِ واستسهلَ الأمرا
وثاني يومٍ أصبحَ الركبُ نازلاً ... على مهبطِ الصوَّانِ[8] واستقبلَ القَفْرا
فمدُّوا على أرجائها وتقدَّموا ... لزاخرِ بحرٍ يجعلونَ اسمَهُ بَرَّا
تلاطمُ أمواجُ السرابِ بهِ وما ... نرى الفلْكَ إلا الخيلَ والنُّجُبَ الضُمْرا

---

(١) انظر دلائل النبوة ١/ ١٦٨-١٧٢.

(٢) الثنية في الأصل: كل عقبة في الجبل مسلوكة، وتطلق على مواضع عدة ذكرت في معجم البلدان ٢/٨٥- ٨٦ وغيره. والمراد بها هنا مكان يقع قريباً من معان جنوبي بلاد الشام. (المحقق).

(٣) موضع في الشام شمال معان. (معجم البلدان ٣/١٣٧).

(٤) انظر معجم البلدان ٣/٢٥١.

(٥) زيزاء: قرية كبيرة في البلقاء على طريق الحجاج، يقام لهم فيها سوق، وفيها بركة عظيمة. (معجم البلدان ٣/١٦٣).

(٦) موضع في طريق مؤتة. (الروض المعطار ٢٠٥).

(٧) مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. (معجم البلدان ٥/١٥٣).

(٨) موضع قرب معان. (معجم البلدان ٥/١٥٣).

وأضحتْ فجاجُ البرِّ منَّا عواملاً فترفَعُنا طوراً وتخفضُنا أخرى
ولمْ يبقَ إلا الجدُّ منْ كلِّ راحلٍ وأصبحَ مدُّ السيرِ لا يقبَلُ القَصْرا
وثالثَ يومٍ منْ معانٍ ورودُنا على ذاتِ حجٍ[1] فارتوَوا وسَرَوا ظُهْرا
وعندَ ابتداءِ الشهرِ[2] ذاكَ وحبَّذا شهورٌ إلى خيرِ الأنامِ بها بُشرى
وفي ثالثٍ لاحتْ تبوكُ[3] لنا ضُحىً وقدْ لبسَتْ مِنْ نخلِها حُلَلاً خُضْرا
وَرَدْنا بها الماءَ المباركَ كيفَ لا وذلكَ مما سيّدُ الخلْقِ قدْ أجرى
أتى عينَها والماءُ كالدمعِ قد غدا يبصُّ فلما مجَّ فيها جَرَتْ نَهْرا[4]
أقاموا لديها ليلتينِ على رِضىً وفي سَحَرٍ أمّتْ مَطِيُّهمُ الصَّحرا
وجازوا على وادي الأُخيضرِ[5] ثانياً وقدْ قطعوا مِنْ يَدِهِ مَسْلَكاً وَعْرا
وجاؤوا إلى الصافي[6] عشيَّةَ ثالثٍ فروَّوا وساروا إذْ رأُوا[7] الأفْقَ مُفْتَرَّا
وباتوا على ماءِ المعظَّمِ[8] بعدَ ذا وما أحدٌ منهمْ إلى الماءِ مُضطرا
وبعدُ على ماءِ الجنيبِ[9] مبيتُهمْ فروَّوا وساروا قبلَ أنْ يُبصروا الفَجرا
وفي ثمَدِ الرومِ[10] انجلى الصبحُ لنا فَلَقَطْنا مِنْ حصى أرضِهِ دُرَّا

---

(١) لم أجدها، ولعلها: جم، وهو جبل في منطقة تبوك، ويرجح ذلك سياق القصيدة. (دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية ١٣٣).

(٢) شهر ذي القعدة.

(٣) مدينة بين الشام ووادي القرى. (معجم البلدان ٢/ ١٤).

(٤) معجزات الرسول ٤٢.

(٥) يقع قرب تبوك على مرحلتين منها (الوفيات للسلامي ٢/ ٣١١).

(٦) معجم البلدان ٣/ ٣٨٨.

(٧) القياس أن تفتح همزة رأوا، وضُمت للوزن.

(٨) من منازل الحاج الشامي، أنشأ فيه الملك المعظم بن العادل بركة لا تزال قائمة، تعرف ببركة المعظم. (المعجم الجغرافي ٣/ ١٢٤٠).

(٩) غدير قرب بركة المعظم جنوب شرق تبوك. (معجم معالم الحجاز ٢/ ١٨٢).

(١٠) موضع بين الشام والمدينة. (معجم البلدان ٢/ ٨٤).

وفي صُبْحِ ثانٍ مَبْرَكَ الناقةِ[١] انتحَوا ... وفي ظُهْرِ ذاكَ اليومِ قدْ وردوا الحِجْرا[٢]

وجازوا العُلا[٣] بعد الغروب فأكثروا ... لِربِّهِمُ شُكراً وللمصطفى ذِكْرا

وطابوا بتخليص المفازةِ أنفساً ... وآنَ لهمْ أنْ يُبصروا ذلكَ البدرا

أقاموا ثلاثاً فاستراحوا وأودعوا ... وصاروا على عزمٍ وقد خَفَّفوا الظَّهرا

وثانيَ يومٍ أوردوا الشِّعب[٤] عيسَهمْ ... فيا طيبَ ذاكَ الماءِ لو لم يكن نَزْرا

ومنْ بعدُ في وادي هُديَّةَ[٥] خيَّموا ... على موردٍ لا بدَّ منهُ وإنْ ضرَّا

وسرْنا ووجهُ الصبحِ أبيضُ باسمٌ ... فلاقَتْ مِنَ السوداءِ[٦] أجمالُنا شرَّا

فسالتْ دماً فيها جفانُ مطيِّنا ... على الصخرِ كالخنساءِ[٧] حينَ بكتْ صَخْرا

وجازوا على وادي العظام[٨] فلم يروا ... بجاهِ رسولِ اللهِ ضيْماً ولا ضُرَّا

وكان بقُرْبِ الفحلتينِ[٩] مبيتُهمْ ... وإذْ رحلوا خلُّوا وراءَهما الفَجْرا

وبتْنا لدى وادي القُرى[١٠] نأْنَسِ القِرى ... وننشقُ منْ أرضِ الحجازِ بهِ عِطْرا

---

(١) اسم للمكان الذي بركت فيه ناقة الرسول (ﷺ) عندما وصل إلى المدينة مهاجراً (سيرة ابن هشام ٢٣/٣). وهو أيضاً اسم مكان يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من مدينة بُصرى الشام ملاصقا لسورها النبطي (محاضرة للدكتورة نجوى عثمان، وعنوانها: الآثار الإسلامية في بصرى الشام، ألقتها في جمعية العاديات بحلب ٢٠٠٤/٩/١٥ م)، وهو أيضاً نقب (طريق في الجبال) من ينبع إلى المدينة. (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٤ / ١٢٩٨) ولكن سياق القصيدة ينفي أن يكونا المقصودين، وإنما المقصود ــ كما يدل السياق ــ مكان يقع شمال الحجر وجنوب ثمد الروم. (المحقق).

(٢) اسم ديار ثمود بوادي القرى بين الشام والمدينة. (الروض المعطار ١٨٩).

(٣) موضع قرب وادي القرى بينها وبين الشام (معجم البلدان ١٤٤/٤.

(٤) ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال من العقبة. (معجم البلدان ٣٤٧/٣).

(٥) من مياه أبي بكر بن كلاب الذئبة. (معجم البلدان ٣٩٦/٥).

(٦) لم أجدها. والسياق يوحي بأنها مكان شمالي وادي القرى. (المحقق).

(٧) شاعرة مخضرمة لها مراث كثيرة في أخيها صخر قبل إسلامها. واسمها تماضر بنت عمرو. كان الرسول (ﷺ) يستنشدها شعرها. (الشعر والشعراء ١٢٣).

(٨) موضع بين العلا والمدينة مشهور بالشدة على طريق الحاج الشامي. (درر الفوائد المنظمة ٤٥٨).

(٩) معجم البلدان ٢٣٧/٤.

(١٠) واد بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة (معجم البلدان ٣٣٨/٤).

وبالسُّدِّ[١] أوردنا صباحاً ولم نزلْ ... نُديمُ السُّرى حتى أتينا على البترا[٢]

فبتنا نناجي النفسَ كيفَ لقاؤنا ... ولم يُبقِ سوءُ الذنْبِ وجهاً ولا عذرا

فنيأسُ منْ أجلِ الخطايا ونرتجي ... إذا ما ذكَرْنا ذلكَ الكرمَ الوَفْرا

وقد أسهر الشوقُ الشديدُ عيونَنا ... فلا أحدٌ إلا ومقلتُهُ سَهْرى

وقمنا وصبَّحْنا المدينةَ[٣] بُكْرةً ... فللهِ مِنْ يومٍ صبيحتُهُ غَرَّا

صَعِدنا على أعلى الثنِّيةِ[٤] فانجلت ... لنا مِنْ نضيدِ النخلِ في حُلَّةٍ خَضْرا

وقد جالَ بينَ الشرقِ والغربِ نورُها ... وغابَ ضياءُ الشمسِ فيه فما يُدرى

نصبْنا أَكفَّ القصْدِ إذْ رُفِعتْ لنا ... وذيلُ الصَّبا فوقَ الحدائقِ قَدْ جُرّا

وحنَّ جميعُ الناسِ حتّى مطيُّهم ... فكمْ أنفُسٍ تفنى وكم أدمعٍ تُجرى

ونادى منادي القومِ هذا ضريحُهُ[٥] ... هنيئاً لِمَنْ أسرى، هُنا تُنقَذُ الأسرى

فلمّا سمعناهُ رَمَيْنا نفوسَنا ... عنِ العيسِ برّاً للذي علم البرّا

إذا أبصرَ المشتاقُ بَرَّ ديارِهم ... وسارَ على ظهرِ المطيِّ فما برَّا

ولما رأينا النورَ منْ حُجُراتِ مَنْ ... تميَّزَ بالفرقانِ واختصَّ بالإسرا

شددْنا عقودَ العزْمِ منّا لِتَوْبةٍ ... تعودُ لنا منْ غافرِ الذنْبِ بالبُشْرى

وقد أفلحَ السارونَ واقترب الرضى ... وقيلَ ادخلوا في كهفِ رحمتِهِ الكبرى

دخلْنا فسلَّمْنا وقمنا تجاهَهُ ... قيامَ كسيرِ القلبِ ينتظرُ الجَبْرا

وملنا إلى الصدِّيق[٦] نهدي تحيةً ... ونشكرُ في الإسلامِ أفعالَهُ الغَرّا

---

(١) ماء مطر، يطل عليه جبل شوران، أمر الرسول (ﷺ) بسده. (معجم البلدان ١٩٧/٣).
(٢) موضع بين المدينة وتبوك، وهي غير البتراء المعروفة الواقعة في الأردن. (معجم البلدان ٣٣٥/١).
(٣) أي المدينة المنورة.
(٤) ثنية الوداع، تقع شمال المدينة المنورة (المغانم المطابة ٧٠٧/٢).
(٥) ضريح الرسول (ﷺ).
(٦) أبو بكر الصديق (رضي الله عنه).

وقمنا لدى الفاروقِ صاحبِهِ الرِّضى[١] نسلِّم بالحسنى ونُحْسِنُ في الذكرى
ولذْنا بتابوتِ[٢] الرسالةِ بعدَ ذا وقلنا أسأْنا يا إلهَ الورى غَفْرا
وفي الروضةِ العُليا قَصَدْنا لربنا صلاةً جعلناها لأنفُسنا ذُخرا
وما بينَ قبرٍ للرسولِ ومنبرٍ لثمنا ثرى مَنْ أمَّ ساكنَهُ أثْرى
هناكَ غدتْ مِنْ جنَّةِ الخُلْدِ روضةٌ ستُجْعَلُ مِنْ نارِ الجحيمِ لنا سِتْرا
وزرْنا الأُلى حلُّوا البقيعَ[٣] وحسبُنا بهِ قبَّةُ العباسِ[٤] غوثِ مَنِ اضْطرّا
بها الحسَنُ[٥] الأرضى وقيلَ وأُمُّهُ[٦] وقدْ قيلَ بلْ في بيتِها بُوِّئتْ قبرا
وقبّةُ عثمانَ[٧] الصبورِ على الأذى على بِنْتَيِ المختارِ قدْ أسبلَ السِّتْرا
وزرْنا الإمامَ الحَبْرَ مالكاً الرضى[٨] فلمْ نَرَ قبراً قبلَ ذا قدْ حوى بحرا
وحمزةَ[٩] زرنا سيِّد الشهداءِ كمْ أنالَ الهدى نصراً فحازَ بهِ النَّسْرا
وزرنا قُبا[١٠] ثم المساجد كلها وبئرَ أريسٍ[١١] قد قصدنا به الطُهْرا
ومنْ بئر حاءٍ[١٢] قدْ شرِبْنا تبرُّكاً ومنْ كلِّ بئرٍ مسَّ مِنْ مائِها قَطْرا

---

(١) أي عمر بن الخطاب. وفي (ع) الرضي.

(٢) الصندوق يُحرز فيه المتاع.

(٣) بقيع الغرقد، مقبرة أهل المدينة، تقع اليوم شرق المسجد النبوي بعد توسعته. (المغانم المطابة ٢/٦٧٩).

(٤) العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) عم الرسول (ﷺ).

(٥) الحسن بن علي (رضي الله عنه) سبط الرسول (ﷺ).

(٦) السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

(٧) عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

(٨) الإمام مالك بن أنس، ينسب إليه المذهب المالكي الفقهي، وقبره في البقيع. (وفيات الأعيان ٤/١٣٥).

(٩) سيد الشهداء (رضي الله عنه)، عم الرسول (ﷺ)، استشهد يوم أحد، وقبره قرب جبل أحد حيث كانت المعركة. (صفة الصفوة ١/٣٥٤- ٣٧٢).

(١٠) يمد ويقصر، قرب المدينة المنورة، بني فيه الرسول (ﷺ) المسجد المشهور المؤسس على التقوى. (المغانم المطابة ٣/١٠٠٨).

(١١) بئر أمام مسجد قباء غربيه (المغانم المطابة ٢/٦١٢).

(١٢) بئر وبستان شمال شرق سور المدينة المنورة. (المغانم المطابة ٢/٦٢٩).

ولما فرغنا مِنْ زيارةِ كلِّ مَنْ نؤمِّلُ في نقلِ الخُطا نحوهُ أجرا
رحلْنا إلى أمِّ القرى[1] نُعمِلُ السُّرى عسى سورةُ الإخلاصِ في حَجِّنا نَقْرا
ولمَّا وصلْنا ذا الحُليفةِ[2] بعدما مضتْ ساعةٌ والركْبُ أجمعُ قَدْ سُرَّا
قَضَوا أرَباً مِنْ غُسْلِهم ورُكوعِهم ومِنْ سُنَنِ المختارِ قدْ تبعوا الإثْرا
وبعدُ نَضَوا لُبْسَ المخيطِ وأَحْرموا وقد أعلنوا لَبَّيْكَ واجتنبوا الهجرا[3]
فباتوا على تربانَ[4] وارتحلوا ضُحى فكنَّا على الروحاءِ[5] واليومُ قَدْ مرَّا
وجزنا على وادي الغزالة والثرى نَشَمُّ لخيرِ الخلْقِ مِنْ طيبهِ نَشرا
هنالكَ جاءته الغزالةُ تشتكي وقدْ صادها مَنْ صادَ وامتلأتْ ذُعْرا
فنادتْهُ لي بالشِّعْبِ خَشْفٌ على الظَّما وقد صادني هذا ولا أملِكُ الصَّبرا
فقلبي كسيرٌ موجَعٌ لفراقِهِ وأنتَ كريمٌ لم تزلْ تُجبِرُ الكَسْرا
فسرَّحها مِنْ بعْدِ عهْدٍ فأسرعَتْ رجوعاً ولم تستطعْ خلافاً ولا عذرا[6]
وبالقُرْبِ للصفراءِ[7] باتوا فأصبحوا عليها فدرَّتْ سُحْبُ خيراتِها دَرَّا
ومدَّتْ لهمْ جنَّاتُها الخضْرُ ظلَّها فما أنصفوها حينَ يدعونَها الصَّفْرا
وما زال بين الماءِ والظلِّ سيرُهمْ إلى أنْ تولَّى يومُهم فرأَوا بدرا[8]

---

(١) مكة المكرمة. ولمزيد من الاطلاع على وصف طريق مكة ـــ المدنية انظر أيضاً كتاب المسالك والممالك ١٨٢-١٨٣.

(٢) قرية تبعد ستة أميال عن المدينة، وهي ميقات أهلها ومن كان في جهتها. (المغانم المطابة ٢/٧٦٣).

(٣) أي اغتسلوا وأحرموا ولبّوا للحج والعمرة.

(٤) قرية على بعد ليلة من المدينة تجاه مكة، فيها مياه كثيرة. (المغانم المطابة ٢/٦٩٧).

(٥) موضع جنوب المدينة، يبعد عنها قرابة خمسة وثلاثين ميلاً. (المغانم المطابة ٢/٨١٨).

(٦) دلائل النبوة ٢/٣٧٥-٣٧٦).

(٧) واد قرب المدينة، كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج. (المغانم المطابة ٢/٨٨٩).

(٨) موضع شهير في منتصف المسافة بين مكة والمدينة، انتصر فيه الرسول (ﷺ) على قريش انتصاره الأول الأعظم في غزوة سميت باسمه. (المغانم المطابة ٢/٦٥٨).

وبالعُدْوَةِ الدنيا[١] نزلنا بحيثُ قدْ أقامَ رسولُ اللهِ ينتظرُ النَّصرا
بحيثُ حمى اللهُ الهُدى بنبيِّهِ وأصحابِهِ الأخيارِ حتّى محا الكُفْرا
مصارِعُ أهلِ البغْي قالَ أراهمُ فكانَ كذاكَ الأمرُ إذْ عَظُموا إمْرا[٢]
رمى بالحصى في أوْجهِ الجَمْعِ رميةً ففرَّ أشدُّ القومِ بأساً وما قرَّا
وناولَ عوداً في القتالِ حذيفةً فعادَ لهُ سيفاً يبيدُ العِدا قهرا
وأقبلَ جبريلُ الأمينُ بجندِهِ فلما رأى الشيطانُ ما قدْ رأى فرَّا[٣]
فَبِتْنا بتلكَ الأرضِ نلمحُ نورَهُ وَثَوْبُ الدُّجى في لَبَّةِ[٤] الأفْقِ قدْ زُرَّا
فلمّا تعرَّى الصبحُ عنْ ثوبِ ليلِهِ رحلْنا وَعِقْدُ الشُّهْبِ يُبدي لنا نَثْرا
إلى أن قطعنا رملَ عالجٍ[٥] الذي تظلُّ القَطا في قَطْعِ كُثبانِهِ حَيْرى
وفي بطن خبتٍ[٦] قد نزلنا وفي الدجى سَرَوا وحروفُ العيسِ قد كَتَبَتْ سَطْرا
وبتنا على وَدَّان[٧] ثمَّ برابغٍ[٨] فلاحَ هلالُ الشهر[٩] للناسِ وافترَّا
فَسِرْنا وبتنا بالبيادر[١٠] واغْتدَوا فجازوا على ذات[١١] السُّويق[١٢] بنا ظُهرا

---

(١) قال تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ (الأنفال ٤٢).
(٢) منكر.
(٣) انظر غزوة بدر في الرحيق المختوم (١٨٤-٢٠٨).
(٤) موضع القلادة في العنق.
(٥) رمال بين فَيْد والقريات متصلة بالثعلبية على طريق مكة. (معجم البلدان ٤/٧٠).
(٦) صحراء بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ٢/٣٤٣).
(٧) قرية بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ٥/٣٦٥).
(٨) واد يقطعهُ الحاج بين البزواء والجحفة. (معجم البلدان ٣/١١).
(٩) أي شهر ذي الحجة.
(١٠) لم أجدها، ويبدو من السياق أنها موضع جنوب رابغ شمال قرقرة الكدر. (المحقق).
(١١) في (ع) وادي.
(١٢) لعله يقصد قرقرة الكدر التي تبعد عن المدينة جنوباً ثمانية برد. وذلك لأن الرسول (ﷺ) وصل إليها في غزوة السويق مطارداً قريشاً. (الرحيق المختوم ٢١٨، معجم البلدان ٤/٤٤١).

وجاؤوا خُليصاً[١] فارتقوا وتعجّلوا إلى بلدٍ ثِقْلُ الخطايا بهِ يُدرا[٢]

فباتوا على ظهر المدرَّج[٣] واغتدَوا بعُسفانَ[٤] ثم المنحنى[٥] نزلوا عَصْرا

وما صبَّحوا إلا أبا عروةَ[٦] الذي ترى العَينُ منْ جنَّاتِهِ كلَّ ما سرّا

وبعدَ زوالِ الشمسِ ساروا وشوقُهمْ يحثُّهمُ قدْ شبَّ وسْط الحشا جَمْرا

فباتوا على أدنى المساجدِ منهمُ وقد نَشَقوا منْ طِيبِ أُمِّ القرى عِطْرا

وفي حرمِ اللّه اغتدوا وبذي طَوىً[٧] قدِ اغتسلوا كي يتبَعُوا السنَّةَ الغَرَّا

وإذْ صعدوا فوق الثنّيةِ[٨] أشرفوا على صُرَّةِ الدنيا[٩] لِمَنْ فَهِمَ السِّرَّا

ولما دَنَوا مِنْ كعبةِ اللّهِ أبصروا بدائعَ حُسْنٍ تُخْجِلُ الكاعبَ البِكْرا

فمالوا إلى الركْنِ الشريفِ[١٠] وقبَّلوا كما قَبَّلَ المشتاقُ مِنْ كاعبٍ ثغْرا

فطافوا وخَتماً بالمقامِ[١١] تَرَكّعوا وفازوا بأمنٍ بعدَ ما دخلوا الحِجرا[١٢]

ومُلتزَمِ البيتِ[١٣] المكرَّمِ لازموا وإنْ عَلِقُوا بالسترِ كانَ لهم سِتْرا

---

(١) حصن بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ٢/٣٨٧).

(٢) يُدفع ويُرمى.

(٣) هو وادي الأبواء، إذا مرّ جنوب مستورة قريب من الجحفة، فيه قبر السيدة آمنة بنت وهب والدة الرسول (ﷺ). (معجم البلدان ١/٧٩).

(٤) قرية كبيرة على مرحلتين من مكة على طريق المدينة. (معجم البلدان ٤/١٢١).

(٥) موضع جوار منى قرب مكة. (معجم البلدان ٥ / ٣٥٢- ٣٥٣).

(٦) لم أجده، ولكن يبدو من سياق القصيدة أنه موضع شمال مكة قريب منها. (المحقق).

(٧) واد بمكة، يقال له الأبطح. (معجم البلدان ٤/٤٥).

(٨) هي الثنية البيضاء، تقع قرب ذي طول. (معجم البلدان ٢/٨٥).

(٩) يقصد الكعبة المشرفة.

(١٠) أي الحجر الأسود.

(١١) مقام إبراهيم.

(١٢) حجر إسماعيل.

(١٣) ما بين باب الكعبة والحجر الأسود.

وقاموا لدى الميزابِ[١] يدعونَ ربَّهمْ وفوقَ الصَّفا[٢] والَوْا لِربِّهمُ الذكْرا

إلى أنْ وَفوا بالسعيِ سبعاً إذا انتهوا لِمَرْوتِهمْ[٣] كرُّوا لِنَحْوِ الصَّفَا كَرَّا

ومنْ زمزمِ العذْبِ المذاقِ تضلَّعوا[٤] فما رجعوا إلا وقدْ شَفَوُا الصَّدْرا

وما ماؤُهُ إلاَّ لما قدْ شرْبتَهُ[٥] فسلْ عبدَهُ ما شئْتَ مِنْ نِعَمٍ تَتْرى

طعامٌ لمحتاجٍ وماءٌ لذي ظما وبُرْءٌ لذي سُقْمٍ فكمْ أَلَمٍ أبْرا[٦]

فباتوا بأرضٍ عظَّمَ اللهُ شَأْنها وأطلعَ خيرَ العالمينَ بها بَدْرا

فكانَ جميلُ العفْوِ فيها قِراهمُ وَمَنْ حلَّ في دارِ القِرى كيفَ لا يُقرى

ويومَ نَزَلْنا في مِنىً[٧] صَحَّتِ المُنى فَبِتْنا على إحسانِهِ نَحْمَدُ الدَّهرا

وفي عَرَفاتٍ[٨] قد عَرَفْنَا لِربِّنا مواهبَ فَضْلٍ ليسَ يُحصى لها شُكْرا

وفي موقفِ المختارِ بالصخَراتِ[٩] قدْ وقَفْنا بحيثُ التربُ قدْ فاخرَ التِبْرا

وبعدَ زوالِ الشمسِ حتى غروبها لِربِّهم قاموا ينادونَهُ جَهْرا

فلو كنتَ في ذاكَ المقامِ تراهمُ حفاةً عراةً مثلما وَرَدوا الحشْرا

وقدْ تركوا أبناءهم وديارهم وجاؤوهُ شُعثاً قَصْدَ رحمتِهِ غُبْرا

وقد خشعَتْ أصواتُهم وقلوبهمْ وأبدَوا لذي العرش التذللَ والفقرا

---

(١) أي ميزاب الكعبة، واسمه ميزاب الرحمة.

(٢) مرتفع قرب الكعبة يبدأ منه السعي.

(٣) مرتفع قرب الكعبة يقابل الصفا ينتهي إليه السعي.

(٤) شربوا فأكثروا.

(٥) قال (ﷺ): «**زمزم لما شرب له**» (مصباح الزجاجة ٣/٢٠٩).

(٦) انظر فيض القدير ٣/٤٨٩، وأخبار مكة ٢/١١.

(٧) موضع شهير يترل فيه الحجيج، ويبيتون، ويرمون الجمرات.

(٨) مكان وقوف الحجيج في وقفة عيد الأضحى التاسع من ذي الحجة. (معجم البلدان ٤/١٠٤).

(٩) هي التي وقف جوارها الرسول (ﷺ) جاعلاً بطن ناقته القصواء إليها بعد خطبته بعرفات في حجة الوداع. (فقه السنة ١/٦٥٥).

وَضَجَّتْ هناكَ الأرضُ منْ دعواتهمْ   وأبدَوا بكاءً هَمَّ أنْ يُبكيَ الصَّخرا
فَهَبَّتْ عليهمْ رحمةُ اللهِ هبَّةً   فما مَنَعَتْ قَصْداً ولا تركَتْ وِزْرا
وتمَّتْ عليهمْ نعمةُ اللهِ عندما   توارى محيَّا الشمسِ واستقبلوا النَفْرا[1]
وبالمشعرِ[2] المبرورِ بِتْنا فلمْ نزلْ   نُديمُ بهِ التعظيمَ للهِ والذِّكْرا
وبعدَ صلاةِ الصبْحِ سرنا إلى مِنىً   فلما قَضَيْنا الرمْيَ والحلْقَ والنَّحْرا[3]
أَفضْنا[4] فتمَّ الحجُّ والبعضُ قائلٌ   لبعضٍ هنيئاً إنَّ حجَّكَ قدْ بُرَّا
فَعُدْنا فَأَكْمَلْنا المناسِكَ في مِنىً[5]   ووجهُ الليالي قَدْ أضاءَ لنا فجرا
فلما اعتمرنا[6] ودَّعَ الركْبُ راحلاً   فذا آيبٌ يبغي الشآمَ وذا مِصْرا
وما تقتضي أشواقُهمْ أنْ يُفارقوا   ولكنْ قضى ربُّ الورى ذلكَ الأمرا
وما هي إلا حكمةُ اللهِ كلَّما   قَضَوْا حجَّهم حنُّوا لأوطانهم طُرَّا
وتاللهِ لا أنسى بمكةَ عيشَنا   فيا حبذا لو كنتُ أقضي بها العمْرا
نشاهدُ ذاكَ السرَّ والليلُ مُسْبلٌ   فنبصرُ حسناً لا نطيقُ لهُ حَصْرا
وقد رُفعَتْ ما بيننا السُّتْرُ وانجلَتْ   وقالتْ لكمْ وصلي فلا تتقوا هَجْرا
فطافَ بها العشّاقُ مِنْ كلِّ جانبٍ   فكلُّهمُ مِنْ وَصْلِها قَدْ قضى نَذْرا

---

(١) الانتقال من عرفات بعد غروب الشمس التاسع من ذي الحجة إلى المشعر الحرام. (الموسوعة الفقهية الميسرة ١/٧١٠).

(٢) المشعر الحرام: مزدلفة، مكان قرب عرفات يبيت فيه الحجيج بعد نفرهم من عرفات في طريقهم إلى منى. (معجم البلدان ٥/١٢١).

(٣) أي رمي الجمرة الكبرى، وحلق رأسه، وذبح الهدي، وهي من شعائر الحج. (الموسوعة الفقهية الميسرة ١/٧١٠- ٧١٤).

(٤) أي قمنا بطواف الإفاضة. (الموسوعة الفقهية الميسرة ١/٧١٢).

(٥) أي رمي الجمرات والمبيت.

(٦) أدينا سنة العمرة بعد الحج. وهذا يعني أن حجه كان حج إفراد، لا حج قران ولا تمتع. (انظر فقه السنة ١/٦٦٦- ٦٦٨).

وقدْ دُهشوا مِنْ حُسْنِ ما شاهدوا مِنَ الوَجْدِ في سُكْرٍ وما شربوا خَمْرا

وَمَنْ كانَ في رقِّ الخطايا تكرَّمَتْ عليهِ بحُسْنِ العَفْوِ حتّى انتهى حُرًّا

إذا طفْتُ في تلكَ الديارِ كأنني أرى المصطفى فيها وآباءَهُ الزُّهْرا

ديارُ ذوي العلياءِ مِنْ آلِ هاشمٍ فكمْ وَهبوا والجوُّ قدْ أمسكَ القطرا[١]

وكم أطعموا وَفْدَ الحجيجِ وكم وكم ستروا عيباً وكمْ كشفوا ضُرًّا

تهلَّلُ مِنْ بِشْرِ السَّماحِ وجوهُهمْ لأضيافهمْ والأرضُ عابسةٌ غَبْرا

وما سدلوا إلا على الصونِ أُزْرَهم[٢] وما ضيَّعوا مَنْ شَدَّ يوماً بهم أَزْرا

وما حلَّ مَرْءٌ منهمُ يدَ جودِهِ عنِ السائلِ المحتاجِ مذْ عقدوا الأُزْرا

همُ المطعمونَ الوحشَ في كلِّ شاهقٍ همُ المانعونَ الجارَ مِنْ كلِّ ما ضَرَّا

أُناسٌ رسولُ اللهِ صَفْوَةُ مجدِهمْ فإنْ فاخروا مَنْ ذا يساويهمُ فَخْرا

بهِ شرَّف اللهُ الأباطحَ مِنْ مِنىً ومكّةَ واستدعى إلى قَصْدِها الضُّمْرا[٣]

وأمَّنَ يومَ الفيلِ[٤] خيفةَ أهلِها وَرَدَّ بخُسْرٍ مَنْ أرادَ بها شرًّا

ولولاهُ لمْ يجعلْ بمكّةَ بيتَهُ وأجرى بها مِنْ ماءِ زمزمَ ما أَجْرى

فبكَّتْ[٥] رقابَ المشركينَ فَسُمِّيَتْ ببكَّةَ[٦] لمّا أهلكتْ مَنْ نوى مَكْرا

فمنْ لمْ يشدَّ الأُزْرَ في قَصْدِ بلدةٍ بدا المصطفى منها فبالنفسِ قدْ أزرى

---

(١) يشير الشاعر إلى استسقاء عمر بن الخطاب والمسلمين بالعباس (ﷺ) واستجابه الله لهم. (دلائل النبوة ٥٦٧/٢).

(٢) ج إزار.

(٣) ج ضامر: الجمل الخفيف اللحم السريع.

(٤) محاولة أبرهة الحبشي احتلال مكة وهدم الكعبة. (البداية والنهاية ١٥٧/٢).

(٥) دقت.

(٦) من أسماء مكة المكرمة، وقيل بكة موضع البيت ومكة سائر البلد.(معجم البلدان ١٨١/٥، تفسير القرطبي ١٣٨/٤

زيـــارةُ خــيرِ المرســـلينَ بـــراءةٌ　لـدى الحشـرِ مِـنْ نـارٍ قـدِ التهبَـتْ حَـرّا[1]

فلـمْ يكـنِ الإنسـانُ ينجـو بغـيرِهِ　إذا زُمَـرُ الأمـواتِ قـدْ نُشِـروا نَشْـرا

ذكـرْتُ طريـقَ القاصـدينَ لوجهِـهِ　لأُوقـظَ عـزمَ المـرْءِ إنْ نـامَ واغْـترّا

وأعْرَيْـتُ عـنْ آثـارِهِ وديـارِهِ　لأجعلَـهُ يـومَ القيامـةِ لـي ذُخـرا

عليـهِ صـلاةُ اللهِ مـا هبَّـتِ الصَّبا　تُحـدِّثُ كيـفَ الطـلُّ قـدْ بلَّـلَ الزَّهْـرا

ولـلآلِ والأصـحاب أُهـدي تحيـةً　كما الروضُ أضحى يانعَ الزهْرِ مُخْضَرّا

وأبـرأُ مِمَّـنْ نـالَ أصـحابَهُ بمـا　يسـوءُ فلـم يُحْسِـنْ وَمِـنْ مِثْلِـهِ يُبْـرا

هـمُ نصـروا دارَ الرسـولِ وهـاجروا　فيـا عجبـاً مِـنْ قائـلٍ فـيهمُ هُجْـرا

ولـلآلِ عنـدي حُرْمـةٌ لا أُضِيـعها　وللصَّحْبِ حـقٌّ مَـنْ يُضِيعْهُ أتـى نُكْـرا

ولا شـكَّ في فَضْـلِ الصحابةِ كلِّهِـمْ　ولكـنْ أبـو بكـرٍ بتقديمِـهِ أحـرى

ومِنْ بعـدِهِ الفـاروقُ ذو العـزمِ والتقـى　وعثمـانَ فـاذكرْ ذلـكَ الصَّـابرَ البَـرّا

وبعـدُ علـيٌّ صِـهْرُهُ وابـنُ عمِّـهِ　فَحَسْـبُكَ مَـنْ حـازَ القرابـةَ والصِّـهْرا

وظُـنَّ بأصـحابِ الرسـولِ جمـيعهمْ　جمـيلاً وقـدِّمْ مـنهمُ العشـرةَ[2] الغُـرّا

على الآلِ لـو أثنيـتُ والعشـرةِ الرضـى　وسـائرِهمْ مـا عشْـتُ لمْ أَبْلُـغِ العُشْـرا

فـزاحمَ نثـري نَثْـرةَ[3] الأُفْـقِ رُتْبَـةً　وجـاوزَ شـعْري بامتـداحهمُ الشِّـعرى[4]

علـيهمْ صـلاةُ اللهِ مـا ذرَّ شـارقٌ　بـأفْقٍ ومـا جـاءَ الغمـامُ ومـا دَرّا

---

(١) إشارة إلى الحديث النبوي: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**» (المقاصد الحسنة ٦٤٧).

(٢) أي العشرة العشرة المبشرون بالجنة.

(٣) عنقود من النجوم في صورة السرطان.

(٤) كوكب نيّر.

-٥٩-

وقال* قصيدة ورّى فيها بجميع سور القرآن الكريم على الترتيب[١]: [من البسيط الأول].

في كلِّ (فاتحةٍ) للقولِ معتبرهْ	حُقَّ الثناءُ على المبعوثِ (بالبقرهْ)
في (آل عمران) قِدْماً شاعَ مبعثُهُ	(نساؤُهم) والرجالُ استوضحوا خبَرَهْ
قدْ مدَّ للناسِ مِنْ نُعماهُ (مائدةً)	عمَّتْ فليست على (الأنعامِ) مُخْتصرَهْ
(أعرافُ) رحماً ما حلَّ الرجاءُ بها	إلا و(أنفالُ) ذاك الجودِ مُبتدَرَهْ
بهِ توسَّلَ إذْ نادى (بتوبتهِ)	في البحرِ (يونُسُ) والظلماءُ معتكِرهْ
(هودٌ) و(يوسفُ) كم خوفٍ بهِ أَمِنَا	ولن يُروِّعَ خوفُ (الرعدِ) مَنْ ذكرهْ
مضمونُ دعوة (إبراهيمَ) كان وفي	بيتِ الإلهِ وفي (الحجْرِ) التمسْ أَثَرَهْ
ذو أُمَّةٍ كدوِيِّ (النحلِ) ذكرُهمُ	في كلِّ قُطْرٍ (فسبحانَ الذي)[٢] فَطَرَهْ
(بكهفِ) رحماهُ قدْ لاذَ الورى وبهِ	بُشرى ابن (مريمَ) في الإنجيلِ مشتهِرَهْ
سمّاهُ (طهَ) وحَضَّ (الأنبياءَ) على	(حجِّ) المكانِ الذي مِنْ أجلِهِ عمَرَهْ
(قد أفلحَ)[٣] الناسُ (بالنورِ) الذي	مِنْ نورِ (فُرقانِهِ) لمّا جلا غُرَرَهْ

---

* التخريج: نظم العقدين ٢٣٣- ٢٣٧، أزهار الرياض ٢٥٤/٤- ٢٥٨، نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٨٢/١٠- ١٨٥، ت: عباس ٣٢٣/٧- ٣٢٤.

(١) أثنى المقري عليها في أزهار الرياض، بعد أن أوردها، ثناءً عظيماً يدل على ذوق العصر وقيمه الفنية قائلاً: (لم أرَ من سلك هذا السبيل وانتمى فيه إلى خير قبيل بعد شدة الفحص والبحث، ولعمري إن ما أبداه هذا الناظم من ذلك، لا يجاري ولا يباري، وإن في مثله لحكمه واعتباراً، قواف في محلها متمكنة سهلة، وألفاظه تسلب العقول من أول وهلة، ومعان رائعة، وتوريات فائقة، وزاد كُله مدح خير العالمين عليه الصلاة والسلام حسن طلاوة، وانسجاماً ورقةً وحلاوة)، وكذلك أثنى عليها المقري ثانية في نفح الطيب بقوله: (ولو لم يكن من محاسنه إلا قصيدة التي في التورية بسور القرآن ومدح النبي لكفى، وهي من غرر القصائد). كما عارضها جماعة من الشعراء، ومنهم القلقشندي، ومن الخطباء، مثل القاضي عياض في خطبة له) (انظر نفح الطيب، ت: عباس ٣٢٦/٧ وما بعدها).

(٢) أول سورة الإسراء، أورده الشاعر عوضاً من اسم السورة.

(٣) أول سورة المؤمنون.

أكـابرُ (الشعراءِ) اللُّسْنِ قَدْ خرسوا (كالنملِ) إذْ سمعتْ آذانُهم سُوَرَهْ
وحسبُهُ (قصصٌ) (للعنكبوتِ) أتى إذْ حالَ نسجٌ ببابِ الغارِ قَدْ سترَهْ
فِي (الرومِ) قد شاع قِدْماً أمرُهُ وبهِ (لقمانُ) وُفِّقَ للدُّرِّ الذي نَثَرَهْ
كم سجدةٍ فِي طُلى[1] الأحزاب قد سجدَتْ سيوفُهم فأواهمْ ربُّه عِبَرَهْ
(سباهمُ)[2] (فاطرُ) السبْعِ العُلا كرَماً لمن (بياسينَ) بينَ الرُّسلِ قدْ شهرَهْ
فِي الحربِ قدْ (صُفَّتِ)[3] الأملاكُ (فصادَ) جمْعَ الأعادي هازماً (زُمرَهْ)
(لغافرِ) الذنبِ فِي تفضيله سُوَرٌ قد (فُصِّلَتْ) لمعانٍ غيرِ مُنْحصِرَهْ
(شوراه) أنْ تتركَ الدنيا (فَزُخرفُها) مثلُ (الدخانِ) فيُعشي عَيْنَ مَنْ نَظَرَهْ
عزَّتْ (شريعتُهُ)[4] البيضاءُ حينَ أتى (أحقافَ) بدرٍ وجندُ اللّهِ قَدْ نصرَهْ
فجاءَ بعدَ (القتالِ)[5] (الفتحُ) متصلاً فأصبحتْ (حجراتُ) الدينِ منتصرهْ
(بقافَ) و(الذارياتِ) اللّهُ أقسمَ فِي أنَّ الذي قالهُ حقٌّ كما أمَرَهْ
فِي (الطورِ) أبصر موسى (نَجْمَ) سؤددِهِ والأُفْقُ قدْ شقَّ إجلالاً له (قمرَهْ)
سرى فنالَ منَ (الرحمنِ) (واقعةً) فِي القربِ ثَبَّتَ فيها ربُّهُ بَصَرَهْ
أراهُ أشياءَ لا يقوى (الحديدُ) لها وفِي (مجادلةِ) الكفارِ قَدْ نَصَرَهْ
فِي (الحشرِ) يومَ (امتحانِ)[6] الخلقِ يُقْبلُ (صفٌّ)[7] منَ الرسْلِ كلٌّ تابعٌ أثَرَهْ
كفٌّ (يسبِّحُ للّهِ)[8] الطعامُ بها فاقْبل (إذا جاءكَ)[9] الحقُّ الذي نَشَرَهْ

---

(١) أعناق.
(٢) إشارة إلى سورة سبأ.
(٣) إشارة إلى سورة الصافات.
(٤) الشريعة اسم لسورة الجاثية (روح المعاني ١٣٨/٢٥).
(٥) اسم لسورة محمد (ﷺ) (تفسير القرطبي ٢٢٣/١٦).
(٦) إشارة إلى سورة الممتحنة.
(٧) إشارة إلى سورة الصف.
(٨) أول سورة الجمعة، وأشار الشاعر به إليها.
(٩) أول سورة المنافقون، وجعله الشاعر إشارة لها.

قد أبصرَتْ عندهُ الدنيا (تغابُنَها) نالتْ (طلاقاً) ولمْ يَصْرِفْ لها نظرَهْ

(تحريمُهُ) الحبَّ للدنيا ورغبتُهُ عنْ زهرةِ (المُلْكِ) حقٌّ عندَ مَنْ خَبَرَهْ

في (نونَ)[1] قد (حُقَّتِ)[2] الأمداحُ فيه بما أثنى بهِ اللهُ إذْ أبدى لنا سِيَرَهْ

بجاهِهِ وسالَ[3] (نوحٌ) في سفينتِهِ حُسْنَ النجاةِ وموجُ البحرِ قدْ غَمَرَهْ

وقالتِ (الجنُّ) جاءَ الحقُّ فاتبعوا (مُزَّمِّلاً) تابعاً للحقِّ لنْ يَذَرَهْ

(مُدَّثِّراً) شافعاً يوم (القيامةِ) (هل أتى)[4] نبيٌّ لهُ هذا العُلا ذَخَرَهْ[5]

في (المرسلاتِ) منَ الكتْبِ انجلى (نَبأٌ) مِنْ بعثِهِ سائرُ الأحزابِ قدْ سطرَهْ

ألطافه (النازعاتُ) الضيمَ حسبُكَ في يومٍ بهِ (عَبَسَ) العاصي بما ذَعَرَهْ

إذْ (كُوِّرَتْ)[6] شمسُ ذاكَ اليومِ سماؤه ودَعَتْ (ويْلٌ)[8] بهِ الفَجَرَهْ

وللسماءِ (انشقاقٌ) و(البروجُ) خَلَتْ من (طارقِ) الشُّهْبِ والأفلاكُ مُنْتَثِرَهْ

(فَسَبِّحِ)[9] اسمَ الذي في الخلْقِ شفَّعَهُ و(هل أتاكَ حديثُ[10])الحوضِ إذْ ذكرَهْ

(كالفجرِ) في (البلدِ) المحروس غُرَّتُهُ و(الشمسُ) مِنْ نورِهِ الوضاحِ مُختصرهْ

(والليلُ) مُثْلُ (الضحى) إذْ لاحَ فيهِ (أَلَمْ نشرحْ)[11] لكَ القولَ في أخبارِهِ العَطِرهْ

فلو دعا (التينَ) والزيتونَ لابتدرا إليهِ في الحينِ و(اقرأ)[12] تستبينْ خَبَرهْ

---

(١) أول سورة القلم، وأشار به الشاعر إليها.

(٢) إشارة إلى سورة الحاقة.

(٣) إشارة إلى سورة المعارج، لأنها تسمى سورة سأل، وقد خفف الشاعر همزها. (روح المعاني ٢٩/٥٥).

(٤) أول سورة الإنسان.

(٥) خبأه وأبقاه، وفي (ع) زخره: ملأه.

(٦) إشارة إلى سورة التكوير.

(٧) إشارة إلى سورة الانفطار.

(٨) أول سورة المطففين.

(٩) أول سورة الأعلى.

(١٠) أول سورة الغاشية.

(١١) أول سورة الشرح.

(١٢) أول سورة العلق.

وليلةَ (القدرِ) كمْ قدْ حازَ منْ شَرَفٍ ... في الدّهرِ (لم يكنِ[1]) الإنسان قدْ قَدَرَهْ

كم (زُلزلت)[2] بالجياد (العاديات) له ... أرضٌ (فقارعةُ)[3] التخويفِ منتشِرَهْ

له (تكاثرُ) آياتٍ قدِ اشتُهِرَتْ ... في كلِّ (عصرٍ) (فويلٌ)[4] للذي كَفَرَهْ

(ألم تر)[5] الشمسَ تصديقاً لهُ حُبِسَتْ ... على (قريشٍ) وجاءَ الدوحُ إذْ أَمَرَهْ

(أرأيت)[6] أنَّ إلهَ العرشِ كرَّمَهُ ... (بكوثرٍ) مُرسلٍ في حوضِهِ نهرَهْ

و(الكافرونَ) (إذا جاء)[7] الورى طُرِدوا ... عن حوضِهِ فلقدْ (تَبَّتْ يدا)[8] الكفرَهْ

(إخلاصُ) أمداحِهِ شُغْلي فكمْ (فَلَقٍ) ... للصبْحِ أَسْمَعْتُ فيهِ (الناسَ) مُفْتَخِرَهْ

أزكى الصلاةِ على الهادي وعترتِهِ ... وصَحْبِهِ وخصوصاً منهمُ العَشَرَهْ

صِدِّيقهمْ عمرُ الفاروقُ أحزمُهمْ ... عثمانُ ثم عليٌّ مُهلِكُ الفَجَرَهْ

سَعْدٌ سعيدٌ زُبيرٌ طلحةٌ وأبو ... عبيدةٍ وابنُ عوفٍ عاشرُ البررهْ

وحمزةٌ ثم عباسٌ وآلُهما ... وجعفرٌ وعقيلٌ سادةٌ خِيَرَهْ[9]

وفي خديجةَ والزهرا وما ولدتْ ... لديَّ مَدحٌ سأهدي دائماً دُرَرَهْ

عنْ كلِّ أزواجِهِ أرضى وأُوثِرُ مَنْ ... أضْحَتْ براءتُها في الذكرِ مستطِرَهْ

أولئكَ الناسُ آلُ المصطفى وكفى ... وصحبُهُ المهتدُونَ السادةُ الخِيَرَهْ

أقسمتُ لا زلتُ أهديهم شذا مِدَحٍ ... كالروضِ يَنْثُرُ منْ أكمامِهِ زَهَرَهْ

---

(١) أول سورة البينة.

(٢) إشارة إلى سورة الزلزلة.

(٣) إشارة إلى سورة القارعة.

(٤) أول سورة الهُمَزة.

(٥) أول سورة الفيل.

(٦) أول سورة الماعون.

(٧) أول سورة النصر.

(٨) أول سورة المسد.

(٩) البيت زائد في أزهار الرياض ٤/٢٥٨.

-٦٠-

وقال*: [من الكامل الثاني]

وافيتُ رَبْعَهُمُ وقد بعُدَ المدى ونأى الفريقُ من الديار وسارا
ما كدتُ أعرفُ بعد طولِ تأمُّلٍ داراً بها طافَ السرورُ ودارا

-٦١-

وقال**: [من الخفيف الأول]

رَفَعَ الخصرَ[1] فوق منصوبِ رِدْفٍ ولجزمِ القلوبِ فَرْعَيْهِ جَرَّا
مال غصناً، رَنا رَشاً، فاح مسكاً تاه درّاً، أرخى دُجىً، لاح بدرا

-٦٢-

وقال***: في خط الرمل: [من الخفيف الأول]

فوق خدّيه للعِذارِ طريقٌ قد بدا تحته بياضٌ وحُمْرَهْ
قيل ماذا فقلتُ أشكالُ حُسنٍ تقتضي أن أبيعَ قَلْبي بنظرهْ

-٦٣-

وقال****: [من البسيط الثاني]

في خدِّها شَبَهٌ للخالِ أو شِيَةٌ بما حوى الحسنُ من ألطافِ أسرارِ
وَشْيٌ من الحسنِ لم يحتجْ لصنعِ يدٍ تبارك اللهُ هذي صنعةُ الباري[2]

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٢٢، ت: عباس ٢/٦٦٩.
** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٣٩-٤٤٠، ت: عباس ٢/٦٨٧.
(١) في نفح الطيب، ت: عباس: «رُفع الخصرُ...».
*** التخريج: نفح الطيب، عبد الحميد ٣/٤٣٤-٤٣٥، ت: عباس ٢/٦٨١.
**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١١، ت: عباس ٧/٣٥٣.
(٢) قال ابن الوردي:
إن قال لي صف عذاري وصف مبتكر ووجنتي، قلت: خذ يا صنعة الباري
ديوان ابن الوردي ٢٥٥ و ٤٥٤

-٦٤-

في سنة ٧٧٣ أمر السلطانُ الأشرافَ أن يمتازوا عن الناس بعصائبَ خُضْرٍ على العمائم، ففعل ذلك في مصر والشام وغيرهما. وفي ذلك قال أبو عبد الله ابن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب* : [من الكامل الأول]

جعلوا لأبناء الرسول علامةً ... إنَّ العلامةَ شأن مَنْ لم يُشهَرِ

نورُ النبوّةِ في كريم وجوههم ... يغني الشريفَ عن الطراز الأخضرِ

-٦٥-

وقال** : [من السريع الثالث]

قَدْ بانَ عذري في مليح لَهُ ... لحظا رشاً يلحظُ من ذُعْرِ

إنّي على الهجرِ مطيعٌ لَهُ ... ممتثلٌ في السرِّ والجهْرِ

-٦٦-

وقال*** : [من الخفيف الأول]

عرف المنزل الذي دار فيه ... زمنُ الأنسِ والشبابِ النضيرِ

فشجاه قلبُ التلاقي فراقاً ... وانثنى عنهُ ذا فؤادٍ كسيرِ

-٦٧-

وقال**** : [من السريع الثاني]

عملٌ إن لم يوافق نيّةً ... فَهْوَ غَرْسٌ لا يُرى منه ثَمَرْ

«إنّما الأعمال بالنيّات»[1] قد ... نَصَّه عن سيد الخلق عُمَرْ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٩٦/١٠، ت: عباس ٣٣٧/٧. بدائع الزهور، ج١، القسم الثاني ١٠٧. حسن المحاضرة ٢٣٣/٢. إنباء الغمر ٩/١. إعلام النبلاء ط١: ٤٥٢/٢، ط٢: ٣٦٦/٢.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣٦٧/٧، ت: عباس ٢٢٣/١٠.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٢٥/١٠، ت: ت: عباس ٣٦٩/٧.

**** التخريج: التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٦/٣، ت: عباس ٦٨٣/٢.

(١) قال عمر بن الخطاب، وهو على المنبر: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى». (صحيح البخاري ٣/١)

-٦٨-

وقال*: [من السريع الثاني]

عَذّبَ قَلْبي رَشأٌ ناعمٌ أسهَرَ جفني[1] طرفُهُ الناعسُ
يحرسُ باللحظِ جَنى خدّه يا ليته لو غفلَ الجارسُ

-٦٩-

وقال**: [من الطويل الأول]

أبى حُسْنُها إلاّ افتتانَ قلوبنا فكَم قد أباد الحسنُ فيها من الناسِ
وقالت تحَمّلْ طولَ هجريَ إن تُرِدْ وصالَ ذواتِ الحسن قلتُ على راسي

-٧٠-

وقال***: [من السريع الثالث]

مِنْ فرطِ ما في الطرفِ من فتنةٍ قَدْ غلبَ الحبُّ على الناسِ
قالَتْ: نَسيتَ العهدَ، قلتُ: اكففي عنّي، فَما عبدكِ بالنّاسي

-٧١-

وقال****: [من البسيط الثاني]

إن صدَّ عني فإنّي لا أُعاتبه فما التنافر في الغزلانِ تنقيصُ
شوقي مديدٌ وحبي كاملٌ أبداً لأجل ذلك قلبي فيه مَوْقُوصُ[2]

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٤٢، ت: عباس ٢/٦٦٩.

(١) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد (طرفي).

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٠٩، ت: عباس ٧/٣٥١.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٦، عباس ٧/٣٥٨.

**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٣٣، ت: عباس ٢/٦٧٩.

(٢) تصنّع مصطلحات عروضية: مديد، كامل، موقوص. والوقص: حذف الثاني المتحرك من (متفاعلن) بعد تسكينه. (انظر العروض لابن جني ٦٤، ٨٦، ٩١)

-٧٢-

وقال*: [من السريع الثاني]

هــذا الرشــا يقــنصُ ليــثَ الشــرى   بنظـــرةٍ منـــهُ فـــلا مَخْلَـــصُ
لـــو عـــارضَ العـــاذل يومـــاً لـــه   لكـــان مـــن أولِ مـــا يَقْـــنصُ

-٧٣-

وقال**: [من البسيط الأول]

يـا جـيرةَ الحـيِّ حيَّـا الله واديَكـم   فكَـمْ سرورٍ بـه للقلـبِ قـد عَرَضـا
فلـــن أنـــالَ حيـــاةً أســـتلذّ بهـــا   إذا أنـا لم أنـلْ مـن وصـلكم غرضـا

-٧٤-

وقال***: [من الكامل الأول]

بـينَ الجـوانح لـو علمـتَ مـن الجـوى   نـارٌ عليهـا سَـكْبُ عـيني يَهْمَـعُ(١)
فَـدَعِ المـدامعَ في مـدى جَرَيانهـا   فالـدمعُ بعـدَ فـراقهمْ لا يُمْنَـعُ

-٧٥-

وقال****: [من السريع الثاني]

قَـــدْ زعـــم العـــاذلُ لـــي أنّـــهُ   يُهـدي لـيَ الرُّشْـدَ بمـا يصـنعُ
مـــا هُـــو هـــادٍ لـــي ولكنّـــهُ   هـاذٍ فسـمعي قـال: لا تسـمعوا

-٧٦-

وقال*****: [من الطويل الأول]

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٢٣/١٠، ت: عباس ٣٦٧/٧.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٠٩/١٠، ت: عباس ٣٥١/٧.

*** التخريج: نفح الطيب، عبد الحميد ٢١١/١٠، ت: عباس ٣٥٣/٧.

(١) يسيل.

**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٠٨/١٠، ت: عباس ٣٥٠/٧.

***** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١١/١٠، ت: عباس ٣٥٣/٧.

ترامى بنا في البيدِ شوقٌ إلى الحمى ... ترى عندهُ الأجفانَ منهلّةَ الدمعِ
فلمّا رأينا رَبْعَ مَنْ سكنَ الحَشا ... نزلنا فقبّلْنا ثرى ذلك الرَّبعِ

-٧٧-

وقال*: [من الكامل الثالث]

ما زلتُ أُسنِدُ من محاسنِ أرضها ... خبراً صحيحاً ليس بالمقطوعِ
كم مُرْسَلٍ من نيلِها ومُسَلْسَلٍ ... ومُدبَّجٍ من هَضْبِها المرفوعِ[(١)]

-٧٨-

وقال**: [من المنسرح الأول]

مَنْ سَنَّ تلك اللحاظَ فاتّبعتْ ... من سُنّةِ الحبِّ كلَّ متَّبعِ
تقتلُ عشّاقها بلا سببٍ ... وذاكَ في الحبِّ غيرُ مبتدعِ[(٢)]

-٧٩-

وقال***: [من الخفيف الأول]

خَجلَتْ عندما نظرتُ إليها ... وانثنتْ وَهْيَ بين تيهٍ ومنعِ
إنّما وَرْدُ خدِّاه زرعُ طرفي ... حين مروا فكيف أُحرَمُ زرعي

-٨٠-

وقال****: [من الخفيف الأول]

سلْ عن القومِ إن بدتْ لك سَلْعٌ[(٣)] ... فَفُؤادي عندَ الذين بسلعِ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٩/١، ت: عباس ٣٨/١.
(١) تصنع بعض مصطلحات علم الحديث.
** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٥/١٠، ت: عباس ٣٥٧/٧.
(٢) تصنع مصطلحات فقهية.
*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٢٥/١٠، ت: عباس ٣٧٠/٧.
**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٢٦/١٠، ت: عباس ٣٧٠/٧.
(٣) جبل بسوق المدينة المنورة، أو موضع قربها. (معجم البلدان ٢٣٦/٣).

لـي علـى تلكـمُ المعاهـدِ دمـعٌ　　كـادَ يُغني بها عَنِ اللثِّ[1] دمعي

-٨١-

وقال*: [من الخفيف الأول]

عـالمٌ بـالعَروض يَخْبِنُ قلـبي　　في مديـدِ الهـوى بلحـظٍ سـريع

عنـده وافـرٌ مـن الـرِّدْف يبـدو　　وخفيـفٌ مـن خصـره المقطـوعِ[2]

-٨٢-

وقال من التوجيه[3] بالحديث النبوي**: [من البسيط الثاني]

قالـتْ: أعنـدَكَ مـنْ أهـلِ الهوى خبرٌ　　فقلـتُ: إنـي بـذاكَ العلـمِ معـروفُ

مُسلسَلُ الـدمعِ مـن عـيني ومُرسَلُهُ　　علـى مـدبَّجِ ذاكَ الخـدِّ موقـوفُ[4]

-٨٣-

وقال مُوَرِّياً بأسماء الكتب***: [من الطويل الأول]

(عـرائسُ) مـدحي كـم أبَيْنَ[5] لغيره　　فلمّـا رأتـهُ قلـن هـذا مـن الأكْفـا

(نـوادرُ) آدابـي (ذخـيرة) ماجـدٍ　　(شمائلُ) كم فيهن من (نُكَت) تُلْفى

(مَطالعُهـا) هـنّ (المشـارقُ) للعـلا　　(قلائد) قد راقت (جواهرها) (رَصْفا)

(رسالةُ) مدحي فيك (واضحةٌ)، ولـي　　(مسالكُ) (تهذيب) (لتنبيه) مَنْ أغفى

---

(١) لثّ المطر: دام أياماً لا يقلع.

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٣/٣، ت: عباس ٦٧٩/٢.

(٢) تصنع اصطلاحات عروضية: العروض، يخبن، مديد، سريع، وافر، الردف، خفيف، المقطوع. (انظر كتاب العروض لابن جني ١٧٠ وما بعدها).

(٣) التوجيه: أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالاً مطلقاً من غير تقييد بمدح أو غيره. (خزانة الأدب للحموي ط٢، ٣٥٠/٢)

** التخريج: خزانة الأدب لابن حجة ط١: ١٤٠، ط٢: ٣٦٨/٢.

(٤) تصنع مصطلحات من علم الحديث: مسلسل، مرسل، موقوف. (انظر المنظومة البيقونية ٨٢- ١٠٦- ١٧).

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤١٨/٣، ت: عباس ٦٦٤/٢.

(٥) في نفح الطيب، ت: عباس (أتين).

فيا (منتهى سؤلي) و(محصولَ) (غايَتي) لأنتَ امرؤٌ من (حاصل) المجد (مستصفى)[(١)]

-٨٤-

وقال في مدينة مكناسة*: [من الكامل الثاني]

لا تنكرنَّ الحسنَ من مكناسةٍ[(٢)] فالحسنُ لم يبرحْ بها معروفا

ولئن محتْ أيدي الزمانِ رسومها فلربما أبقتْ هناكَ حروفا

-٨٥-

وقال**: [من الوافر الأول]

لها حُسْنٌ لها عن كلِّ شيء[(٣)] به قلبي، فما أنا أستفيقُ

على وَجَناتها نعمانُ يبدو لنا وشفاهُها هنَّ العقيقُ

-٨٦-

وقال***: [من الطويل الأول]

هَنَاؤُكُمْ يَا أَهْلَ طَيْبَةَ قَدْ حَقَّا فَبِالْقُرْبِ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى حُزْتُمُ السَّبْقَا

---

(١) اشتملت هذه الأبيات الخمسة على التورية بعشرين كتاباً، وهي: العرائس للثعالبي، والنوادر للقالي وغيره، والذخيرة لابن بسام وغيره، والشمائل للترمذي، والنكت لعبد الحق الصقلي وغيره، والمطالع لابن قرقول وغيره، والمشارق للقاضي عياض وغيره، والقلائد لابن خاقان وغيره، و«رصف المباني في حروف المعاني» للأستاذ ابن عبد النور، وهو كتاب لم يصنف في فنّه مثله، والرسالة لابن أبي زيد وغيره، والواضحة لابن حبيب، والمسالك للبكري وغيره، والجواهر لابن شاس وغيره، و«التهذيب في اختصار المدونة» وغيره، و«التنبيه» لأبي إسحاق وغيره، و«منتهى السؤل» لابن الحاجب، و«المحصول» للإمام الرازي، و«الغاية» للنووي وغيره، و«الحاصل» مختصر المحصول، و«المستصفى» للغزالي. (نفح الطيب ٦٦٥/٢).

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣١٩/٨، ت: عباس ٢١٣/٦.

(٢) مدينة شهيرة بالمغرب، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق، ومنها إلى فاس مرحلة واحدة. (معجم البلدان ١٨١/٥).

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٤/١٠، ت: عباس ٣٥٦/٧.

(٣) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد (واش).

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٦٦/١٠- ١٦٧، ت: عباس ٣٠٥/٧- ٣٠٦، المجموعة النبهانية ٤٣٤/٢- ٤٣٨.

فَـلاَ يَتَحَـرَّكْ مِـنْكُمْ سَـاكِنٌ إِلَـى سِـوَاهَا وَإِنْ جَـارَ الزَّمَـانُ وَإِنْ شَـقَا
فَكَـمْ مَلِـكٍ رَامَ الْوُصُـولِ لِمِثْـلِ مَـا وَصَـلْتُمْ فَلَـمْ يَقْـدِرْ وَلَـوْ مَلَـكَ الْخَلْقَـا
فَبُشْـرَاكُمُ نِلْـتُمْ عِنَايَـةَ رَبِّكُـمْ فَهَـا أَنْـتُمُ فِـي بَحْـرِ نِعْمَتِـهِ غَرْقَـى
تَـرَوْنَ رَسُـولَ اللّهِ فِي كُـلِّ سَـاعَةٍ وَمَـنْ يَـرَهُ فَهْـوَ السَّـعِيدُ بِـهِ حَقَّـا
مَتَـى جِئْـتُمُ لاَ يُغْلَـقُ البَـابُ دُونَكُـمْ وَبَـابُ ذَوِي الإِحْسَـانِ لاَ يَقْبَـلُ الغَلْقَـا
فَيَسْمَعُ شَكْوَاكُمْ وَيَكْشِفُ ضَرَّكُمْ وَلاَ يَمْنَـعُ الإِحْسَـانَ حُـرّاً وَلاَ رِقَّـا
بِطَيْبَـةَ مَثْـوَاكُمْ وَأَكْـرَمُ مُرْسَـلٍ يُلاَحِظُكُمْ فَالدَّهْرُ يَجْرِي لَكُمْ وِفْقَا[1]
وَكَـمْ[2] نِعْمَـةٍ لِلّـهِ فِيهَـا عَلَـيْكُمُ فَشُكْراً فَنُعْمَى اللّهِ بِالشُّكْرِ تُسْتَبْقَى[3]
أَمِنْـتُمْ مِـنَ الـدَّجَّالِ فِيهَـا فَحَوْلَهَـا مَلاَئِكَـةٌ يَحْمُـونَ مِـنْ دُونِهَـا الطُّرْقَـا
كَـذَاكَ مِـنَ الطَـاعُونِ أَنْـتُمْ بِمَـأْمَنٍ فَوَجْـهُ اللَيَـالِي لاَ يَـزَالُ لَكُـمْ[4] طَلْقَـا
فَـلاَ تَنْظُـرُوا إِلاَّ لِوَجْـهِ حَبِيـبِكُمْ وَإِنْ حَلَـتِ[5] الـدُّنْيَا وَمَـرَّتْ فَـلاَ فَرْقَـا
حَيَـاةً وَمَوْتـاً تَحْـتَ رُحْمَـاهُ أَنْـتُمُ وَحَشْـراً فَسِـتْرُ الْجَـاهِ فَـوْقَكُمْ مُلْقَـى
فَيَـا رَاحِـلاً عَنْهَـا لِـدُنْيَا يُصِـيبُهَا[6] أَتَطْلُـبُ مَـا يَفْنَـى وَتَتْـرُكُ مَـا يَبْقَـى
أَتَخْـرُجُ مِـنْ حَـوْزِ الـنَّبِيِّ وَحِـرْزِهِ[7] إِلَـى غَيْـرِهِ تَسْـفِيهُ مِثْلِـكَ قَـدْ حَقَّـا
أَتَبْعُـدُ عَمَّـنْ جَـاءَ لِلْخَلْـقِ رَحْمَـةً وَأَوْلاَهُـمُ حِلْمـاً وَأَوْسَـعُهُمْ رِفْقَـا[8]
لَـئِنْ سِـرْتَ تَبْغِـي مِـنْ كَـرِيمٍ إِعَانَـةً فَـأَكْرَمَ مِـنْ خَيْـرِ البَرِيَّـةِ لاَ تَلْقَـى[9]

(١) في نفح الطيب: (دفقا).
(٢) في نفح الطيب: فكم.
(٣) في نفح الطيب: فشكراً وشكر الله بالشكر يُستبقى.
(٤) في نفح الطيب: بكم.
(٥) في نفح الطيب: جاءت.
(٦) في نفح الطيب: يريدها.
(٧) في نفح الطيب: وحوزه.
(٨) البيت ساقط في نفح الطيب.
(٩) في نفح الطيب: ما تلقى.

وَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي العِلْمَ فَالْعِلْمُ كُلُّهُ لَدَيْهِ فَكَمْ قَلْبٍ مِنَ الْجَهْلِ قَدْ أَنْقَى[1]

وَإِنْ خِفْتَ رَيْبَ الدَّهْرِ فَهْوَ أَمَانُنَا إِذَا الدَّمْعُ مِنْ خَوْفِ القِيَامَةِ لا يَرْقَا

هُوَ الرِّزْقُ مَقْسُومٌ فَلَيْسَ بِزَائِدٍ[2] وَلَوْ سِرْتَ حَتَّى كِدْتَ تَخْتَرِقُ الأُفْقَا

فَكَمْ قَاعِدٍ قَدْ وَسَّعَ اللهُ رِزْقَهُ وَمُرْتَحِلٍ قَدْ ضَاقَ بَيْنَ الوَرَى رِزْقَا

فَعِشْ مِثْلَمَا عَاشَتْ صَحَابَتُهُ بِهَا عَلَى الزُّهْدِ وَالإِيثَارِ والسُّنَنِ الأَتْقَى

ولا تَمْلأَنَّ البَطْنَ فَالبَطْنُ شَرُّ مَا مَلأْتَ فَأَمْسِكْ لاشْتِهَائِكَ مَا يَبْقَى[3]

وَلاَ تُوسِعَنَّ الخَرْقَ فَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى الرِفْقِ مَهْمَا كَانَ لا يُوسِعُ الخَرْقَا

وَعَوِّدْ جَمِيلَ الصَّبْرِ نَفْسَكَ وَاقْتَنِعْ عَلَى مِثْلِ مَا عَوَّدْتَهَا أَبَداً تَبْقَى

وَكُنْ لَهُمْ عَبْدَ الشِّرَى فِي الوَرَى فَإِنْ هُمُ قَبِلُوا فاشْكُرْ وَلا تَطْلُبِ العِتْقَا

وَعِشْ[4] فِي حِمَى خَيْرِ الأَنَامِ وَمُتْ بِهِ إِذَا كُنْتَ فِي الدَّارَيْنِ تَطْلُبُ أَنْ تَرْقَى

إِذَا قُمْتَ فِيمَا بَيْنَ قَبْرٍ وَمِنْبَرٍ بِطَيْبَةَ فَاعْرِفْ أَيْنَ مَنْزِلُكَ الأَرْقَى

لَقَدْ قُمْتَ فِي دَارِ النَّعِيمِ بِرَوْضَةٍ وَمَنْ قَامَ فِي دَارِ النَّعِيمِ فَلاَ يَشْقَى[5]

وَمِنْبَرُهُ السَّامِي عَلَى حَوْضِهِ غَداً يَرَى ذَاكَ مِنَّا كُلُّ مَنْ أَلِفَ الصِدْقَا

وَمِنْ جَنَّةٍ عُلْيَا وَحَوْضٍ مُكَرَّمٍ إِلَى ظِلٍّ ذَا يُؤْوَى وَمِنْ ذَاكَ يُسْتَسْقَى

لقد أسعدَ الرحمنُ جارَ محمدٍ ومَنْ جارَ في ترحالِهِ فَهُوَ الأشقى

فما خَلَقَ الرَّحْمنُ أَطْيَبَ تُرْبَةٍ وَأَطْهَرَ مِنْهَا فِي الوُجُودِ وَلا أَنْقَى[6]

بِهَا خَيْرُ مَنْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ قَدْ مَشَى وَأَمْلَحُهُمْ وَجْهاً وَأَفْصَحُهُمْ نُطْقَا

---

(١) البيت وتاليه ساقطان في نفح الطيب.

(٢) في نفح الطيب: بزائل.

(٣) البيت والأبيات الثلاثة التالية له ساقطة في نفح الطيب.

(٤) في نفح الطيب: فعش.

(٥) البيت والبيتان التاليان له ساقطة في نفح الطيب.

(٦) البيت والأبيات التالية له حتى آخر القصيدة ساقطة في نفح الطيب.

وَأَصْــدَقُهُمْ وَعْــداً وَأَبْسَــطُهُمْ يَــداً وَأَكْــرَمُهُمْ خَلْقــاً وَأَعْظَمُهُــمْ خُلْقَــا

لَقَــدْ فَضَــلَتْ كُــلَّ الــبِلادِ بِأَسْــرِهَا كَمَـا أَنَّ مَـنْ حَازَتْـهُ قَـدْ فَضَـلَ الْخَلْقَـا

وَمَــا مَــاتَ حَتَّــى كَمَّــلَ اللهُ فَضْــلَهُ عُمُومــاً فَــلاَ تَخْصُــصْ زَمَانــاً وَلاَ أُفْقَــا

فَلَــوْ مَــاتَ فِي أَرْضٍ وَفَضْــلَ غَيْرُهَــا عَلَيْهَــا لَمَّــا تَــمَّ الكَمَــالُ الــذِي حَقَّــا

وَمَــا ضَــمَّ أَعْضَــاءَ الرسُــولِ فَإِنَّــهُ أَجَــلُّ مَكَــانٍ لا خِــلاَفَ هُنَــا يَبْقَــى

وَلَــيْسَ لِهــذَا مِــنْ نَظِــيرٍ بِغَيْرِهــا وَقَـدْ حَـازَتِ التَّفْضِـيلَ لا شَـكَّ وَالسَّـبْقَا

فَمِـنْ أَجْلِـهِ قَـدْ حَنَّـتِ العِـيسُ فِي الفَـلا إِليهَــا اشْــتِيَاقاً مِثْــلَ مَــا حَنَّــتِ الوَرْقَــا

وَلَــمْ نَــرَ مَــا بَــيْنَ العَــبيرِ وَتُرْبِهَــا وَلا لَــثْمِ خَــدٍّ وَالبِطَــاحِ بِهَــا فَرْقَــا

تَــرُوحُ بِهَــا رِيــحُ الصَّــبَا ثُــمَّ تَنْثَنِــي كَـأَنَّ فَتِيـتَ المِسْـكِ مِـنْ فَوْقِهَـا مُلْقَـى

فَيَــا حُسْــنَهَا وَاللَّيْــلُ مُــرْخٍ سُــدُولَهُ وَقَــدْ أَشْــرَقَتْ بِــالنُّورِ قُبَّتُهَــا الزَّرْقَــا

وَقَـالُوا يَـرِقُّ[1] العَيْشُ فِيهَـا عَلَـى الفَتَـى فَقُلْــتُ وَمَــا أَحْــلاَهُ عَيْشــاً وَإِنْ رَقَّــا

فَمَــنْ سَــارَ عَنْهَــا يَبْتَغِــي بَــدَلاً بِهَــا فَــذَاكَ مِـنَ الجُهَّـالِ عِنْـدِيَ والحَمْقَـى

هِـيَ البَلْـدَةُ العَـذْرَاءُ[2] لا عُـذْرَ لامْـرِئٍ رَآهَــا وَمَــا هَــامَ الفُــؤَادُ بِهَــا عِشْــقَا

هِـيَ العُـرْوَةُ الـوُثْقَى فَـإِنْ كُنْـتَ طَالِبـاً نَجَاتَــكَ فَاسْتَمْسِــكْ بِعُرْوَتِهَــا الــوُثْقَى

حَبِيــبُ لِــرَبِّ العَــالَمِينَ فَحُبُّــهُ يُخَــالِطُ مِنَّــا العَظْــمَ وَاللَّحْــمَ وَالعِرْقَــا

بِدَعْوَتِــهِ نَشْــفَى وَتَحْــتَ لِوَائِــهِ نُجِيـبُ إِذَا نُـدْعَى وَمِـنْ حَوْضِـهِ نُسْـقَى

لَــهُ المُعْجِـزَاتُ المُعْجِبـاتُ فَمَـنْ عَصَـى وَشَـقَّ العَصَـا مِـنْ بَعْـدِ ذَاكَ فَمَـا أَشْـقَى

فَفِــي الــدَّوْحِ مِــنْ مَشْــيٍ لَــهُ وَتَحِيَّــةٍ وَفِي الــوَحشِ إِذْ نَاجَتْــهُ كَــم آيَــةٍ أَبْقَــى

وَسَــبَّحَتِ الحَصْــبَاءُ مِثْــلَ الطَّعَــامِ فِي يَدَيْــهِ وحَتَّــى الجِــذْعُ أَسْــمَعَهُ النُّطْقَــا

---

(١) يقل ويضعف.

(٢) من أسماء المدينة المنورة.

وَجَاءَ فَدَرَّ[١] الضَرْعُ مِنْ بَعْدِ جَدْبِهِ فَأَبْقَى لَهُمْ فَضْلاً وَأَصْحَابَهُ أَسْقَى

وَشَقَّ[٢] على أعْدائِهِ أَنَّ رَبَّهُ لِتَعْجِيزِهِمْ بَدْرَ السَّمَاءِ لَهُ شَقَّا

وَقَدْ طَرَدَ اللهُ الشَّيَاطِينَ حُرْمَةً لَهُ فَنُجُومُ الأُفْقِ تَرْشُقُهُمْ رَشْقَا

وَفِي المَاءِ والإيوَانِ لِلْعُجْمِ كَمْ بَدَتْ عَجَائِبُ جَفَّ المَاءُ وَالآخَرُ انْشَقَّا[٣]

وَأَلْقَى إِلَيْهِ العَنْكَبُوتُ رِدَاءَهُ لِيَسْتُرَهُ فِي الغَارِ عَنْهُمْ بِمَا أَلْقَى[٤]

وَقَامَتْ بِهِ ورْقُ الحَمَامِ وِقَايَةً فَقَالُوا لَوِ اسْتَخْفَى بِهِ نَفَّرَ الوَرْقَا[٥]

فَكَافَأَهَا بِالأَمْنِ حَوْلَ ضَرِيحِهِ إلَى اليَومِ لا بَخْساً تَخَافُ وَلا رَهْقَا[٦]

إِذَا أَقْبَلَتْ أَبْصَرْتَ إِدْلالَ ذِي يَدٍ وَأَمْنَ نَزِيلٍ لَمْ يَغُشَّ ولا عَقَّا

هَرَبْتُ إلى رُحْمَاكَ يَا سَيِّدَ الوَرَى لأَطْلُبَ مِنْ رِقِ الذُّنُوبِ لِيَ العِتْقَا

وَمِنْ خَيْرِ بَحْرٍ لِلْقَرِيضِ جَلَبْتُهَا جَوَاهِرَ مَدْحٍ فيكَ أَنْسِقُهَا نَسْقَا

وَأَقْبَلْتُ أَرْجُو مِنْكَ حُسْنَ قَبُولِهَا فَإِنْ صَحَّ مَا أَرْجُو فَيَا خَيْرَ مَا أَلْقَى

يَجِلُّ لِسَانٌ صَاغَ مَدْحَكَ أَنَّهُ يُرَاعُ بِنَارٍ أَوْ يَرَى في لَظَى حَرْقَا

عَلَيْكَ صَلاةُ اللهِ يا خَيْرَ مُرْسَلٍ وَآلِكَ وَالصَّحْبِ الأُلَى نَصَرُوا الحَقَّا

•٨٧•

وقال *: [من البسيط الأول]

يا أهلَ طيبَة في مغناكُمُ قمر يَهدي إلى كل محمود من الطُرُقِ

---

(١) صار في الضرع الحليب.

(٢) صعب واشتد.

(٣) عند مولد الرسول (ﷺ) غاضت بحيرة ساوة، وتهدم بعض إيوان كسرة (دلائل النبوة ١/١٣٩).

(٤) فتح الباري ٧/٢٣٦.

(٥) دلائل النبوة ٢٠/٣٢٥.

(٦) قال تعالى: ﴿فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (سورة الجن ١٣)

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٢١، ت: عباس ٣/٤٢١، ت: عباس ٢/٦٦٨، المجموعة النبهانية ٢/٤٣٨.

كالغيث في كرم، والليث في حرم والبدرُ في أفق، والزهرُ في خلقِ[1]

-٨٨-

وقال*: [من البسيط الثاني]

سلّتْ علينا سيوفاً من لواحظها وما[2] لنا منْ سيوفِ اللحظِ من واقي
أضحَتْ لسفكِ دمِ العشاقِ هادرةً فما ترى ديةً في قتلِ عُشّاقِ

-٨٩-

وقال في توجيه علم الموسيقا**: [من الكامل الثاني]

يا أيها الحادي اسقني كأس السُّرَى نحوَ الحبيب ومهجتي للساقي
حيِّ العراقَ على النوى واحملْ إلى أهلِ الحجازِ رسائلَ العُشّاقِ[3]
يا حُسْنَ ألحانِ الحُداة إذا جَرَتْ نَغَماتها بمَسامعِ المُشتاقِ[4]

-٩٠-

وقال***: [من السريع الثالث]

إنْ قابلَ الغصنَ بأعطافِهِ فقلَّ أنْ تُبصرَ منْ فَرْقِ
قلت: قد استعبدتَ[5] كلَّ الورى فقال: ذاكَ البعضُ منْ حقّي

---

(١) في المجموعة النبهانية:

«.......................... في والبدر في شرف والفجر في فلق»

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١١/١٠، ت: عباس ٣٥٣/٧.

(٢) في نفح الطيب، ت: عباس (ومن).

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٣/٣، ت: عباس ٦٨٠/٢، خزانة الأدب ط١: ١٤٠، ط٢: ٣٧١/٢.

(٣) تصنع مصطلحات موسيقية: العراق، النوى، الحجاز. (انظر كتاب الموسيقا النظرية ٨٢).

(٤) البيت ساقط في خزانة الأدب.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٠/١٠، ت: عباس ٣٥٢/٧.

(٥) في نفح الطيب، ت: عباس (استعبدَ كلٌّ).

-٩١-

وقال*: [من السريع الثالث]

جاريـــةٌ جاريـــةٌ في مـــدىً شـــبابُها مـــن أملـــحِ الخلـــقِ
مـــا بـــينَ فَـــرْقِ الصـــبحِ لَمّـــا بـــدا ووجهِهـــا للنـــاسِ مـــن فـــرقِ

-٩٢-

وقال**: [من الخفيف الأول]

لـــكَ يـــا واديَ العقيـــقِ عَلَينـــا كـــلُّ مـــا شئتَ مـــن ذمـــامٍ وثيـــقِ
فَمـــن الـــبرِّ أنّـــني أتـــبرّا مِـــنْ عقـــوقٍ لمنـــزلٍ بـــالعقيقِ

-٩٣-

وقال***: [من الرمل الثالث]

أيهـــا العـــاذلُ في حـــبي لـــهُ خـــلِّ نَفْســـي في جَوَاهـــا تحـــترقْ
مـــا الـــذي ضَـــرَّكَ منْـــهُ بَعْـــدَما صـــار قَلْـــبي في هـــواه تحـــتَ رِقْ

-٩٤-

وقال****: [من السريع الأول]

ســـامَحَ بالوصـــلِ علـــى بخلِـــهِ وقـــال لـــي أنـــت بوصـــلي حقيـــقْ
فقلـــتُ مـــا رأيـــك في نزهـــةٍ مـــا بـــينَ كاســـاتٍ وروضٍ أنيـــقْ
فقـــال يعـــني خـــده واللمـــى: هـــذا هـــو الـــروضُ وهـــذا الرحيـــقْ
فبـــتُّ مِـــنْ دمعـــي ومـــن خـــدِّه مـــا بـــينَ نَعمـــانٍ وبـــين العقيـــق
وإذ تـــدللتُ علـــى حبّـــه قـــال: أمـــا تخشـــى؛ أمـــا تســـتفيق؟

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٢، ت: عباس ٧/٣٥٤.
** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٦، ت: عباس ٧/٣٧١.
*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٠٦، ت: عباس ٧/٣٤٧.
**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/١٩٧، ت: عباس ٧/٣٣٨.

قــدي وخــدي خَفْهُمــا يــا فتــى هــذا هــو الــرمحُ وهــذا شــقيق[1]

-٩٥-

وقال*: [من الطويل الأول]

أرى حَيَدي[2] عن كلّ طارئِ نعمةٍ أراحَ يــدي مــن أن يُقَيِّــدها الــذلُّ

فمن أخذَ المعروفَ منْ غيرِ أهلِه تروحُ الليالي وهْوَ في عُنْقِهِ غُلُّ[3]

-٩٦-

وقال**: [من المديد الخامس]

ظبيــــةٌ في ثغرهــــا لَعَــــسٌ يُجْتنــــى مــــن رشــــفه عَسَــــلُ

سَــــلَكَ التيــــهُ بمقلتهــــا مســــلكاً قــــد زانــــه كســــلُ

-٩٧-

وقال***: [من البسيط الثاني]

بانــتْ[4] ســعادُ فَعِقْــدُ الصبرِ محلولُ والــدمْعُ في صَــفَحاتِ الخــدِّ مبــذولُ

---

(١) قال حجل بن نضلة:

جــاء شــقيق عارضــاً رمحــه إن بــني عمــك فــيهم رمــاحْ

(دلائل الإعجاز، ت شاكر ٣٢٦)

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٥، ت: عباس ٧/٣٥٧.

(٢) ميلي، والأصل حيْدي، وحرك الياء لضرورة الشعر.

(٣) قال عمرو بن أحمر الباهلي (ت ٧٥ هـ).

متى تطلب المعــروف في غــير أهلــه تجدْ مطالــب المعــروف غــير يســير

(معجم الشعراء للمرزباني ٢٤)

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٤، ت: عباس ٧/٣٦٨.

*** التخريج: نظم العقدين ٤٢٩- ٤٣٦، المجموعة النبهانية ٣/٨٩- ٩٨، وقد عارض بها ابن جابر بردة كعب بن زهير، ومطلعها:

بانت ســعاد فقلــبي اليــوم متبــول متــيّم إثرهــا لم يُفــدَ مكبــولُ

(الشعر والشعراء ٨٠)

(٤) بعدت.

لمْ يَخْفَ حُبِّيَ عن واشٍ[1] وكيفَ بأنْ ... يخفى وسائلُ دمعي عنهُ مسؤول

عذابُ قلبي عَذْبٌ في مَحبَّتِها ... وعاذلي في هواها اليومَ معذولُ

وليس للصَّبِّ شيءٌ من مودَّتِها ... إلا أمانٍ وتأميلٌ وتخييلُ

أزورُها ثمَّ[2] لا تُجدي زيارتُها ... وليسَ في ذاكَ إلا القالُ والقيلُ

ليسَ الزيارةُ للأحبابِ نافعةً ... إنْ لمْ يكنْ عندَ مَنْ أحببتَ تنويلُ

قدْ كلَّتِ الرسْلُ فيما بيننا ومضَتْ ... في الهجْرِ أيامُنا والهجْرُ مملولُ

إنَّ المحبَّ على وصلٍ لَفي تعبٍ ... فكيفَ حالَتُهُ والهجْرُ موصولُ

وما سعادُ بمأمولٍ مَودتُها ... لا وُدَّ عندَ ذواتِ الحُسْنِ مأمولُ

كمْ مِنْ أباطيلِ وصْلٍ قدْ وَعَدْنَ بها ... لكنْ أخو الحبِّ تلهيهِ الأباطيلُ

بلِّغْ سعادَ وإنْ ضنَّتْ بما وعدَتْ ... أنَّ الفؤادَ بداءِ الحبِّ متبولُ

إذا تذكَّرْتُ عَذْباً مِنْ رضابتِها ... فإنَّما شُربيَ الصهباءَ تعليلُ

وإنْ نظرْتُ لوجهِ الشمسِ مُذْ هَجرَتْ ... فإنَّما هُوَ تشبيهٌ وتمثيلُ

لمياءُ لا يعرفُ المسواكُ مَبْسمَها ... لأنَّهُ بذكيِّ الطِّيبِ مصقُولُ

تفترُّ عَنْ مثْلِ نَظْمِ الدُّرِّ ذي شَنَبٍ ... كأنَّهُ بمُذابِ الشَّهْدِ معلولُ

ويكسر الغُنْجُ منها مُقْلةً كَسَرَتْ ... صبري ففاعِلُ ذاكَ اللحْظِ مفعولُ

تبري[3] القلوبَ بسيفٍ منْ لواحِظِها ... في حَدِّهِ من كَلالِ اللحظِ تفليلُ

فاعجبْ لِمَا حازَ ذاكَ السيفُ مِنْ عَجَبٍ ... لا يُحكِمُ القطْعَ إلا وهْوَ مفلولُ

كمْ جرَّدتْهُ ونومُ[4] الحُسْنِ يُغْمِدُهُ ... فحبَّذا منْهُ مغمودٌ ومسلولُ

---

(١) في المجموعة النبهانية: صحبي.

(٢) في المجموعة النبهانية: وهْي.

(٣) في المجموعة النبهانية: تفري.

(٤) في المجموعة النبهانية: ونور.

وبـيـنَ[1] سـلٍّ وإغمـادٍ قـد اجتمعـا أيقنْـتُ أنـي بـذاكَ السَّـيْفِ مقتـولُ
مِـنْ أعـدَلِ النـاسِ قـدّاً وهْـي جـائرةٌ فالعـدْلُ فِي فِعْلِهـا للقـدِّ[2] معـدُولُ
فـلا يُقـالُ لقـدْ أزرى بهـا قِصَـرٌ ولا يَجُـوزُ علـى أعطافِهـا الطُّـولُ
إذا تقـومُ يقـولُ النـاسُ وا عجبـاً لِغُصْـنِ بـانٍ عليـهِ البـدْرُ محمـولُ
عاينْتُهـا[3] فتنـدَّى خـدُّها عرقـاً كـأنَّ ورداً بمـاءِ المُـزْنِ مَبْلـولُ
وكلَّمـتني فـلاحَ الـدرُّ منتثـراً حتـى توهَّمْـتُ أَنَّ العقـدَ محلـولُ
فـوقَ الـبرودِ وفيمـا تَحتَهـا عَجَـبٌ نوعـانِ للحُسْـنِ معلـومٌ ومجهـولُ
بـدرٌ يلـوحُ وغُصْـنٌ فِي كَثِيـبِ نَقَـا عليـهِ ثـوبٌ مـنَ الـديباجِ مسـبولُ
وفِي الغـدائرِ منهـا والجـبينِ غـدا لِلَّيْـلِ والصُّـبْحِ تمثيـلٌ وتشـكيلُ
قـالَ العـواذلُ تهواهـا فقلْـتُ لهـمْ كـلا وأيَّ حـديثٍ شِـئتُمُ قولـوا
كيـفَ السـبيلُ إلى إتْيـانِ حـيِّهِمِ ودونَ ذلـكَ تخويـفٌ وتهويـلُ
طـالَ الزمـانُ ولم أحصـلْ علـى أمـلٍ لكنَّـهُ لا يُفيـدُ القصْـدَ تطويـلُ
لا بـدَّ لـي أنْ أزورَ الحـيَّ يقـذفُني تحتَ الدُّجى طامسُ الأعلامِ[4] مجهولُ
علـى أَقَـبَّ رَبَـاعٍ[5] لـو يُسـابقُهُ بـرقٌ توهَّمْـتَ أنَّ الـبرقَ مكبـولُ
بـادي الوجاهـةِ مِـنْ آلِ الوجيـهِ لـهُ فِي نَسْـلِ أعْـوَجَ[6] تمكـينٌ وتأصـيلُ

---

(١) في المجموعة النبهانية: فبين.

(٢) في المجموعة النبهانية: بالقدِّ.

(٣) في المجموعة النبهانية: عاتبتها.

(٤) قفر لا علامات فيه يُهتدى بها.

(٥) فرس ضامر استتم السنة الرابعة من عمره.

(٦) حصان عربي شهير تنسب إليه كرام الخيل، وكذلك الوجيه.

كأنّـهُ الميـلُ[١] مِـنْ أيْـنٍ[٢] ومِـنْ ضَـمَرٍ وبــينَ خَطْويــهِ في تقريبــهِ[٣] مِيــلُ[٤]

يسري سُرى الريحِ لا وَهْـيٌ[٥] ولا كَسَلٌ ولا دَخــيسٌ[٦] ولا يُعييــهِ تعجيــلُ

يعـدو بِصُـمٍّ صِـلابٍ خَلْـفَ شـدَّتِها جَــرْيٌ يخالطُــهُ لِــينٌ وتسْــهيلُ

في الصـافناتِ الجيـادِ السـابحاتِ لَـهُ أَبٌ وأُمٌّ وتعمــيمٌ وتَخْويــلُ[٧]

هــذا وإلا بِحَــرْفٍ[٨] لا تكافِئُهــا جُـرْدُ[٩] الجيـادِ ولا النُّجْبُ المراسيلُ[١٠]

كأنَّهـا حـالَ وخْـدٍ أو ذَميـلٍ[١١] سُـرى زِمامُهــا بزمــامِ الــريحِ مفتــولُ

لا تعلــقُ الخيــلُ منهــا بالغبــارِ ولا تخشى الوَجى[١٢] فيصون الخفَّ تنعيلُ

وجناءُ[١٣] غلباءُ لا تشكو الكَلالَ[١٤] إذا جـدَّ السُّـرى سَـهْلَةٌ قَـوْداءُ شِـمْليلُ[١٥]

لَمّــا تمثَّلــتِ الحربــاءُ خاطبــةً في مِنْـبرِ الأَثْــلِ تــدعونا ألا قيلــوا

أرســلتُها ولهيــبُ القَــيظِ متَّقِــدٌ وقلــتُ: مَــنْ جــدَّ لا يُثنيــهِ تقييــلُ[١٦]

---

(١) العود الذي يُكتحل به.

(٢) تعب.

(٣) نوع من عدو الخيل.

(٤) مسافة مد البصر.

(٥) ضعف.

(٦) اللحم المكتنز الكثير.

(٧) أعمام وأخوال.

(٨) ناقة عظيمة.

(٩) قصيرات الشعر، وقصره علامة الجودة.

(١٠) الإبل الكريمة السريعة.

(١١) الوخد والذميل: نوعان من الجري السريع.

(١٢) تآكل القدم أو الخف من كثرة المشي.

(١٣) الناقة الشديدة.

(١٤) التعب.

(١٥) سريعة، في (ع) ثمليل.

(١٦) النوم عند الهاجرة.

وقالَ صَحبي أَرِحْ شيئاً فقلتُ لهمْ هيهاتَ إنّيَ عَنْ هذا لَمَشْغولُ
لا أتركُ السيرَ إلا أنْ أرى بلداً فيهِ الذي جاءَهُ بالحقِّ جبريلُ
قالوا أتيتَ وقدْ قصَّرْتَ مذْ زمنٍ وهلْ قبولٌ[1] معَ التقصيرِ مأمولُ
بأيِّ وجهٍ تلاقيهمْ فقلْتُ لهمْ ضَيْفُ الكرامِ على العلاتِ[2] مقبولُ
قد كانَ ما كانَ مِنْ كعبٍ[3] وحينَ أتى مُؤَمِّلاً لهمُ ما خابَ تأميلُ
وقدْ مشَيْتُ على آثارِهِ وعلى إحسانِهِمْ ليَ في الإسعافِ تعويلُ
هُمُ الكرامُ وبالمعروفِ قد عُرِفوا وفي كريمِ حماهمْ يُبلَغُ السُّولُ
وبعدَ مدحهمُ لا بُدَّ مِنْ صِلَةٍ فيها إلى درجاتِ العِزِّ توصيلُ
ليَ الأمانُ وحاشا أَنْ أَخيبَ ولي قلبٌ على حبِّ خَيْرِ الخلْقِ مجبولُ
هادي البريَّةِ مِنْ بعدِ الضَّلالِ ومَنْ لهُ على الرسْلِ تخصيصٌ وتفضيلُ
له الشفاعةُ حيثُ الرسلُ جاثيةٌ وكلُّ شخصٍ لذاكَ اليومِ مخبولُ
وجاءَتِ الخلْقُ أفواجاً ليلتمسوا لهم شفيعاً وما في الأمرِ تمهيلُ
وحيثُ جاؤوا رسولاً قالَ لستُ لها فليسَ لي عنْ مقامِ الخوفِ تحويلُ
حتى إذا ما أتَوا عيسى يقولُ لهم أَمْرُ الشفاعةِ للمختارِ[4] موكولُ
فقولُهُ القولُ[5] لا رَدٌّ ولا فَنَدٌ[6] إذا تُردُّ على الناسِ الأقاويلُ
حتى إذا سألوا المختارَ قالَ لهم أنا لِذاكَ وليْ بالأمْرِ تكفيلُ
هناكَ يُدعى بهِ سَلْ تُعْطَ وادعُ تُجَبْ واشفَعْ تُشفَّعْ فوَعْدُ اللهِ مفعولُ

---

(١) في المجموعة النبهانية: ....فهل يكون.
(٢) على عيوبه.
(٣) كعب بن زهير بن أبي سُلمى.
(٤) للرسول (ﷺ).
(٥) في المجموعة النبهانية: الفصل.
(٦) الكذب والخطأ.

مَنْ يُرْوَ مِنْ حوضِهِ يومَ الوردِ يَفُزْ ... ولن يفارقَهُ رِيٌّ وتنهيلُ[١]

وفي يديهِ لواءُ الحمدِ يومَ غدٍ ... هلْ بعدَ تكميلِ هذا المجدِ تكميلُ

يا أمَّةَ المصطفى الهادي ليهْنِكُمُ[٢] ... هذا الرسولُ بهِ بينَ الورى صُولوا

فأنتمُ اليومَ أعلى أمةٍ لكمُ[٣] ... أعلى النبيِّينَ هذا العزُّ والطُّولُ

فأنتمُ[٤] شهداءُ اللهِ وَهْوَ على ... كلٍّ شهيدٌ فمهما شئتمُ طُولوا

أعزَّكمْ بعدَ إقلالٍ[٥] وبصَّرَكمْ ... بعدَ العمى وهدى إذْ عمَّ تضليلُ

وجاءَكمْ بكتابٍ فيهِ موعظةٌ ... للسامعينَ وتبيينٌ وتفصيلُ

وفيهِ أُودِعَ عِلْمُ الأولينَ وعلْـ ... ـمُ الآخِرين وتحريمٌ وتحليلُ

على مساقٍ ونظمٍ[٦] ليسَ مِنْ بَشَرٍ ... فللمُعارضِ تعجيزٌ وتخذيلُ

والعربُ عنْ سورةٍ منْ مثلِهِ عَجَزوا ... في وَفْرِهم وهُمُ اللُّسْنُ المقاويلُ[٧]

نبيُّ صِدْقٍ جميعُ الرسْلِ قدْ وعدَتْ ... بهِ فمبعثُهُ في الكُتْبِ منقولُ

فاهَتْ بأخبارِهِ الأحبارُ واتَّفقَتْ ... فيهِ الهواتفُ جيلاً بعدَهُ جيلُ

ولم تزلْ مُنْزَلاتُ الكُتْبِ مُخْبِرَةٌ ... عنْ صدقِهِ يتبَعُ التوراةَ إنجيلُ[٨]

كانتْ تُظِلُّهُ[٩] أيدي الغمامِ إذا ... هاجَ الهجيرُ وما للناسِ تظليلُ

وكانَ يُسمعُ للأشجارِ حيثُ مشى ... وللحجارةِ تسليمٌ وتبجيلُ[١٠]

---

(١) ارتواء وشرب.

(٢) في المجموعة النبهانية: يهنئكم.

(٣) في المجموعة النبهانية: ولكم.

(٤) في المجموعة النبهانية: وأنتم. قال (ﷺ): «**أنتم شهداء الله في الأرض**» (فتح الباري ٣/٢٢٩).

(٥) في المجموعة النبهانية: إذلال.

(٦) في المجموعة النبهانية: علا اتساقاً ونظماً.

(٧) الفصحاء البلغاء.

(٨) ميثاق النبيين ٧٤ وما بعدها. والمسيح ونهاية العالم ١٦٠.

(٩) في المجموعة النبهانية: تظلله، وانظر صفة الصفوة ١/٦٨.

(١٠) دلائل النبوة ٢/٤٣٢.

والماءُ مِنْ يدِهِ العُليا جرى فسقى جيشاً تضيقُ به الحُزّان[1] والميلُ
وأشبعَ الألْفَ مِنْ صاعٍ وزوَّدهمْ ولا يقومُ بهِ لاثنينِ مأكولُ[2]
ويومَ جابرَ إذْ وافى وطافَ على بيادرِ التمرِ واستدعى ألا كيلوا
حتَّى وفى وهْي لمْ تنقصْ وكانَ لها منَ الوفاءِ ببعضِ الدَّينِ تقليلُ[3]
وإذْ دعا الدوحَ جاءَتْ ثمَّ قالَ لها عُودي فعادَتْ فنالَ الوصْلَ مفصولُ[4]
والضَّرعُ درَّ بلمسٍ مِنْ أناملِهِ ولمْ يكنْ فيه قبلَ اللمسِ محصولُ[5]
والجذْعُ أبدى أنيناً حينَ فارقَهُ كما تئِنُّ منَ الوجْدِ المثاكيلُ[6]
وللطعامِ إذا تهوي لهُ يدُهُ قدْ كانَ يُسمَعُ تسبيحٌ وتهليلُ[7]
والضَّبُّ أخبرَ أنَّ اللهَ أرسلَهُ وأنَّ تكذيبَهُ زُورٌ وتمحيلُ[8]
وجاءَ جبريلُ ليلاً بالبُراقِ لهُ فجالَ سبعاً وما في الوقتِ تطويلُ
إذا انتهى لِسماءٍ رحَّبوا ودعَوا أهلاً بهِ فَلَهُ للعزِّ تأهيلُ
ثمَّ ارتقى لمقامٍ لمْ يقمْ ملَكٌ بهِ ولو قامَ لم يَصْحَبْهُ معقولُ
فسارَ وَهْوَ سميعٌ للنداءِ يَرى ما في الحديثِ بهِ تَعْيَا التفاصيلُ
فأبصرَ اللهَ جهراً لم يزغْ بَصَرٌ بلْ زِيدَ في القلبِ إدراكٌ وتحصيلُ
وعادَ يُنبي بأمرٍ لا يُخالطُهُ شكٌّ ولا هُو تفعيلٌ وتقويلُ[9]

---

(١) ج حزيز: المكان الغليظ وماء عن يسار سميراء للقاصد مكة. (القاموس المحيط باب الزاي، فصل الحاء).
وفي المجموعة النبهانية: يضيق به جيحان والنيلُ.
(٢) مسند أبي عوانه ٥/١٧٧، ومعجزات الرسول الكريم ٤٣.
(٣) صحيح البخاري ٣/١٣١٢، مسند أحمد ٣/٣٦٥.
(٤) سنن ابن ماجة ٢/١٣٣٦، وفي المجموعة النبهانية: فعادت وفصل الأصل موصول.
(٥) دلائل النبوة ٢/٣٢٩.
(٦) الشكالى. وانظر صحيح البخاري ٣/١٣١٣.
(٧) سنن الترمذي ٥/٥٩٧.
(٨) دلائل النبوة ٢/٣٧٧.
(٩) سيرة ابن هشام ١٨٢ وما بعدها، وفي المجموعة النبهانية: تخليط وتمثيل.

عِــزٌّ لقــدْ ســدَّ بــينَ الخــافقين بــهِ فَحــقُّ مَــنْ صــدَّ تخييــبٌ وتجهيــلُ

كــافي الأرامــلِ والأيتــامِ كــافلُهمْ ما ضاعَ شخصٌ بذاكَ الجودِ مكفولُ

فــلا تقــاسُ بِصَــوْبِ الغيــثِ أَنْمُلُــهُ إلا تبــيَّنَ أنَّ الغيــثَ مفضــولُ

اختــارَهُ اللّهُ مِــنْ خــيرِ البيــوتِ ومِــنْ خــيرِ القبائــلِ مــا عيبــوا ولا نيلــوا

أبنــاءُ هاشــمِ البــاني لهــمْ شــرفاً أساسُــهُ فــوقَ مَــتْنِ النَّســرِ محمــولُ

كــافي الحجيــجِ وســاقيهمْ ومُطعِمُهــمْ ولا يقــولُ متــى للركْــبِ ترحيــلُ

ومطعــمُ الــزادِ حتــى للوحــوشِ فَمِــنْ طعامِــهِ مــا خــلا بَيْــتٌ ولا غِيــلُ

في كــلِّ وجْــهٍ لــهُ داعٍ علــى عَلَــمٍ يــدعو الحجــيجَ إلى أبياتِنــا مِيلــوا

هــمُ قــريشٌ ومــا أدراكَ مِــنْ مَــلأٍ مِنْ نَيْلِهِمْ قد جرى في مِصْرِهِمْ نيلُ

قــومٌ وجــوهُهمْ بِشْــرٌ وأنملُهــمْ بَــذْلٌ وربْعهــمُ بــالعزِّ مــأهولُ

ومــا مــرادُكَ مِــنْ قــومٍ مُحِــبُّهمُ نــاجٍ وشــانيهمُ في النــارِ مملــولُ

تضــيءُ أحســابهمْ لــيلاً وأوجهُهــمْ كأنَّمــا في الــدجى مــنهمْ قناديــلُ

وســاعدتْهمْ مِــنَ الأنصــارِ طائفــةٌ بهمْ غدا الشِّرْكُ قِدْماً وهْوَ مخذولُ

تبــوَّؤوا الــدارَ والإيمــانَ واجتهــدوا أنْ لا يكــونَ لــدينِ اللّهِ تبــديلُ

زُهْــرُ الوجــوهِ كــرامُ الفِعْــلِ عنــدَهمُ لِكــلِّ صَــعْبٍ مِــنَ الأشــياءِ تــذليلُ

يمشــونَ مَشْــيَ الأســودِ الضــارياتِ إذا مــا صــاحتِ الحــربُ في أبطالِهــا جُولــوا

هــمْ بــايعوا بيعــةَ الرضــوانِ واتَّعــدوا لِنصْــرِهِ موعــداً مــا فيــهِ تأجيــلُ

يــا أهــلَ طيبــةَ هــلْ تُقضــى ديــونُ فتــىً عليــهِ في أرضــكمْ للتُّــرْبِ تقبيــلُ

يــا ســيِّدَ الرسْــلِ عبــدٌ قــدْ أتــى ولــهُ مِــنْ ســالفِ الــذَّنبِ تخويــفٌ وتخجيــلُ

يرجــو شــفاعتَكَ العُظمــى إذا اشــتعلتْ نــارٌ علــى مَــنْ عصــى منهــا ســرابيلُ

وقـدْ أتيـتُ بضِـعْفَيْ[1] مـا أتـاكَ بـهِ كَعْـبٌ علـى أنَّ بـاعي مـا لهـا طُـولُ
فـإنْ قبلْـتَ ونـالثْني مـراحمُ قَـدْ نالثْـهُ لمْ يبـقَ لـي مِـنْ بعـدِها سُـولُ
وإنَّ كعبـاً علينـا إذْ غـدا سـبباً لَكَعْـبُ خـيرٍ بـيُمْنِ اللهِ مشـمولُ
صلّى عليكَ إلـهُ العـرشِ مـا سـجَعَتْ وُرْقٌ لهـنَّ علـى الأغصـانِ تهـديلُ
أزكـى صـلاةٍ تعـمُّ الآلَ واصـلةً صَـحْباً هـمُ للـورى زَيْـنٌ وتحجيـلُ

-٩٨-

وقال*: [من البسيط الثاني]

مـال الزمـانُ بهـمْ عنّـي وقَـدْ بعـدوا لم يُلـهني عـنهمُ أهـلٌ ولا مـالُ
إنّـي لأخشـى ومـا الأيـامُ طوعُ يـدي أنّـي أمـوتُ ولـي في القلـبِ آمـالُ

-٩٩-

وقال**: [من مخلع البسيط]

جمـالُ هـذا الغـزال سـحرٌ يـا حبّـذا ذلـك الجمـالُ
هـلالُ خَدَّيـه لم يُغَيَّـبْ عـني وإن غُيِّـبَ الهـلالُ
غـزالُ أُنـس يصـيدُ أُسـداً فاعجـبْ لمـا يصـنعُ الغـزالُ
دلالـه دلَّ كـلَّ شـوقٍ علـيَّ إذ زانَـهُ الـدلالُ
كمالُـهُ لا يخـافُ نقصـاً دام لَـهُ الحسـنُ والكمـالُ
نبالـه قـد رمـت[2] فـؤادي يـا حبّـذا تلكـم النبـالُ
حـلالُ وصـلي لـهُ حـرامٌ وحكـم قتلـي لـهُ حـلالُ

---

(١) بلغت أبيات قصيدته هذه ١١٦ بيتاً، بينما بلغت قصيدة كعب ٥٩ بيتاً. (انظر المجموعة النبهانية ٣/٢).

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٦، ت: عباس ٧/٣٧٠.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٥، ت: عباس ٧/٣٦٩.

(٢) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد (برت).

زُلالُ ذاك الحمى حياتي وأين لي ذلك الزلالُ
قتالُهُ لا يطاقُ لكنْ يعجبني ذلك القتالُ[1]

-١٠٠-

وقال*: [من الخفيف الأول]

ذكرَ اللهُ بالمريّةِ[2] عيشاً لستُ عن ذكرهِ الجميلِ أحولُ
طالَ عهدي بها وما دمتُ حيّاً ولا يزيدُ الرجاءُ بل قد يطولُ

-١٠١-

وقال**: [من البسيط الأول]

شَدُّوا محاملَهم يومَ الرحالِ وقَدْ محا رسومَ اصطباري فَقْدُ مَنْ رَحلا
هزُّوا الغصونَ على الكثبان حينَ مَضَوْا وأسْبَلوا فوقَ أقْمارِ الدجى كِلَلا

-١٠٢-

وقال***: [من البسيط الأول]

جاءت تجر فروعاً خلف ذي هَيَفٍ فبلَّغتْ صبَّها مِن لثمِها الأملا
وأرسلت غسقاً وأطلعت قمراً وألثمت بَرَداً وأرشفت عسلا

-١٠٣-

وقال****: [من البسيط الأول]

خدٌّ ترى الوردَ بعضاً من محاسنه تَباركَ اللهُ ما أبهى شمائلَهُ
لصارمِ اللحظِ قد أرخى حمائلَ مِنْ عذارِهِ فحمى عنّا خمائلَهُ

---

(١) في القصيدة رد الأعجاز على الصدور. (انظر الحلة السيرا ص ٥١ وما بعدها).
* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٤، ت: عباس ٣٦٨/٧.
(٢) المدينة التي ولد فيها ابن جابر، وقد مرّ ذكرها.
** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٠، ت: عباس ٣٥٢/٧.
*** التخريج: إعلام النبلاء، ط١: ٧٨/٥، ط٢: ٧٩/٥.
**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٠، ت: عباس ٣٥٢/٧.

-١٠٤-

وقال*: [من الوافر الأول]

غـــزالٌ مـــا توسَّـــدَ ظـــلَّ بـــانٍ   بهـــاجرةٍ ولا عَـــرَفَ الظـــلالا
تبسَّـــم لؤلـــؤاً، واهتـــز غصـــناً   وأعـــرض شـــادناً، وبـــدا هـــلالا

-١٠٥-

وقال**: [من الكامل الأول]

إنـي سـئمت مـن الزمـان لطـول مـا   قـد صـدَ عـنْ حُسْنِ الوفـاءِ رِجالَـهُ
ومـــن النـــوادر في زمانـــك أن تـــرى   خِـــلاً حمـــدْتَ ودادَهُ وخلالَـــهُ

-١٠٦-

وقال***: [من الكامل الخامس]

أمـــــر الشـــــباب [..........][(١)]   فَهَفَـــا فقالـــت: دَمْعَـــتي أغْلَـــى
أســـرَ الهَـــوى مهـــج الأنـــامِ لهـــا   إذْ ســـلَّ مـــن أعطافهـــا أسْـــلا

-١٠٧-

وقال****: [من الخفيف الأول]

بـــينَ وادي النقـــا[(٢)] وبـــانِ المُصَـــلَى[(٣)]   مـــلأٌ ألبســـوا الوجـــودَ جَمـــالا
إن يكـــن قـــد نـــوى لـــيَ الـــدهرُ قُرْبـــاً   مـــنهمُ فهْـــوَ قـــدْ كفـــاني نـــوالا

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٩/٣، ت: عباس ٦٨٧/٢.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٠/١٠، ت: عباس ٣٥٢/٧. كنوز الذهب ٤٨٣/١، إعلام النبلاء ط١: ٧٨/٥- ٧٩، ط٢: ٨٠/٥.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عباس ٣٥٠/٧ وغير موجود في الطبعة التي حققها عبد الحميد.

(١) كذا في الأصل، ويمكن أن يكون مكانه شبيهاً بما يلي (فؤادها سحراً).

**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٢٦/١٠، ت: عباس ٣٧٠/٧.

(٢) مكان جوار عُنيزة بين البصرة ومكة (معجم البلدان ١٦٣/٤).

(٣) موضع في عقيق المدينة (معجم البلدان ١٤٤/٥).

-١٠٨-

وقال* : [من المتقارب الثالث]

إذا[1] شئتَ رزقاً بلا حِسبَةٍ فلُذْ بالتقى واتَّبع سُبْلَهُ
وتصديقُ ذلك في قوله ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ﴾[2]

-١٠٩-

وقال** : [من المتقارب الثالث]

صبرتُ لَهُ فتمادى بهِ هواهُ، فكانَتْ هي الفاصلَهْ
وأنكر بِرّي ويا طالما أتانيَ يوماً فألفى صلَهْ

-١١٠-

وقال*** : [من الطويل الثاني]

همُ عَدَلوا[3] نحو المدينةِ فاعْدِلِ ولا تكُ عَنْ ذاكَ الضريحِ بمَعْزِلِ
ودعْ عنكَ سُعْدَى والنزولَ بربْعِها وإنْ شئْتَ إسعاداً بطيبةَ فانْزِلِ
وسلِّمْ على ذاكَ الضريحِ فإنَّهُ ضريحٌ بهِ قدْ حلَّ أكرمُ مُرْسَلِ
ويمِّمْ جنابَ الهاشميِّ ولُذْ بهِ ولا تبكِ منْ ذكرى حبيبٍ ومنزلِ[4]
هناكَ الجنابُ الرحبُ والمنعِمُ الذي شفاعتُهُ للخلْقِ أكرمُ موئلِ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٦/٣، ت: عباس ٦٨٣/٢.

(١) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد (وإن).

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. (سورة الطلاق ٢، ٣)، وفيها اقتباس واكتفاء.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٣/١٠، ت: عباس ٣٥٥/٧.

*** التخريج: نظم العقدين ٤٤٧- ٤٥٢، المجموعة النبهانية ٣٥١/٣- ٣٥٧.

(٣) مالوا.

(٤) قال امرؤ القيس: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل .... (شرح المعلقات للزوزني ٧).

نبيٌّ هُدىً ماحٍ شفيعٌ مُشَفَّعٌ ... رؤوفٌ رحيمٌ سَلْهُ ما شئْتَ يَبْذُلِ[1]

بشيرٌ نذيرٌ سيِّدُ الخَلْقِ كلِّهمْ ... مكينٌ مُطاعٌ ذو ثناءٍ مُكَمَّلِ

أبو القاسمِ الهادي الأمين محمَّدٌ ... وأحمدُ والقتَّالُ كلَّ مُضلِّلِ

مُقَفٍّ شهيدٌ صادقٌ شاهدٌ على ... جميعِ الورى إنْ قال يُسمعْ ويُقبلِ

هو العاقبُ الهادي هو الحاشرُ الذي ... يُقالُ له اطلبْ تُعطَ ما شئتَ واسألِ

رسولٌ إلى كلِّ الأنامِ مُؤيَّدٌ ... منَ اللهِ بالنورِ المبينِ المنزَّلِ

جوادٌ نبيُّ الرحْمةِ القُثَمُ[2] الذي ... سيوردُنا في الحشْرِ أكرمَ مَنْهلِ

حريصٌ علينا خاتمُ الرسْلِ ناصحٌ ... كريمٌ كثيرُ الخيرِ إنْ قالَ يفعلِ

حبيبُ إلى الرحمنِ يأخذُ مَنْ جنى ... بحقٍّ ويعفو محسناً غيرَ مُهمِلِ

إمامُ جميعِ الرسْلِ ليلَةَ إذْ سرى ... فصَلَّى بهمْ في مَحْفلٍ أيِّ محفلِ

هوَ المصطفى والمجتبى مُرشِدُ الورى ... ومنقذُهمْ مِنْ كلِّ هَوْلٍ ومُعْضِلِ

ويأتي غداً والرسْلُ تحتَ لوائِهِ ... وقدْ خُصَّ فيهمْ بالمقامِ المفضَّلِ

سما لمقامٍ ليس يسمو إليهِ مَنْ ... سواهُ فقيلَ اقبَلْ عطايَ وأَقْبلِ

وقالَ لهُ جبريلُ هذي نهايتي ... تقدَّمْ فإنِّي لا أجاوزُ منزلي

دنا فرأى مالا رأى قبلُ مُرسَلٌ ... وقيلَ لهُ أنتَ الحبيبُ فَأَمِّلِ

فليسَ سوى سِتْرِ المهابةِ إذْ دنا ... فشاهَدَ عينَ الحقِّ غيرَ مُمَثَّلِ

لِمبعثِهِ مِنْ كلِّ جيلٍ علامةٌ ... على ما جلَتْهُ الكتبُ مِنْ أمرِهِ الجلي

فجاءَ بهِ إنجيلُ عيسى بآخرٍ ... كما قدْ مضَتْ توارةُ موسى بأوَّلِ

---

(١) ذكر الشاعر في هذا البيت وفيما يليه كثيراً من أسماء الرسول (ﷺ) التي أحصاها الجزولي فوجدها واحداً ومئتي اسم (دلائل الخيرات ٣٦ وما بعدها).

(٢) المعطاء.

لأَخْبارِهِمْ فِي حُسْنِ إخبارِهِم نَبا[١] نبا[٢] عنه حدُّ الحاسدِ المتأوِّلِ
وشَقَّ حجابَ الدهرِ عنْ سرِّ بعثِهِ سطيحٌ وشقٌّ[٣] في صريح التأوُّلِ
علا جَدُّ سيف[٤] حينَ بَشَّرَ جَدَّهُ بذلكَ تنبيهاً على قَدْرِهِ العلي
وإنَّ بحيرا[٥] أَمَّ مرآةَ عِلْمِهِ فأبصرَهُ فيها بعينِ التخيُّلِ
فلَمّا تبدَّى بدرُهُ بينَ قومِهِ رآهُ فلمْ يُشْكِلْ ولَمْ يتأوَّلِ
فأكرمَهمْ منْ أجلِهِ وجلا لَهُمْ جلالَتَهُ فيما رأى لَمْ يُبَدِّلِ
وقد قامَ قُسٌّ في عكاظٍ فقصَّ مِنْ نُبوَّتِهِ ما قالَهُ كلُّ مُنْزَلِ
وأرشدَتِ الرهبانُ سلمانَ[٦] نحوهُ وقالوا لذاتِ النَّخْلِ يَثْربَ فارْحَلِ
نبيٌّ أتى بالحق ليس بمائلٍ ولا خائفٍ مِنْ لائمٍ مُتقوِّلِ
له المعجزاتُ المعجزاتُ لِمَنْ عصى وشقَّ العصا مِنْ حاسدٍ مُتوغِّلِ[٧]
وما زالَ فيهم قبلَ ذلكَ صادقاً أميناً حليمَ النفْسِ غَيْرَ مُجَهَّلِ
وما كذَّبوا دَعْواهُ لكنْ دعاهُمُ غُرورُ هوىً أغراهُمُ بالتَّقوُّلِ
بدا يومَ بدرٍ وهْو كالبْدرِ حولَهُ كواكبُ في أُفْقِ المواكبِ تنجلي
وجبريلُ في جنْدِ الملائِكِ دونَهُ فلمْ تُغْنِ أعدادُ العدوِّ المُخذَّلِ

---

(١) نبأ.
(٢) كلّ.
(٣) سطيح وشقّ: كاهنان شهيران معاقان، الأول من غسان، والثاني من بجيلة، بشّرا بنبوة الرسول (ﷺ) (دلائل النبوة ١/١٢٢- ١٢٨)
(٤) سيف بن ذي يزن، ملك لليمن، بشّر عبد المطلب جد الرسول (ﷺ) بنبوته (دلائل النبوة ١/٩٥- ٩٩).
(٥) راهب في الشام، رأى الرسول (ﷺ) قبل بعثته وهو صغير برفقة عمه، فعرف أنه النبي المنتظر. (سيرة ابن هشام ٨٥- ٨٦).
(٦) سلمان الفارسي (ﷺ)، صحابي جليل، أصله من أصبهان، تنقل في البلاد باحثاً عن النبي المنتظر محمد (ﷺ)، ولاقى في ذلك كثيراً من المصاعب. (طبقات ابن سعد ٤ / ٥٣- ٦٧).
(٧) في المجموعة النبهانية: متغوّل: مهلك.

رمى بالحصى في أوْجهِ القومِ رَمْيَةً ... فشرَّدَهمْ مثلَ النعامِ بمَجْهَلِ[١]

ففرُّوا[٢] سراعاً يهربونَ كأنَّما ... تحوَّلَ منهمْ بَطْشُ أيدٍ لأَرْجُلِ

وجادَ لهمْ بالمشرفيِّ فسلَّموا ... فجادَ لهُ بالنَّفْسِ كلُّ مُخذِّلِ[٣]

عُبيدةَ[٤] سَلْ عنهمْ وحمزةَ واستمعْ ... حديثَهمُ في ذلك اليومِ مِنْ علي

فَهُمْ عتَبوا بالسيفِ عُتْبةَ إذْ غدا ... فذاقَ الوليدُ الموتَ ليسَ لهُ ولي

وشيبةُ لمّا شابَ خوفاً تبادرتْ ... إليه العوالي بالخِضابِ المعجّلِ

وجالَ أبو جهلٍ فحقَّقَ جهلَهُ ... غداةَ تردَّى بالردى عَنْ تَذلُّلِ

فأضحى قليباً في القليبِ وقومُهُ ... يؤمُّونَهُ فيها إلى شرِّ مَنْهَلِ

وجاءهمُ[٥] خَيْرُ الأنامِ مُوَبِّخاً ... ففتَّحَ مِنْ أسماعِهِمْ كلَّ مُقْفَلِ

وأخبرَ ما أنتمْ بأسمعَ مِنْهمُ ... ولكنَّهمْ لا يهتدونَ لِمقْوَلِ[٦]

سلا عنهمُ يومَ السَّلى[٧] إذْ ... فعادَ بكاءً عاجلاً لم يؤجَّلِ

ألم يعلموا عِلْمَ اليقينِ بصدْقِهِ ... ولكنَّهمْ لا يرجعونَ لِمَعْقِلِ

أليسَ الذي في كفِّهِ سبَّحَ الحصى ... وأروى جميعَ الجيشِ مِنْ نبْعِ أَنْمُلِ[٨]

---

(١) في المجموعة النبهانية: المحفَل.

(٢) في المجموعة النبهانية: أغذوا.

(٣) في المجموعة النبهانية: مُخَذّل.

(٤) عبيدة بن الحارث، صحابي جليل، طلب الرسول (ﷺ) منه ومن عمه حمزة ومن علي (ﷺ) أن يبارزوا فرسان قريش المتحدّين عتبة بن ربيعة وأخاه شيبة والوليد بن عتبة، وأصيب برجله بعدما انتصر على عدوه، واستشهد بعد أيام من بدر. (الرحيق المختوم ١٩٦).

(٥) في المجموعة النبهانية: وجاء لهم.

(٦) انظر تفصيل غزوة بدر في سيرة ابن هشام ٢٨٩ وما بعدها.

(٧) رحم الناقة، ألقاه عقبة بن أبي معيط على ظهر الرسول (ﷺ) وهو ساجد أمام الكعبة، فتضاحك المشركون. فدعا عليهم الرسول (ﷺ)، فقتلوا يوم بدر جميعاً (صفوة الصفوة ١٠٦/١، ومسند أحمد ٤١٧/١).

(٨) دلائل النبوة ٤٠٦/٢.

أليسَ منَ القرآنِ جاءَ بمُعْجزٍ لكلِّ مُجيدٍ في البلاغةِ مُجْزِلِ
أليسَ انشقاقُ البدرِ كانَ لأجلِهِ فشَقَّ على نفسِ الشقيِّ المذلَّلِ[(١)]
ألم ينظروا للدَّوْحِ تسعى لقصدِهِ[(٢)] ألمْ يُبصروا فِعْلَ الغَمامِ المُظلِّلِ[(٣)]
أليسَ الذي قدْ آلمَ الجِذْعَ فَقْدُهُ فأَنَّ أنينَ الشيِّقِ المتملْمِلِ[(٤)]
أليس الذي أعطى الغزالةَ عهدَهُ فعادَتْ ولمْ تُخْلِفْ ولم تَتَمَهَّلِ[(٥)]
ألمْ يبتدِرْهُ العنكبوتُ بِنَسْجِهِ على الغارِ إذْ جاؤوا فجالُوا بأسفَلِ
أليسَ ببابِ الغارِ حامَتْ حمامةٌ لِتَصْرِفَهُمْ عنْ قصْدِهِ بالتخيُّلِ
أما نَبَتَتْ في ذلكَ الحينِ دوحَةٌ على الغارِ حتى غابَ عَنْ متأمِّلِ[(٦)]
أليسَ بعيرُ القومِ لاذَ بِعَدْلِهِ فأنجاهُ مِنْ جوعٍ وتثقيلِ مَحْمَلِ[(٧)]
أما الجمَلُ الصعْبُ القيادِ أطاعَهُ وأهوى لِوجهِ الأرضِ فِعْلَ مُقَبِّلِ[(٨)]
ألمْ يسمعوا صوتَ الطعامِ مُسَبِّحاً لَدَيْهِ متى ما مدَّ كفاً لِمَأْكَلِ[(٩)]
ألمْ ترَ أنَّ الوحشَ والدوحَ سلَّمَتْ عليهِ وما يلقاهُ مِنْ كلِّ جَنْدَلِ[(١٠)]
أليسَ الذي قد كلَّمَ الضبَّ سائلاً فقالَ مجيباً أنتَ آخرُ مُرْسَلِ[(١١)]

---

(١) صحيح مسلم ٤/٢١٥٨.
(٢) معجزات رسول الله لابن الجوزي ٩١.
(٣) صفة الصفوة ١/٦٧- ٦٨.
(٤) معجزات رسول الله ١٤٠.
(٥) معجزات رسول الله ١٦٥.
(٦) البداية والنهاية ٣/١٧٩- ١٨٠.
(٧) معجزات رسول الله ٩٨- ٩٩.
(٨) معجزات رسول الله ٩٩- ١٠٠.
(٩) صحيح البخاري ٣/١٣١٢.
(١٠) البداية والنهاية ٦/١٥٤.
(١١) معجزات رسول الله ١٦٧.

أليسَ لهُ الحوضُ الذي نأمنُ الظَّما ... إذا ما شربْنَا منهُ جَرْعَةَ سَلْسَلِ[1]

لقدْ علِموا أنَّ البراقَ سما بهِ ... فأضحى إلى أعلى السماواتِ يَعْتلي[2]

فنُودِيَ إنَّا قدْ أردْناكَ فاقتربْ ... لكَ الجاهُ منَّا والقبولُ فَأَقْبِلِ

رأى الآيةَ الكبرى فثبَّتَهُ فلمْ ... يَزِغْ بصرٌ عنْ رؤيةِ الحقِّ إذْ جُلي

فحلَّ مقاماً لم يقُمْ فيهِ غيرُهُ ... لقدْ جلَّ فافهمْ سرَّ معناهُ واعقلِ

ألمْ تقذفِ الجنَّ النجومُ لأجلِهِ ... وهمْ عنْ لحاقِ السمْعِ بعدُ بمعزِلِ

هو المُرتجى إذْ يُذهِلُ الناسَ خوفُهمْ ... فقالوا انظروا هلْ مِنْ شفيع مُؤمَّلِ

فأيَّ نبيٍّ يسألونَ أجابَهمْ ... كَفَتْنِيَ نَفْسي إنَّ ذلكَ ليسَ لي

فيدعوهمُ عيسى عليكم محمداً ... نبيٌّ متى يشفعْ إلى اللهِ يُقْبَلِ

فيأتونَهُ قَصْداً فيدعو أنَا لها ... فيأتي النِّدا واشفعْ[3] وما شئْتَ يُفعَلِ

فيخرجُ منها[4] بالشفاعةِ كلُّ مَنْ ... لديهِ منَ الإيمانِ حَبَّةُ خَرْدَلِ[5]

أتانا فأحيا أنفُساً وجلا عمىً ... وأسمعَ صوتاً واجتلى كلَّ مُعْضِلِ

غِنىً لذوي فقرٍ وأَمْنٌ لخائفٍ ... وَرُشْدٌ لِضُلَالٍ وهَدْيٌ لِجُهَّلِ

جزيلُ العطايا واضحُ البِشْرِ للورى ... ثمالُ اليتامى كافلٌ كلَّ مُرْمِلِ

إذا اشتدَّ مَحْلُ الأرضِ فاستسقِ كفَّهُ ... ففي جودِها الفَيَّاضِ خِصْبٌ لِمُمْحِلِ

مسيرةَ شهرٍ كانَ بالرعبِ نصرُهُ ... بشرقٍ وغربٍ أو جنوبٍ وشمألِ[6]

---

(١) صحيح البخاري ٥/٢٤٠٩.

(٢) انظر حديث الإسراء في صحيح الإسلام ١/١٥٠.

(٣) في المجموعة النبهانية: النداء شفع.

(٤) أي من النار.

(٥) صحيح مسلم ١/١٨٥.

(٦) مسند أحمد ٥/١٤٥. وقال امرؤ القيس:

.... لما نسجتها من جنوب وشمألِ

(شرح المعلقات للزوزني ٧)

فما قرَّ رَضْوى[١] حيثُ لمْ يُعْطِه رضىً ويذبلُ مِنْ تهديدِهِ جِسْمُ يَذْبُلِ[٢]

فيا خيرَ خلْقِ اللهِ جاهُكَ ملجئي وحُبُّكَ ذُخْري في الحسابِ وموئلي

وكيفَ لِقصدي أنْ يخيبَ وإنني بمدحِكَ للهِ العظيمِ توسُّلي

مدحْتُ وحاشا[٣] أنْ تخيبَ مدائحي فأنتَ الذي إنْ يُسألِ الخيرَ يَبذُلِ

عسى لحظةٌ مِنْ حُسْنِ جاهِكَ بها أَمَلي يا مَنْ عليهِ مُعَوَّلي

ففي النفسِ حاجاتٌ إذا ما لَحَظْتَني ستُبلغُني منهنَّ كُلَّ مُؤمَّلي

عسى أن يُخِفَّ العفوُ ظهريَ للسُّرى فكيفَ نُهوضي حيثُ ذنبيَ مُثقلي

سأنجو بما أرجو منَ الكرَمِ الذي شملْتَ بهِ في الناسِ كلَّ مُؤَمِّلِ

وما أنتَ إلا رحمةٌ عمَّتِ الورى ونورٌ مبينٌ قدْ جلا كلَّ أَلْيَلِ[٤]

عليكَ صلاةٌ يشمَلُ الآلَ عَرْفُها وأصحابَكَ الأخيارَ أَهْلَ التفضُّلِ

-١١١-

وقال* قصيدة، أعجازها أعجاز قصيدة امرئ القيس[٥] إلا البيت الأول، فإن أعجزه صدر البيت الأول من قصيدة امرئ القيس: [من الطويل الثاني]

خليليَّ هذا قبرُ أشرفِ مُرسَلِ قفا نبكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنزِلِ[٦]

---

(١) جبل في المدينة، قال عنه (ﷺ): «**رضوى رضي الله عنه**» (معجم البلدان ٣/٥١).

(٢) جبل مشهور في نجد. (معجم البلدان٥/ ٤٣٣). و (يذبل) الأولى فعل من الذبول.

(٣) في المجموعة النبهانية: مدحتك حاشا.

(٤) في المجموعة النبهانية: مجهل.

* التخريج: نظم العقدين ٤٤٠- ٤٤٦، نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٣٨- ٤٣٩، ت: عباس ٢/٦٨٦.

(٥) امرؤ القيس بن حُجر الملك، قتل بنو أسد أباه حجراً ملكهم، فحاول أن يأخذ بثأره، وقصيدته أشهر المعلقات الجاهلية ومطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(شرح المعلقات للزوزني ٧)

(٦) شرح المعلقات للزوزني ٧. وورد هذا البيت وتالياه فقط في نفح الطيب، وبعدهما نجد ما يلي: (ثم جرى على هذا النمط، واستخرج الدرر النفيسة من ذلك السَّفَط، وقال قبله: إنّه أخذ أعجاز هذه=

رُوَيْدكُما نبكي الذنوبَ التي خَلَتْ ... بسِقْطِ اللِوى بينَ الدَّخولِ وحوملِ(١)

منازلُ كانتْ للتصابي فأقفرَتْ ... لِمَا نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وشمألِ(٢)

كأنّي وقدْ سارَ الحجيجُ وودَّعوا ... لدى سَمُراتِ الحيِّ ناقفُ حَنْظلِ(٣)

فدمعي على ذنبٍ جرى في عِراصِها ... وقيعانِها كأنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ(٤)

أُناديهمُ مَنْ للضعيفِ فأَقْبلَوا ... يقولونَ لا تْهلِكْ أسى وتجمَّلِ(٥)

فقلْتُ رسومُ الصبرِ مِنِّيَ قَدْ عَفَتْ ... فهلْ عندَ رسمٍ دارسٍ مِنْ مُعَوَّلِ(٦)

فَمَنْ لي بذاتِ السِّتْرِ مِنْ جانِبٍ ... وجارتِها أُمِّ الربابِ بمأسَلِ(٧)

ولما تولّى الركْبُ أَجْرَيْتُ أَدْمُعي ... على النحرِ حتى بلَّ دمعيَ محْملي(٨)

رعى اللّهُ يوماً نحوَ طيبةَ سِرْتُهُ ... ولاسيَّما يوماً بدَارَةِ جُلْجُلِ(٩)

وقدْ أكلَ الشوقُ المطيَّ وما دَنَتْ ... فواعجبا مِنْ رَحْلِها المتحمّلِ(١٠)

فأَذهَبَ منها السيرُ لحماً مُنَعَّماً ... وشحماً كَهُدَّابِ الدّمَقْسِ المُفَتَّلِ(١١)

دَعَتْنيَ نفسي للهوى فعصَيْتُها ... فقالَتْ لكَ الويلاتُ إنَّك مُرجلي(١٢)

=القصيدة من أولها إلى آخرها على التوالي، وصنع لها صدوراً، وصرفها إلى مدح النبي (ﷺ)، فجاء في ذلك بما لم يُسبق إليه، ولم يقف أحد في تلك المعاني على ما وقف عليه).

(١) شرح المعلقات للزوزني ٧.
(٢) المصدر نفسه ٨.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه ٩.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه ١٠.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) المصدر نفسه.
(١٠) المصدر نفسه ١١، وفيه: فيا عجبا من كورها المتحمل.
(١١) المصدر نفسه، وفيه: وشحم.
(١٢) المصدر نفسه ١٢.

ولما رَدِفْتُ الجدَّ في السَّيْرِ أنشدَتْ عقرْتَ بعيري يا امْرَأَ القيس فانزِلِ[١]

أيا دارَ خيرِ الخلْقِ جئناكِ فاقْبلي ولا تُبعدينا مِنْ جَنَاكِ المُعلَّلِ[٢]

وسامعةٍ شَدوي بذكْركِ في الدُّجى فألهيْتُها عَنْ ذي تمائمَ مُحْوِلِ[٣]

أرى النفسَ لم تخلصْ فتُصغي إلى الهوى بشقٍّ وشقٌّ عندنا لم يَحَوَّلِ[٤]

ولما أردْتُ الصِّدْقَ منها تمنَّعَتْ عليَّ وآلتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ[٥]

فيا نفسُ إنْ آثرْتِ وَصْلي فأَخْلِصي وإنْ كُنْتِ قدْ أزمعْتِ صرمي فأجملي[٦]

ولا شكَّ عندي أنَّ حبَّكِ فتنةٌ وأنَّكِ مهما تأمري القلب يفْعلِ[٧]

ومهما أطاعَ المرءُ أمرَكِ تَقْدحي بِسَهْمَيْكِ في أعشار قلْب مُقتَّلِ[٨]

كفانيَ مِنْ دُنيا إليَّ تعرَّضَتْ تمتعْتُ مِنْ لَهْوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ[٩]

فكيفَ خلاصي مِنْ ذنوبٍ تتابعَتْ عليَّ حراصٍ لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتلي[١٠]

بحسبيَ سَيْري والقطار تعرضت تعرُّضَ أثناءِ الوشاحِ المفصَّلِ[١١]

إلى أَنْ بدَتْ ذاتُ السرورِ وقَدْ نَضَتْ لَدى السِّتْرِ إلا لِبْسَةَ المُتفضِّلِ[١٢]

فقلْتُ لقلبي إنْ شُغلْتَ بغيرِها فما إنْ أرى عنكَ العمايةَ تنجلي[١٣]

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه ١٣. وفيه: لا تبعديني.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ١٤، وفيه: بشق وتحتي شقها لم يُحوّل.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه ١٥.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه ١٦.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه ١٧.

(١١) المصدر نفسه. والقطار من الإبل: عدد منها يقطر بعضه بعضاً على نسق واحد.

(١٢) المصدر نفسه ١٨.

(١٣) المصدر نفسه. وفيه: وما إن أرى عنك الغواية....

فَطُفْنا وقدْ أرختْ لنا مِنْ سُتورِها ... على أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ[١]

إلى أنْ أتينا المَرْوَتَيْنِ وقدْ سَما ... بنا بطنُ حَقْفٍ ذي ركامٍ عَقَنْقَلِ[٢]

فلم يُلْهني مِنْ بعدِها مَيْلُ كاعبٍ ... عليَّ لطيفِ الكَشْحِ ريَّا المُخَلْخَلِ[٣]

تنسَّمْتُ مِنْ آلِ النبيِّ أمامَها ... نسيمَ الصَّبَا جاءَتْ بريَّا القَرَنْفُلِ[٤]

أناسٌ لهمْ أحسابُ مَجْدٍ كريمةٌ ... ترائِبُها مصقولةٌ كالسَجَنْجَلِ[٥]

فَمِنْ مجدِهِمْ نأوي إلى ظلِّ دوحةٍ ... غَذاها نميرُ الماءِ غيرَ المُحلَّلِ[٦]

إلى كاشفٍ ضُرَّ الغزالةِ إنْ رَنَتْ ... بناظرةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ[٧]

فما الوحشُ خالٍ مِنْ أياديهِ جيدُها ... إذا هِيَ نصَّتْهُ ولا بِمُعَطَّلِ[٨]

وَقَتْ عنْهُ في الغارِ الأراكَ بناعمٍ ... أثيثٍ كَقِنْوِ النخلةِ المُتَعَثْكِلِ[٩]

تدلَّى كأمثالِ الغدائرِ قدْ غدَتْ ... تضلُّ المداري في مُثنّىً ومُرْسَلِ[١٠]

لهُ عادَ يبْسُ الدَّوْحِ في الحينِ ذا جنىً ... وساقٍ كأنبوب السَقِيِّ المذلَّلِ[١١]

سقى الجيشَ ماءً مِنْ بنانٍ كأنَّها ... أساريعُ ظَبْيٍ أو مساويكُ إسْحِلِ[١٢]

كأنَّ العوالي في دُجى الحرْبِ دونَهُ ... منارةُ مُمْسى راهبٍ متبتِّلِ[١٣]

---

(١) المصدر نفسه ١٩.

(٢) المصدر نفسه. وفيه: بنا بطن خبت ذي حقاف...

(٣) المصدر نفسه ٢٠، وفيه: عليّ هضم.

٤) المصدر نفسه.

٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه ٢١.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه ٢٢.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه. وفيه: تضل العقاص.

(١١) المصدر نفسه ٢٣.

(١٢) المصدر نفسه ٢٤.

(١٣) المصدر نفسه.

فكمْ قدْ سبَى مِمَّنْ سما مِنْ عقيلةٍ نـؤومِ الضُّحى لمْ تنتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ[١]

وكم أسدٍ في الدرعِ عادَ ككاعبٍ إذا مـا اسْبَكَرَّتْ بـينَ دِرْعٍ ومِجْـوَلِ[٢]

دعـا رُمْحَـهُ تسلو الرمـاحُ عنِ الـوغى وليسَ اصطباري عنْ هَواهـا بِمُنْسَلِ[٣]

ومـا عذَلَ الأعداءُ كـالرُّمْحِ في يدي نصـيحٍ علـى تَعْذالِـهِ غـيرِ مُؤْتَـلِ[٤]

وليـلِ ذُنُـوبٍ مـدَّ ليـلَ ظلامِـهِ علـيَّ بـأنواعِ الهمـوم ليبتلـي[٥]

تطـاوَلَ إذْ نادْمـتُ فيـه نَـدامتي وأردَفَ أعجـازاً ونـاءَ بكَلْكَـلِ[٦]

فقلْتُ لـهُ يـا ليلُ هـلْ أنـتَ مُؤنسي بصـبحٍ ومـا الإصباحُ منـك بأمْثَـلِ[٧]

كفى حسـرةً سيرُ الحجيجِ وهمَّتي بكـلِّ مُغـارِ الفتـلِ شُـدَّتْ بيـذبُلِ[٨]

كـأنَّ ذنـوبي قيـدتني عـنِ السُّرى بـأمراسِ كتَّـانٍ إلى صُـمِّ جَنْـدَلِ[٩]

متـى أقْصُـدُ المختـارَ مِـنْ آلِ هاشـمٍ بِمُنْجَـردٍ قَيْـدِ الأوابـدِ هَيْكَـلِ[١٠]

هـوى بـيَ جَـرْيُ الـنفسِ في صَبَبٍ[١١] كجلمودِ صخرٍ حطَّهُ السيلُ مِنْ علِ[١٢]

فيـا هاديـاً لـولاهُ زلَّ بنـا الهـوى كمـا زلَّـت الصـفواءُ بـالمتنزِّلِ[١٣]

حُميـتَ فَصـدْرُ الشِّـركِ يغلـي كأنَّـهُ إذا جـاش فيـه حَمْيُـهُ غَلْـيُ مِرجـلِ[١٤]

---

(١) المصدر نفسه ٢٣.

(٢) المصدر نفسه ٢٥.

(٣) المصدر نفسه، وفيه: وليس فؤادي عن هواها...

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ٢٦.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه ٢٧.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه ٢٩.

(١١) منحدر. وفي (ع) جرّ.

(١٢) شرح المعلقات للزوزني ٣٠.

(١٣) المصدر نفسه ٣١.

(١٤) المصدر نفسه.

حليمٌ يُطيرُ الخِفَّ في الأُسْدِ خَوْفُهُ ... ويُلْوي بأثوابِ العنيفِ المثقَّلِ[١]
سريْتُ والأفْقُ مِنْ خيطِ فَجْرِهِ ... يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ بخيطٍ مُوَصَّلِ[٢]
وللعيسِ مِنْ شوقٍ لهُ سَبْقُ طائرٍ ... وإرخاءُ سِرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ[٣]
إلى مُمطرٍ جوداً إذا ما السنونَ قدْ ... أَثَرْنَ غباراً بالكديدِ المركَّلِ[٤]
وقدْ مَسَحَ الجدْبُ البطاحَ كأنَّها ... مَداكُ عروسٍ أو سرايةُ حَنْظَلِ[٥]
تَمَثَّلَ طرفي طَيْفَ يثربَ في الدُّجى ... وباتَ بعيني قائماً غيرَ مُرْسَلِ[٦]
فيا حُسْنَها والنخلُ تبدو كأنَّها ... عذارى دَوارٍ في المُلاءِ المُذيَّلِ[٧]
نظمْتُ عقودَ المدْحِ مِنْ آلِ هاشمٍ ... بجيدٍ مُعَمٍّ في العشيرة مُخْوَلِ[٨]
كرامٍ تظلُّ النوقُ تَنْفُرُ منهمُ ... جواحرُها في صَرَّةٍ لم تُذَيَّلِ[٩]
تُشاهِدُ أُولاها تُراقُ دماؤها ... دراكاً ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ[١٠]
فتنفرُ والأضيافُ ما بينَ طاعمٍ ... صفيفَ شواءٍ أو قديرٍ مُعجَّلِ[١١]
وما منهمُ إلا فتىً لا تملُّهُ ... متى ما تَرَقَّ العينُ فيهِ تَسَهَّلِ[١٢]
كأنَّ دماءَ الأُسْدِ فوقَ سيوفِهم ... عُصارةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجَّلِ[١٣]

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه ٣٣، وفيه تتابع كفيه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه ٣١، وفيه: أثرن الغبار.
(٥) المصدر نفسه ٣٤، وفيه... عروس أو صلاية...
(٦) المصدر نفسه ٣٧.
(٧) المصدر نفسه، وفيه ... في ملاء مذيل.
(٨) المصدر نفسه ٣٥.
(٩) المصدر نفسه ٣٦.
(١٠) المصدر نفسه.
(١١) المصدر نفسه.
(١٢) المصدر نفسه ٣٧، وفيه: .. تسفَّل.
(١٣) المصدر نفسه ٣٤.

هـمُ آلُ مَـنْ كـانَ الغمـامُ يُظلُّـهُ ... بضـافٍ فُوَيْـقَ الأرضِ لـيس بـأعزلِ[1]

يُضـيءُ بنـورِ البشْـرِ للوفْـدِ وجهُـهُ ... كَلَمْـعِ اليـديْنِ في حَـبيٍّ مُكلَّـلِ[2]

كـأنّ سـنا مَـرْآهُ مصـباحُ راهِـبٍ ... أهـانَ السَّـليطَ في الـذُّبالِ المُفتَّـلِ[3]

ويلمـعُ منْـهُ النـورُ مـا بـينَ حـاجرٍ ... وبـين أكـامٍ بُعْـدَ مـا مُتَـأَمَّلي[4]

كـأنَّ حمـاهُ الرْحـب يكسـوهُ نُـورُهُ ... كـبيرُ أُنـاسٍ في بجـاد مُزَمَّـلِ[5]

فَـزُرْهُ ولـو أنَّ الجبـالَ كأنَّهـا ... مـنَ السـيلِ والأغْثـاءِ فلْكَـةُ مِغْـزَلِ[6]

لـهُ النصـرُ عَـنْ شـهرٍ بعاصـفٍ هَيْبَـةٍ ... تكـبُّ علـى الأذقـانِ دَوْحَ الكَنَهْبُـلِ[7]

دعـا إذْ دعـا كسـرى فَمُـزِّقَ مُلْكُـهُ ... فـأنزلَ منـهُ العُصْـمَ مِـنْ كـلِّ مَنْـزِلِ[8]

ويـنـزلُ بعـدَ الفقـرِ بـالقفرِ وفـدُهُ ... نـزولَ اليمـاني ذي العيـابِ المُحمَّـلِ[9]

أزاحَ رؤوسَ الكـافرينَ كأنَّهـا ... بـأرجائِهـا القُصـوى أنـابيشُ عُنْصُـلِ[10]

ودمَّـر أرضَ الشِّـركِ لم يُبْـقِ منـزلاً ... ولا أُطُمـاً إلا مَشِـيداً بجَنْـدَلِ[11]

لـهُ صَـوْبُ جـودٍ عـمَّ أيمنُـهُ الحمـى ... وأَيْسَـرُه علـى السّـتَارِ فَيَـذْبُلِ[12]

تتبعْتُ أعجـازَ امـرئِ القـيسِ ناسـجاً ... لَهُـنَّ صـدوراً نَسْـجُها لم يُهلْـهَلِ

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه ٣٧.

(٣) المصدر نفسه ٣٨، وفيه: أهان... بالذبال...

(٤) المصدر نفسه، وفيه: وبين العذيب...

(٥) المصدر نفسه ٤٠.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه ٣٩، وفيه: يكبُّ...

(٨) المصدر نفسه ٣٩.

(٩) المصدر نفسه ٤٠.

(١٠) المصدر نفسه، وفيه: بأرجائه...

(١١) المصدر نفسه ٣٩.

(١٢) المصدر نفسه ٣٨.

ثَنَتْهَا بمدحِ المصطفى فكأنَّما ... على مدحِهِ العالي نُسِجْنَ بأوَّلِ
أُرَجِّي بها تسهيلَ أمريَ في غدي ... فقدْ جئْتُ منها بالمنيعِ المسهَّلِ
عليهِ صلاةُ اللّهِ تشملُ آلَهُ ... وأصحابَهُ أعلى ملاذٍ ومَوْئِلِ

-١١٢-

وقال* : [من الوافر الأول]

أُراقبها وحينَ أرى سبيلاً ... أُقاربها فتنفرُ كالغزالِ
وقالت أنْتَ مرتقِبٌ لماذا ... فقلتُ لها : ارتقابي للهلالِ

-١١٣-

وقال** : [من الوافر الأول]

ولستُ أرى الرجالَ سوى أناسٍ ... همومهمُ موافاةُ الرجالِ
أطالوا في النّدى إهلاكَ مالٍ ... فعاشوا في الأنامِ ذوي كمالِ

-١١٤-

وقال*** : [من الكامل الأول]

زرتُ الديارَ عن الأحبةِ سائلاً ... ورجعتُ إذلالاً بدمْعٍ سائلِ(١)
ونزلتُ في ظلِّ الأراكةِ قائلاً ... والرَّبعُ أخرسُ عن جوابِ القائلِ(٢)

-١١٥-

وقال**** : [من السريع الثاني]

مَنْ مالَ يبغي كَسْبَ مالٍ لَهُ ... من حرْمِهِ إن جاء أو حِلِّهِ

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٦/١٠ - ٢١٧، ت: عباس ٣٥٩/٧.
** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٢٢/٣، ت: عباس ٦٦٩/٢.
*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٢٦/١٠، ت: عباس ٣٧١/٧.
(١) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد: بدمعي سائلا.
(٢) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد: عن جواب قائلا.
**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٢/١٠، ت: عباس ٣٥٤/٧ - ٣٥٥.

فـلا تثـقْ يومـاً بـهِ واحـترزْ　　منـهُ فمـا يُبْقـي علـى خِلّـهِ

-١١٦-

وقال*: [من الخفيف الأول]

منعتنـا قِـرى الجَمـال وقالـتْ:　　لـيس في غـير زادنـا مـن مَجـالِ

فأقمنـا علـى الرحـالِ وقلنـا　　مـا لنـا حاجـةٌ بحـطّ الرحـالِ

-١١٧-

وقال**: [من الخفيف الأول]

صـفَحوا عَـنْ مُحِـبهِمْ وأقـالوا　　مـن عثـارِ النـوى ومَنّـوا بوصْـلِ

لسـتُ أسـتوجبُ الوصـالَ ولكـن　　أهـلُ تلـك الخيـام أكـرمُ أهـلِ

-١١٨-

وقال***: [من الخفيف الأول]

رَقَـمَ[1] الخـالُ خَـدَّها فرأينـا　　قَمَـرَ الأفْـقِ فيـهِ نقطـةُ ليـلِ

قلتُ: أيـن الكثيـبُ والغصـنُ؟ قالـت:　　كـلُّ مـا قـد ذكرتَـهُ تحـتَ ذيلـي

-١١٩-

وقال****: [من السريع الأول]

مَـنْ مُنْصِـفي يـا قـومُ مـن ظبيـةٍ　　تسـرف في هجـري وتـأبى الوصـالْ

وكلّمـا أسـأل عـن عـذرها　　تقـول لـي: مـا كـلُّ عـذر يقـالْ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٢٢، ت: عباس ٢/٦٦٨.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٦، ت: عباس ٧/٣٧٠.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٢٤، ت: عباس ٧/٣٦٨.

(١) وشّى، طرّز، نَقط.

**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٣٨، ت: عباس ٢/٦٨٥.

-١٢٠-

وقال* : [من الطويل الثاني]

ولولا نجاءُ العيسِ حولَ ديارها غداةَ مِنىً لمْ يبقَ في الركْبِ مُحرِمُ(١)

ففوقَ ذُرا المتنينِ بُرْدٌ مُهَلَّلٌ وتحتَ رداءِ الخزِّ وجهٌ مُعلَّمُ(٢)

-١٢١-

وقال** : [من البسيط الأول]

خيرُ الليالي ليالي الخيرِ في إضَمٍ(٣) والقومُ قد بلغوا أقصى مرادهمُ

-١٢٢-

وقال*** : [من البسيط الأول]

وفي الخيامِ وَمَنْ لي بالخيامِ رَشاً لا أحسبُ البدرَ في حُسنٍ يقاومُهُ

مثلُ الغزالةِ إن تاهتْ وإن طلعتْ فكيفَ يصرفُ عنه الصبَّ لائمُهُ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٧/٣. ت: عباس ٦٨٤/٢.

(١) عقّد في هذا البيت قول قيس بن الخطيم، وهو شاعر من الأوس، أدرك الإسلام، و لم يسلم، وقُتل قبل الهجرة. (الأغاني ١/٣- ٢٦).
وقول قيس بن الخطيم:
ديارُ التي كانت ونحن على مِنىً تحلُّ بها، لولا نجاءُ النجائبِ
(جمهرة أشعار العرب ٢٢٧)
والتعقيد: تأليف الكلام على وجه يعسر فهمه لسوء ترتيبه، وهو اللفظي. أو لاستعمال مجاز بعيد العلاقة، أو كناية بعيدة اللزوم، وهو المعنوي. (القاموس الوسيط، مادة ع ق د)

(٢) عقّد في هذا البيت بيت العرجي، وهو عبد الله بن عمر حفيد عثمان بن عفان (ﷺ)، شاعر أموي من أهل التغزل والظرف والفروسية، توفي عام ١٢٠ هـ تقريباً. (الأغاني ٣٨٣/١ و ٢١٦/١٩)، وبيت العرجي:
أماطت كساءَ الخزِّ عن حُرِّ وجهها وأدْنَتْ على الخدين بُرداً مُهلهَلا
(الأغاني ٢١٦/١٩)

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٤٣/٣، ت: عباس ٦٩٠/٢.

(٣) واد دون المدينة (الروض المعطار ٤٥).

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٩٧/١٠، ت: عباس ٣٣٨/٧.

-١٢٣-

وقال*: [من الوافر الأول]

عليٌّ لكل ذي كرمٍ ذمام ... ولي بمدارك المجدِ اهتمامُ

وأحسنُ ما لديَّ لقاءُ حُرٍّ ... وصحبة مَعْشَرٍ بالمجدِ هاموا[1]

وإني حين أُنسب من أُناس ... على قِمَم النجوم لها مقامُ

يميل بهم إلى المجد ارتياح ... كما مالت بشارِبها المدامُ[2]

همُ لبسوا أديم الليل[3] بُرْداً ... ليسفر عن أديمهم[4] الظلامُ

همُ جعلوا مُتون العيش أرضاً ... فمذ عزموا الرْحيل فقد أقامُوا[5]

فمن كلِّ البلاد لنا ارتحالٌ ... وفي كل البلاد لنا مقامُ

وحَوْل موارد العلياء منها[6] ... لنا مع كلِّ ذي شرفٍ زِحامُ

تصيب سهامُنا غَرَضَ المعالي ... إذا ضلَّت عن الغَرضِ[7] السِّهامُ

وليس لنا من المجد اقتناع ... ولو أن النجوم لنا قيام[8]

نُنزِّهُ عرضَنا عنْ كل لَوْم ... فليس يُشين سُؤدَدَنا ملام

ونبذل لا نقول العام ماذا ... سواء كان خِصب أو حُطامُ

إذا ما المحْلُ عمَّ بلاد قوم ... أثبناها فجاد بنا الغمامُ

---

* التخريج: الإحاطة في أخبار غرناطة ٢/٣٣١، نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/١٦٤- ١٦٥، ت: عباس ٧/٣٠٤.

(١) في الإحاطة: (وصحبته معشرٌ بالمجد هام).

(٢) في الإحاطة: (كما مالك بشارتها المرام).

(٣) في الإحاطة: (القيل).

(٤) في الإحاطة: (مرادهم).

(٥) في الإحاطة: (أمام).

(٦) في نفح الطيب: (منا).

(٧) في الإحاطة: (الغوص).

(٨) في النفح: (خيام). وهذا البيت آخر ما ورد من القصيدة في النفح.

وإن حضـر الكـرام ففـي يـدينا مَـلاك أمـورهم ولنـا الكـلامُ
وفينـا المُسْتشـار بكـل عِلْـم ومنَّـا اللَّيـث والبطـل الهمـام
فميـدان الكـلام لنـا مـداه وميـدان الحـروب بنـا يُقـامُ
كـلا الأمـرين لـيس لـه بقَـوم سـوانا يـوم نازلـة تمـامُ
(نُرْيـق)[1] دم المـداد بكـلِ طِـرس ولـيس سـوى الـيراع لنـا سـهامُ
ونكتـب بالمثقَّفـة العـوالي بحيـث الطُّـرس لبّـاتٌ وهـامُ
إذا عَبَسـت وجـوه الـدهر منـا إليهـا فانثنـت ولهـا انتقـامُ
لقـد عَلِمـت قلـوب الـرُّوم أنّـا أنـاسٌ لـيس يُعْوِزنـا مـرامُ
ولـيس يُضـيرنا أنّـا قليـلٌ لعَمْـرُ أبيـك مـا كثُـر الكـرامُ
إذا مـا الرّايـةُ الحمـراءُ هُـزَّتْ نعـمْ فهنـاكَ للحـربِ ازدحـامُ
ومـا احمـرَّتْ سُـدىً بـلْ مـنْ دِمـاءٍ لـيس علـى جوانبهـا انسـجامُ
تُظلّـل مـنْ بـني نصـرٍ[2] مُلوكـاً حـلالُ النَّـومِ عنـدهمُ حـرامُ
فكـم قطعوا الـدُّجى في وصلِ مجدٍ وكـم سَـهروا إذا مـا النـاس نـامُوا
أبـا الحجـاج[3] لم تـأتِ الليـالي بـأكرم منـك إنْ عُـدَّ الكـرامُ
ولا حَمَلـت ظهـورُ الخيـلِ أمضـى وأشـجعَ منـهُ إنْ هُـزَّ الحسـامُ
وأنّـى جئـتُ مـنْ شـرقٍ لغـربٍ ورُمْـتُ بـيَ الزمـانَ كمـا يُـرامُ
وَجرَّبـتُ الملـوكَ وكـلَّ شـخصٍ تحـدَّثَ عـن مكارمـهِ الأنـامُ

---

(١) في الإحاطة: يريق، والصواب ما أثبتناه.

(٢) بنو نصر أو بنو الأحمر، آخر من حكم غرناطة، مؤسس أسرتهم محمد بن يوسف بن نصر، المعروف بابن الأحمر، والملقب بالشيخ والغالب بالله، حكم غرناطة بين عامي ٦٣٥ و ٦٧١هـ. (التاريخ الأندلسي ٥١٥ و ٥٦٣).

(٣) يوسف بن إسماعيل من ملوك بني نصر أو بني الأحمر، حكم غرناطة بين عامي ٧٣٣ و ٧٥٥ هـ. (الإحاطة في أخبار غرناطة ٢/١٣- ٩١، والتاريخ الأنلسي ٥٦٣- ٥٦٤).

فلـمْ أرَ مـثلَكم يـا آلَ نصـرٍ ... جمـالُ الخَلْـقِ والخُلُـقُ العظـامُ

ومنها:

لأنـدلسٍ بكـمْ شـرفٌ وذكـرٌ ... تـودُّ بلـوغَ أدنـاهُ الشـآمُ

سـعى صـوبُ الغمـام بـلادَ قـومٍ ... هـمُ في كـل مجْدبـة غمـامُ

إليـك بهـا مهذَّبـةُ المعـاني ... يُزَيِّنهـا ابتسـامٌ وانتظـامُ

لهـا لجنـابِ مجـدكمُ انتظـامٌ ... طَـواف وفي أركـان إسـلامُ[1]

-١٢٤-

وقال*: [من الرمل الثالث]

بـينَ نَعمـانٍ[2] وسَـلْع مـلأٌ ... لـيس مـنهُم لمحـبّ ألَـمُ

كلفـي مـنهُم ببـدرٍ حَـلَّ في ... فَلَـكِ العليـاء فـاعرفْ مَـنْ هُـمُ

-١٢٥-

وقال**: [من الخفيف الأول]

مَـنْ جنـى باللحـاظ زَهْـرَ المعـاني ... مـن جَنـاب الحمـى إذا النـاسُ نـاموا

هـو قَـدْ نـالَ كـلَّ مـا يتمنـى ... وسَـعَتْ في مُـرادِهِ الأيـامُ

-١٢٦-

وقال***: [من الخفيف الأول]

أنَّ[3] مـن شـوقهِ فثـار الضِّـرَامُ ... ودَرَى النـاسُ أنّـهُ مُسـتهامُ

لا تَسَـلْ مـا جـرى مـن الـدمعِ لمّـا ... قيـل هـذي النقـا[4] وهـذي الخيـامُ

---

(١) كذا في الإحاطة.

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٦/١٠، ت: عباس ٣٥٩/٧.

(٢) واد قريب من عرفة ومنى (الروض المعطار ٥٧٧).

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٦/١٠، ت: عباس ٣٥٨/٧.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٣/١٠، ت: عباس ٣٥٥/٧.

(٣) من الأنين.

(٤) مكانٌ غربي المصلّى إلى منزل الحجاج في المدينة المنورة. (المغانم المطابة ١١٢٨/٣).

-١٢٧-

وقال*: [من الخفيف الأول]

قام حادي الركابِ ليلاً فغنّى فاستقامَ السُّرى وثارَ الغَرامُ
قيلَ نام الأنامُ فاهجعْ قَليلاً قلتُ دونَ الحبيب لستُ أنامُ

-١٢٨-

وقال**: [من الخفيف الأول]

شاه وَجْهُ الرقيبِ إذ شاء وَصْلي قمري، والأنامُ عنّا نيامُ
زارني بالنَّهارِ في الليلِ لكنْ ليلُ فرعٍ يحارُ فيهِ الظّلامُ

-١٢٩-

وقال***: [من الخفيف الأول]

بينَ تلكَ الخيام أكرم حيّ طرَبَتْ للنّدى عليهم خيامُ
قد أقاموا بينَ العَقيق وسلعٍ(١) فحياةُ النفوسِ حيثُ أقاموا

-١٣٠-

وقال****: [من الكامل الأول]

يكفي الأنامَ بسيفهِ وبسَيْبِهِ عَقَد المكارهَ والمكارمَ دائما

-١٣١-

وقال*****: [من الرمل الثالث]

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٠- ٢١١، ت: عباس ٧/٣٥٣.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٠٨، ت: عباس ٧/٣٥٠.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عباس ٧/٣٦٩ والمقطوعة غير موجودة في الطبعة الأولى التي حققها عبد الحميد.

(١) العقيق: موضع قرب المدينة، وسلع: جبل متصل بها. (الروض المعطار ٤١٦- ٣١٨).

**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٠٩، ت: عباس ٧/٣٥١.

***** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٠٩، ت: عباس ٧/٣٥١.

سَلَبَ القلبَ غزالٌ قَدُّهُ ... قَدْ حكى البانَ لنا والسَّلَما[1]

ساحرُ العينِ إذا أبصره ... كاتبٌ ألقى لديه القَلَما

-١٣٢-

وقال* : [من الخفيف الأول]

قَسَمَ القلبَ في الغرامِ بلحظٍ ... يضربُ القلبَ حين يرسلُ سهمَهْ

هذه في هواه يا قومُ حالي ... ضاع قلبي ما بين ضرْبٍ وقسمَهْ

-١٣٣-

وقال** : [من البسيط الأول][2]

بطيبةَ انْزِلْ ويَمِّمْ سيِّدَ الأُمَمِ ... وانْشُرْ لهُ المدْحَ وانثرْ أَطْيَبَ الكَلِمِ[3]

وابذُلْ دموعَكَ واعذُلْ كلَّ مُصْطَبِرٍ ... والْحَقْ بِمَنْ سارَ والْحَظْ ما على العَلَمِ

سنا نبيٌّ أبى أَنْ لا[4] يُضيِّعَنا ... سليلِ مَجْدٍ سليمِ العِرْضِ مُحترَمِ

جميلِ خَلْقٍ على حَقٍّ جزيلِ نَدَىً ... هَدى وفاضَ ندى كَفَّيْهِ كالدِّيَمِ

---

(١) البان والسلم: نوعان من الأشجار.

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٤/٣، ت: عباس ٦٨١/٢.

** التخريج: نظم العقدين ٤٩١- ٥٠٢. وورد بعضها في هامش خزانة الأدب لابن حجة الحموي، ط١ ص١١ وما بعدها وط٢ ٣٤٢/١ وما بعدها، وحققها علي أبو زيد في كتاب مستقل، عنوانه: الحلة السِّيرا في مدح خير الورى، عالم الكتب، بيروت ودمشق ١٩٨٥.

(٢) لا بد من أن نشير إلى أهمية هذه القصيدة في تاريخ الأدب العربي، لأن صاحبها ابن جابر اخترع بها فناً أدبياً لم يكن معروفاً من قبل، وهو البديعيات، وهي قصائد ميمية من البحر البسيط في مدح الرسول (ﷺ)، ولكنه ليس الغرض الرئيس الوحيد فقط، وإنما تشاركه غاية أخرى لدى الشاعر، وهي أن يضم كل بيت من أبيات بديعيته نوعاً أو أكثر من أنواع البديع التي كثرت حتى زادت عن خمسين ومئة نوع، الأمر الذي جعلها تحتاج إلى شرح وتفصيل. وقد عرفت هذه القصيدة ببديعة العميانَ. (انظر تفصيل ذلك في كتابنا الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب ١٢١- ١٢٥)

(٣) ورد البيت في خزانة الأدب ط١ ص١١، ط٢: ٣٤٢/١.

(٤) لا: زائدة لتقوية الكلام وتأكيده (مغني اللبيب ٣٢٧)، وفي الحلة السيرا (سنا نبيٍّ أبيٍّ أن يضيعنا).

كفى[1] العداةَ، وكدَّ الحادثانِ كفى ... فكمْ جرى مِنْ جَدى[2] ككَفَّيْهِ مِنْ نِعَمِ
وكمْ حَبَا وعلى المُستضعَفينَ حَنَا ... وكمْ صَفَا وضَفَا جوداً لِجَبْرِهِمِ
ما فاهَ في فضحِهِ مَنْ فاءَ ليس سوى ... عَذْلٍ بعَدْلٍ ونُصْحٍ غيْرِ مُتَّهَمِ
حانٍ على كل جانٍ حابَ إنْ قَصَدُوا ... حامٍ شَفَى مِنْ شفا جَهْلٍ ومِنْ عَدَمِ
لَيْثُ الشَرَى إذْ سَرَى مولاهُ صارَ لَهُ ... جاراً فجازَ ونَيْلاً مِنْهُ لم يَرُمِ
كافي الأراملِ والأيتامِ كافلُهمْ ... وافي النَّدى لِمُوافي ذلكَ الحرَمِ
أجارَ مِنْ كلِّ مَنْ قدْ جارَ حينَ أتى ... حتَّى أتاحَ لنا عِزّاً فلَمْ نُضَمِ
وعامَ بدْرٍ أعَامَ الخيلَ في دمهِمْ ... حتَّى أبَاتَ أبا جهلٍ على ندمِ
وحاقَ إذْ جَحدُوا حقَّ الرسولِ بهمْ ... كبيرُهمٍّ أراهمْ نَزْعَ هامِهِمِ
فهدَّ آطامَ مَنْ قَدْ هادَ[3] إذْ طَمِعُوا ... في شَتِّهِ فرماهُمْ في شتاتهمِ
وجلَّ عنْ فَضْحِ مَنْ أخفى فجامَلَهَمْ ... ما ردَّ رائدَ رِفْدٍ مِنْ جُنَاتِهِمِ
مَنْ زارَهُ يقِهِ أوزارَهُ ونَوَى ... لهُ نوافِلَ خيرٍ غيرِ مُنْصَرِمِ
كالغَيْثِ فاضَ إذا المحْلُ استفاضَ تلا ... أنفالَ جُودٍ تلافى تالِفَ النَسَمِ
سلْ مِنهُمُ صِلَةً للَّصبِّ واصِلَةً ... والْثِمْ أنامِلَ أقوامٍ أنا بهِمِ
أقمْ إلى قصدِهِمْ سُوقَ السُّرى وأَقِمْ ... بدارِ عِزٍّ وَسُوقَ الأيْنُقِ[4] الرُّسُمِ
والْحَقْ بِمَنْ كاسَ[5] واحثُثْ كاسَ كلِّ سُرَى ... فالدهْرُ إنْ جارَ راعى جارَ بَيْتِهِمِ
عُجْ بي عليهمْ فَعُجْبي مِنْ جفاءِ فتىً ... جازَ الديارَ ولَمْ يُلْمِمْ بِرَبْعِهِمِ

---

(١) في الحلة السيرا: كفٌّ.
(٢) عطاء، جود.
(٣) أي يهود.
(٤) النوق.
(٥) عقل وفطن.

دعْ عنْكَ سلمى وسلْ ما بالعقيقِ جرى — وأُمَّ سَلْعاً وسَلْ عنْ أهلِه القُدُمِ[1]

مَنْ لي بدارٍ كرامٍ في البِدَارِ لها — عزٌّ فَمَنْ قدْ لها عنْ ذاكَ يُهتَضَمِ

بانُوا فها ندمي وجداً فهان دمي — فقدْ أراقَ دمي فيما أرى قَدمي

يُولُون ما لَهُمُ مَنْ قَدْ لجا لهمُ — فاشْدُدْ يداً بهمِ وانزِلْ ببابِهِمِ

يا بردَ قلبي إذا بردُ الوصالِ ضَفَا — ويا لهيبَ فؤادي بعدَ بُعْدِهِم

ما كانَ مَنْعُ دمي بخلاً بهِ لهمُ — لكنْ تخوفْتُ قبلَ القُرْبِ منْ عَدَمِ

أهلاً بها مِنْ دماءٍ فيهمُ بُذِلَتْ — وحبَّذا وِرْدُ ماءٍ مِنْ مياهِهِمِ

مَنْ نالَهُ جاهُهُمْ مِنَّا لهُ ثقةٌ — ألاّ يُصابَ بِضَيْمٍ تحتَ جاهِهِمِ

بَدارِ[2] والْحقْ بدارِ الهاشميِّ بنا — قبلَ المماتِ ومهما اسطَعْتَ فاغتنِمِ

جَزْمي لَئِنْ سارَ ركْبٍ لا أُرافقُهُ — فلا أُفارِقُ مزجي أدمعي بدمي

فأيُّ كَرْبٍ لِرَكْبٍ يبصرونَ سَنَا — برقٍ لِقَبرٍ[3] مَتَى تَبْلُغْهُ تُحتَرَمِ

متى أَحُلُّ حِمى قومٍ يُحِبُّهُمُ — قلبي وكمْ هائمٍ قبلي بحُبِّهِمِ

جارَ الزمانُ فَكَفُّوا جَوْرَه وكَفَوا — وهلْ أَضامُ لدى عُرْبٍ على إضَمِ[4]

وحقِّهِمْ ما نسينا عَهْدَ حُبِّهِمِ — ولا طَلَبْنا سواهُم لا وحَقِّهِمِ

لا يَنْقَضي المُي حتى أرى بَلَداً — فيهِ الذي ريقُهُ يَشفي مِنَ الأَلَمِ[5]

وقدْ تشمَّرَ ثوبُ النَّقعِ عنْ أُمَمٍ — شتَّى يَؤُمُّونَ طُرّاً[6] سيِّدَ الأُمَمِ

متى أرى جارَ قومٍ عزَّ جارُهُمُ — عهدٌ عليَّ السُّرى حِفْظاً لِعَهْدِهِمِ

---

(١) ورد هذا البيت في خزانة الأدب ط١ ص ٢٦، ط٢: ١/٤٠٣.

(٢) بادر.

(٣) أي قبر الرسول (ﷺ).

(٤) البيت وتاليه موجودان في خزانة الأدب ط١ ص ٢٦ و ١١٥، و ط٢: ١/٤٠٣ و ٢/٢٦٧.

(٥) أي الرسول (ﷺ).

(٦) جميعاً.

صبُّ الدموعِ كأمثالِ العقيقِ على وادي العقيقِ اشتياقاً حَقُّ صَبِّهِمِ

أَبَحْتُ فيهِ دمي للشوقِ يمزُجُهُ بماءِ دمعي على خَدِّي وقُلْتُ دُمِ

وليسَ يكثُرُ إنْ آثَرْتُ نَضْخَ[1] دَمي حيثُ الملوكُ تَغُضُّ الطَّرْفَ كالخدَمِ

مِنْ سائِلِ الدمع سالٍ[2] عنْ معاهِدِهِ نعيمُهُ أَنْ يُرى يَسْري مَعَ النَّعَمِ

للسَّيرِ مُبْتَدِرٍ كالسَّيل مُحتفرٍ كالطيرِ مُشتَمِلٍ بالليلِ مُلْتَثِمِ

قصداً لِمُرتقِبٍ للهِ منتصرٍ في الحق مُجتهدٍ للرُّسْلِ مُخْتَتِمِ

مَنْ لي بِمُسْتَسْلِمٍ لِلبيدِ مُعتصِمٍ بالعيسِ لا مُسئِمٍ يوماً ولا سَئِمِ[3]

لِلْبَرِّ مُقتحِمٍ للبرِّ مُلتزمٍ للقُربِ مُغتنِمٍ للتُّرْبِ مُلتثِمِ

يَسْري إلى بلدٍ ما ضاقَ عَنْ أَحَدٍ كمْ حلَّ مِنْ كَرَمٍ في ذلكَ الحرَمِ

دارٌ شفيعُ الورى فيها لِمُعْتصِمٍ جارٌ رفيعُ الذرا ناءٍ لِمُجْتَرِمِ[4]

فَهَجْرُ رَبْعي لذاكَ الرَّبْعِ مُغْتَنَمي ونَثْرُ جَمعي لِذاكَ الجمْعِ مُعْتَصَمِي[5]

ومَيْلُ سَمْعي لنَيْلِ القُرْبِ مِنْ شِيَمي وسيْلُ دمعي بِذَيْلِ التُّرْبِ كالدِّيَمِ

يقولُ صَحْبِي وسُفْنُ العِيسِ خائِضَةٌ بَحْرَ السرابِ وعَيْنُ القَيْظِ لَمْ تَنَمِ

يَمِّمْ بنا البحرَ إنَّ الركْبَ في ظَمأٍ فَقُلْتُ سيروا فهذا البَحْرُ مِنْ أَمَمِ[6]

وافٍ كريمٌ رحيمٌ قَدْ وفى ووقى وعَمَّ نفعاً فكمْ ضُرٌّ شَفَى وَكَمِ[7]

---

(١) شدة فورانه.

(٢) غافل.

(٣) البيت وارد في خزانة الأدب ط١ ص ٤٣٣، و ط٢: ٣١٦/٤.

(٤) مذنب.

(٥) ورد البيت وتالياه في خزانة الأدب ط١ ص ٤٢٢ و ٤٣٥ و ٥٢، و ط٢: ٢٧٥/٤ و ٣٢٢، ٥٠٥/١.

(٦) قرب.

(٧) ورد البيت وتالياه في الخزانة ط١ ص ١٢٠ و ٤٥٤، ط٢: ٢٨٩/٢ و ٤٠٠/٤.

فَقُمْ بنا فَلَكَمْ فَقْرٍ كفى كرماً وجُودُ تِلْكَ الأيادي قَدْ ضَفَا فَقُمِ

ذو مِرَّةٍ فاسْتَوى حتَّى دنا[1] فرأى وَقِيلَ سَلْ تُعْطَ قَدْ خُيِّرْتَ فاحْتَكِمِ

وكانَ آدمُ إذْ كانَتْ نُبُوَّتُهُ ما بينَ ماءٍ وطينٍ غيرِ مُلْتَئِمِ

صافِحْ ثَراهُ وقُلْ إنْ جِئْتَ مُسْتَلِماً إنَّا مُحيُّوكَ مِنْ رَبْعٍ لمُسْتَلِمِ

قَدْ أَقْسَمَ اللهُ في الذِّكْرِ الحكيمِ بهِ فقالَ «والنجمِ»[2] هذا أَوْفَرُ القَسَمِ

ما بَيْنَ مِنْبَرِهِ السامي وحُجْرَتِهِ رَوْضٌ مِنَ الخُلْدِ نَقْلٌ غيرُ مُتَّهَمِ

مُهَنَّدٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ سُلَّ على عِداهُ نُورٌ بهِ إرشادُ كلِّ عَمِ

إنَّ الذي قالَ «يُسْتَسْقَى الغمامُ بهِ»[3] لَوْ عاشَ أَبْصَرَ ما قَدْ عَدّ مِنْ شِيَمِ

تلوحُ تحتَ رداءِ النَّقْعِ غُرَّتُهُ كأَنَّ يُوشَعَ رَدَّ الشمْسَ في الظُّلَمِ

وتَقْرَعُ السمعَ عَنْ حقٍّ زواجِرُهُ قَرْعَ الرِّماحِ ببَدْرٍ ظَهْرَ مُنْهزِمِ[4]

قالتْ عِداهُ لنا ذِكْرٌ فقلْتُ على لسانِ داودَ ذِكْرٌ غَيْرُ مُنْصَرِمِ[5]

إنِّي لأَرْجُو بنظمي في مدائِحِهِ رَجاءَ كَعْبٍ[6] وَمَنْ يَمْدَحْهُ لمْ يُضَمِ

---

(١) قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝﴾ (النجم ٥- ٨)

(٢) قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (النجم ١).

(٣) يقصد أبا طالب عم الرسول (ﷺ) والذي قال فيه:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

(فتح الباري ٤/٤٩٦)

(٤) ورد البيت في الخزانة ط١ ص ١٨٨، ط٢: ٣/١٨.

(٥) قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة ٧٨).

(٦) كعب بن زهير بن أبي سُلمى. (مرت ترجمته).

وإنَّ لَيْلِيَ إلا أَنْ أُوَافِيَهُ لَيْلُ امْرِئِ القَيْسِ مِنْ طولٍ ومِنْ سَأَمِ[١]
نامَ الخَلِيُّ ولمْ أَرْقُدْ ولي زَجَلٌ بِذِكْرِهِ في ذُرَا الوخَّادَةِ الرُّسُمِ
أقولُ «يا لكَ مِنْ ليلٍ»[٢] وأُنْشِدُهُ بَيْتَ ابنِ حُجْرٍ[٣] وَفَجْرِي غيرُ مُبْتَسِمِ
«فَقُلْتُ لِلرّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلا بِهِمُ»[٤] تَلَفُّتُ الطَّرْفِ بينَ الضَّالِ والسَّلَمِ
«أَلَمْحَةٌ مِنْ سَنَا برقٍ»[٥] على علمٍ أمْ نورُ خَيْرِ الورى مِنْ جَانِبِ الخِيَمِ
أَعَزُّ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشي على قَدَمٍ حُسْناً وأَمْلَحُ مَنْ حاوَرْتُ في كَلِمِ
يا حادِيَ الرّكْبِ إنْ لاحَتْ معاهِدُهُ فاهْتِفْ «أَلا عِمْ صباحاً»[٦] وادْنُ واسْتَلِمِ
واسمَحْ بنفسِكَ وابذِلْ في زيارتِهِ كرائِمَ المالِ مِنْ خَيْلٍ ومِنْ نَعَمِ
واسهَرْ إذا نامَ سارٍ وامضِ حَيْثُ وَنى واسمَحْ إذا شَحَّ نَفْساً واسْرِ إنْ يَقُمِ
بِوَاطِئٍ فَوْقَ خَدِّ الصُّبْحِ مُشْتَهِرٍ وطائِرٍ تَحْتَ ذَيْلِ الليلِ مُكْتَتِمِ

---

(١) قال امرؤ القيس في معلقته:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علَيّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل
فيا لك من ليل كأنّ نجومه بأمراس كتان إلى صمّ جندل

(شرح المعلقات للزوزني ٢٦- ٢٧)

(٢) انظر آخر بيت في الحاشية السابقة.

(٣) هو امرؤ القيس الشاعر الجاهلي. (مرت ترجمته).

(٤) صدر بيت للقطامي، عجزه: من عن يمين الحُبيّا نظرةٌ قُبُلُ (ديوان القطامي ٢٨).

(٥) بداية بيت للقطامي، تتمته:

..................رأى بصري أم وجه عاليةَ اختالت به الكِلَلُ

(ديوان القطامي ٢٨)

(٦) بداية بيت لامرئ القيس، تتمته:

.... أيها الطلل البالي وهل يعمنْ من كان في العصُر الخالي

(ديوان امرئ القيس ٢٧)

إلى نَـبيٍّ رأى مـا قَـدْ رأى مَلَكٌ وقامَ حيثُ أمينُ الوحْيِ لَمْ يَقُمِ

جَدُّوا فأَقْدَمَ ذو عَزْمٍ ورامَ سُرَى فلَمْ تَجِدَّ ولمْ تُقْدِمْ ولَمْ تَرُمِ[1]

فَسَوَّدَ العَجْزُ مُبْيَضَّ المُنى وغَدا مُخْضَرُّ عيشِكَ مُغْبَرّاً لِفَقْدِهِمِ

في قَصْدِهِمْ رافقِ الإلفَيْنِ: أبيضَ ذا بِشْرٍ وأَسْوَدَ مهما شابَ يبتسمِ

قَدْ أغرَقَ الدمعُ أجفاني وأدْخَلَني نارَ الأسى عَزْمِيَ الواني فوَا نَدَمي

ما ابْيَضَّ وَجْهُ المُنى إلا لأغْبَرَ مِنْ حَوْضِ الغُبارِ أمامَ الكُومِ[2] في الأَكَمِ

فَلُذْ بِبَرٍّ رحيمٍ بالبريَّةِ إنْ عاقَتْكَ شِدَّةُ دَهْرٍ عَقَّ واعْتَصِمِ

يُروى حديثُ النَّدَى والبِشْرِ عَنْ يدِهِ وَوَجْهِهِ بَيْنَ مُنْهَلٍّ ومُبْتَسِمِ[3]

تبكي ظُباهُ[4] دماً والسَّيْفُ مبتسِمٌ يَخُطُّ كالنونِ بَيْنَ اللامِ[5] واللِّمَمِ[6]

دَمْعٌ بلا مُقَلٍ ضِحْكٌ بغَيْرِ فمٍ كَتْبٌ بغَيْرِ يَدٍ خَطٌّ بلا قَلَمِ

جاوِرْهُ يَمْنَعْ ولُذْ يَشْفَعْ وسَلْهُ يَهَبْ وَعُدْ يَعُدْ واسْتَزِدْ يَفْعَلْ وَدُمْ يَدُمِ

لَمْ يَخْشَ قِرْناً[7] ويخشى القِرْنُ صَوْلَتَهُ فَهْوَ المَنيعُ المُبيحُ الأُسْدَ لِلرَّخَمِ[8]

والشَّمْسُ رُدَّتْ وبَدْرُ الأُفْقِ شُقَّ لَهُ والنَّجْمُ[9] أيْنَعَ منْهُ كُلُّ مُنْحَطِمِ[10]

وإذْ دَعَا السُّحْبَ حالَ الصَحْوِ فانْسَجمَتْ ومِنْ يَدَيْهِ ادْعُها إنْ شِئْتَ تَنْسَجِمِ

---

(١) ولم تطلب.

(٢) ج أكوام وكوماء: الناقة الضخمة السنام.

(٣) ورد البيت في الخزانة ط١ ص ١٣٣، ط٢: ٣٤٣/٢.

(٤) ج ظبة: حد السيف والسنان والخنجر.

(٥) ج لأمة: البيضة، الخوذة.

(٦) ج لِمّة: شعر الرأس المجاور شحمة الأذنين.

(٧) سيد القوم.

(٨) نوع من الطيور.

(٩) ما لا ساق له من النبات.

(١٠) ذابل منكسر.

سقاهمُ الغيثُ ماءً إذ سقى ذهباً ... فغيرَ كفّيهِ إنْ أمحلتَ لا تشِمِ[1]
قَدْ أفْصَحَ الضَّبُّ تَصْديقاً لمبعثهِ ... إفْصَاحَ قُسٍّ[2] وسَمْعُ القَومِ لمْ يَهِمِ
الهاشِمُ[3] الأُسْدَ هَشَمَ الزادِ تَبْذُلُهُ ... بَنَانُ هاشِمٍ[4] الوَهَّابِ لِلطُّعَمِ
كأنَّما الشمسُ تَحْتَ الغيمِ غُرَّتُهُ ... في النَّقْعِ حيثُ وجُوهُ الأُسْدِ كالحُمَمِ[5]
إذا تَبَسَّمَ في حَرْبٍ وَصَاحَ بِهِمْ ... يُبْكي الأُسُودَ ويَرْمي اللُّسْنَ بالْبَكَمِ[6]
قَلُّوا ببدْرٍ فَفَلُّوا غَرْبَ شانِئِهِمْ ... بهِ وما قَلَّ جَمْعٌ بالرسُولِ حُمِي
فابْيَضَّ بعدَ سوادٍ قَلْبُ مُنتصِرٍ ... واسْوَدَّ بعدَ بياضٍ وجْهُ مُنْهَزِمِ
فاتْبعْ رجالَ السُّرى في البيدِ واسْرِ لَهُ ... سُرَى الرجالِ ذَوِي الأَلْبَابِ والهِمَمِ[7]
خيرُ الليالي ليالي الخَيْرِ مِنْ إضَمٍ ... والقَوْمِ قَدْ بَلَغُوا أقصى مُرادِهِمِ
بعَزْمِهِمْ بلَغُوا خَيْرَ الأنامِ فَقَدْ ... فَازُوا وما بَلَغُوا إلا بِعَزْمِهِمِ
يقومُ بالألفِ صاعٌ حينَ يُطْعِمُهمْ ... والصَّاعُ مِنْ غَيْرِهِ باثْنَيْنِ لَمْ يقُمِ
مَنِ الغَزالةُ قَدْ رُدَّتْ لِطَاعتِهِ ... لو رامَ ألا تزورَ الجَدْيَ لَمْ تَرُمِ
داني القطوفِ جميلُ العَفْوِ مُقْتَدِرٌ ... ما ضاقَ مِنْهُ لجانٍ واسِعُ الكَرَمِ
لا يرفَعُ العينَ للراجينَ يَمْنَحهُمْ ... بلْ يَخْفِضُ الرأسَ قولاً هاكَ فاحْتَكِمِ[8]
يا قاطعَ البيدِ تَسْريها على قَدَمٍ ... شوقاً إليهمْ لقدْ أصبحْتَ ذا قَدَمِ[9]

---

(١) شام السحاب: نظر إليه يتحقق أين يكون مطره. وورد البيت وتاليه في الخزانة ط١ ص ٣٥٦ و ٤٧، و ط٢: ٨/٤ و ٤٨٧/١.
(٢) قس بن ساعدة الإيادي (مرت ترجمته).
(٣) المكسِّر.
(٤) والد جد النبي (ﷺ).
(٥) ج حُمُمة: الفحم وكل ما احترق من النار.
(٦) ورد البيت وتاليه في الخزانة ط١ ص ٤٣٥ و ٣٦٧، ط٢: ٣٢٥/٤ و ٥٧.
(٧) ورد البيت في الخزانة ط ١ ص ١٦٤، ط٢: ٤٤٥/٢.
(٨) ورد البيت في الخزانة ط١ ص ٣٤٩، ط٢: ٥٢٥/٣.
(٩) التقدم والسبق في الخير.

قَــدِ اعْتصــمْتَ بــأقوامٍ جُفُــونُهُمُ لا تعـرفُ السيْفَ خِلْواً مِنْ خِضَابِ دَمِ
جـوازِمُ الصَّبْرِ عـنْ فِعْلِ الجَوى مُنِعَتْ وَرَفْعُــهُ حــالَ إلا حــالَ قُــرْبِهِمِ
في القَلْبِ والطَّرْفِ مِنْ أهلِ الحمى قَمَرٌ مَــنْ يعتصِـمْ بحمـاهُ الرحْـبِ يُحْتَـرِمِ
يـا مُـتْهِمينَ[1] عسـى أَنْ تُنْجـدوا رَجُـلاً لَـمْ يَسْـلُ عـنكُمْ ولمْ يُصْـبِحْ بِمُـتَّهَمِ
أغــارَ دَهْــرٌ رمــى بالبُعْــدِ نازِحَنــا فأَنْجِـدوا يـا كـرامَ الـذَّاتِ والشِّـيَمِ
إنَّ الغَضَــى لسـتُ أَنْســى أهلَــهُ فَهُــمُ شَــبُّوهُ بــينَ ضُـلوعي يـومَ بَيْـنِهِمِ[2]
جــرى العقيــقُ بقلـبي بعـدَما رحلُـوا ولـو جـرى مِـنْ دمـوعِ العـينِ لَـمْ أُلَـمِ[3]
حيـثُ الـذي إنْ بـدا في قومـهِ وحَبـا عُفاتَــهُ ورمــى الأعــداء بــالنِّقَمِ
فالْبَـدْرُ في شُـهْبِهِ والغَيْـثُ جـادَ لِـذِي مَحْلٍ ولَيْـثُ الشَّرى قَدْ صالَ في الغَنَمِ
وإنْ عـلا النَقْـعُ في يـومِ الـوغى فَـدَعَا أنصــارَهُ وأَجَــالَ الخَيْــلَ في اللُّجُــمِ
تــرى الثُّريــا تقــودُ الشُّــهْبَ يُرسِـلُها لَيْثٌ هَدى الأُسْدَ خوضَ البحرِ في الظُلَمِ
أَخفَـوا في الانجيـلِ[4] والتـوراةِ بعْثَتَـهُ فــأظْهَرَ اللهُ مــا أَخْفَـوا بِــزَعْمِهِمِ
قَـدْ أَحْـرَزَ البـأْسَ والإحْسَـان في نَسَقٍ والعِلْـمَ والحِلْـمَ قَبْـلَ الـدَّرْكِ لِلْحُلُـمِ[5]
لا يسـتوي الغَيْـثُ مَـعْ كَفَّيْـهِ نائِـلُ ذا مــاءٌ ونائــلُ ذا مــالٌ فــلا تَهِــمِ
غَيْثــانِ أَمَّــا الــذي مِـنْ فـيضِ أَنْمُلِـهِ فَــدَائِمٌ والــذي بــالمُزْنِ لَــمْ يَــدُمِ
جــلا قُلوبــاً وأَحْيَــا أَنْفُســاً وَهَــدَى عُمْيــاً وأَسْــمَعَ آذانــاً ذَوِي صَــمَمِ
يُريـكَ بـاليومِ مثـلَ الأَمْـسِ مِـنْ كَـرَمٍ ولــيسَ في غَــدِهِ هــذا بمُنْعَــدِمِ

---

(١) يا سائرين إلى تهامة أو فيها، وتهامة تساير البحر (الأحمر)، منها مكة، والحجاز يحجز بينها وبين تهامة. (معجم البلدان ٢/٦٣).
(٢) ورد البيت في الخزانة ط١ ص ٥٦، ط٢: ٢/١٧.
(٣) ورد البيت وتاليه في الخزانة ط١ ص ٦٨ و ٦٩، ط٢: ٢/٧٠.
(٤) يجب وصل همزة الإنجيل للوزن.
(٥) ورد البيت وتالياه في الخزانة ط١ ص ٣٦١ و ١٧٢ و ٣٦٣ و ط٢: ٤/٣١ و ٢/٤٧٩ و ٤/٤١.

فَلُذْ بِمَنْ كَفُّهُ والبحرُ ما افْترقا إلا بكفٍّ وبحرٍ في كلامِهِمِ[1]
والماءُ والمالُ[2] مِنْ كَفَّيْهِ قَدْ جَرَيا هذا لِراجٍ وذَا لِلْجَيْشِ حينَ ظَمِي
فازَ المُجِدَّانِ دانٍ أو مُديمُ سُرى فذاكَ ناجٍ وذا راجٍ لِجُودِهِمِ
مِنْ وَجْهِ أحمدَ لي بَدْرٌ ومِنْ يَدِهِ بحرٌ ومِنْ فَمِهِ[3] دُرٌ لِمُنْتَظِمِ
كمْ قُلْتُ يا نفسُ ما أَنْصَفْتِ أنْ رَحَلُوا وما رَحَلْتِ وقاموا ثُمَّ لمْ تَقُمِ
يَمِّمْ نبيّاً تُباري الريحَ أَنْمُلُهُ والمزْنُ مِنْ كلِّ هامي الوَدْقِ مُرْتَكِمِ[4]
لوْ قابلَ الشُّهْبَ ليلاً في مطالِعِها خَرَّتْ حياءً وأَبْدَتْ بِرَّ مُحْتَرِمِ
تكادُ تشهدُ أنَّ اللهَ أرسلَهُ إلى الورى نُطَفُ الأبناءِ في الرَّحِمِ
لوْ عامَتِ الفُلْكُ فيما فاضَ مِنْ يَدِهِ لَمْ تَلْقَ أعظَمَ بَحْراً مِنْهُ إنْ تَعُمِ
تُحيطُ كَفّاهُ بالبحرِ المحيطِ فَلُذْ بِهِ وَدَعْ كلَّ طامي[5] المَوْجِ مُلْتَطِمِ
لَوْ لَمْ تُحِطْ كَفُّهُ بالبحرِ ما شَمِلَتْ كلَّ الأَنامِ وأَرْوَتْ قَلْبَ كلِّ ظمي[6]
لمْ تَبْرُقِ السُّحْبُ إلا أَنَّها فَرِحَتْ إذْ ظَلَّلَتْهُ فأبْدَتْ حُسْنَ مُبْتَسِمِ
والماءُ لَوْ لَمْ يَفِضْ مِنْ بينِ أَنْمُلِهِ ما كانَ رِيُّ الظَّما في وِرْدِهِ الشَّبِمِ[7]
يَسْتَحْسِنُ الفَقْرَ ذو الدنيا لِيسأَلَهُ فَيَأْمَنَ الفَقْرَ مِمَّا نالَ مِنْ نِعَمِ
والبدرُ أَبْقى بِمَرآهُ لِيُعْلِمَنا بالانْشِقاقِ لَهُ آثارَ مُنْثَلِمِ
أَزالَ ضُرَّ البعيرِ المستجيرِ كما بِهِ الغزالةُ قَدْ لاذَتْ فَلَمْ تُضَمِ
مِنْ أَعْرَبِ العُرْبِ إلا أَنَّ نِسْبَتَهُ إلى قُريشٍ حُماةِ البيتِ والحَرَمِ

---

(١) ورد البيت وتاليه في الخزانة ط١ ص ٣٥٧، ط٢: ١٣/٤ و ١٠.
(٢) في الحلة السيرا وفي الخزانة: (والمال والماء).
(٣) في الخزانة: (لفظه)، وورد فيها ط١ ص ٤٣٦، ط٢: ٣٢٩/٤.
(٤) ورد البيت وتالياه في الخزانة ط١ ص ٢٢٧ و ٢٢٩ و ٢٣١، ط٢: ١٤٠/٣ و ١٤٨ و ١٥٥.
(٥) عالي.
(٦) ورد البيت وتاليه في الخزانة ط١ ص ١٦٦و ٤١٧، ط٢: ٤٥٦/٢ و ٢٥٢/٤.
(٧) في شرب مائه البارد.

لا عيبَ فيهم سوى أنْ لا ترَى لَهُمُ ضَيْفاً يجوعُ ولا جاراً بمُهْتَضَمِ[1]
ما عابَ منهمْ عَدُوٌّ غيرَ أنَّهُمُ لم يَصْرِفُوا السيْفَ يوماً عنْ عَدُوِّهِمِ
مَنْ غَضَّ عن مجدِهِمْ فالمجدُ عنْهُ نأى لَكِنَّهُ غُضَّ إذْ سادُوا على الأُمَمِ
لا خَيْرَ في المرْءِ لم يعرِفْ حقوقَهمُ لكنَّهُ مِنْ ذوي الأهواءِ والتُّهَمِ
عيبَتْ عِداهُمْ فزانُوهُمْ بأَنْ تَركوا سيوفَهُمْ وَهْيَ تيجانٌ لِهامِهِمِ
تجري دماءُ الأعادي مِنْ سيوفِهِمِ مِثْلَ المواهبِ تجري مِنْ أَكُفِّهِمِ[2]
لهمْ أحاديثُ مَجْدٍ كالرياضِ إذا أَهْدَتْ نواسِمَ تُحيي بالِيَ النَّسَمِ
ترى الغنيَّ لَدَيْهِم والفقيرَ وقَدْ عادا سواءً فلازِمْ بابْ قَصْدِهِمِ
قلْ للصباحِ إذا ما لاحَ نورُهُمُ إنْ كانَ عندَكَ هذا النورُ فابتسِمِ
إذا بدا البدرُ تحتَ الليلِ قلْتُ لهُ أأنتَ يا بدرُ أمْ مرأى وُجُوهِهِمِ
كانوا غيوثاً ولكنْ لِلْعُفاةِ كما كانُوا ليوثاً ولكنْ في عُداتِهِمِ
كمْ قائلٍ قالَ حازَ المجْدَ وارِثُهُ فقلتُ همْ وارثُوهُ عَنْ جُدودِهِمِ
قَدْ أَورثَ المجدَ عبدَ اللهِ شيبةُ[3] عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مُنَافٍ عَنْ قُصَيِّهِمِ[4]
فجاءَ فيهمْ بِمَنْ جالَ السماءَ ومَنْ سما على النجمِ في سامي بُيوتِهِمِ
فالعُرْبُ خيرُ أناسٍ ثمَّ خَيْرُهُمُ قُرَيشُهُمْ وَهْوَ فيهمْ خَيْرُ خَيْرِهِمِ[5]
قومٌ إذا قيلَ: مَنْ؟ قالوا: نبيُّكُمُ مِنّا فَهَلْ هذِهِ تُلفى لِغَيْرِهِمِ

---

(١) ورد البيت في الخزانة ط١ ص ٤١٩، ط٢: ٢٦٣/٤، وفيها: (بمنهضم).

(٢) في الخزانة: (كفوفهم)، وورد البيت والأبيات الأربعة التالية له في الخزانة ط١ ص ٤١٨ و ٤٥٨ و ١٤٤ و ٥٧ و ١٢٦، ط٢: ٢٥٦/٤ و ٤١٤ و ٣٨٢/٢ و ٢٣ و ٣١٣.

(٣) هو عبد المطلب جد الرسول (ﷺ).

(٤) ورد البيت في الخزانة ط١ ص ١٢٦، ط٢: ٤٣٧/٢.

(٥) عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال (ﷺ): « **إن الله اختار خلقه، فاختار منهم بني آدم، فاختار منهم العرب، فاختار منهم قريشاً، فاختار منهم بني هاشم، فاختارني، لم أزل خياراً من خيار** ... » (وسائل الوصول ٤٩).

إنْ تقرأ النحلَ[١] تُنحلْ جسمَ حاسدِهم ... وفي براءةَ[٢] يبدو وجهُ جاهِهِمِ

قومُ النبيِّ فإنْ تَحْفِلْ بغيرِهِمِ ... بينَ الورى فقد استسمَنْتَ ذا وَرَمِ[٣]

إنْ تَجحدِ العُجْمُ فَضْلَ العُرْبِ قُلْ لَهُمُ ... خيرُ الورى مِنْكُمُ أَمْ مِنْ صميمِهِمِ

مَنْ فضَّلَ العُجْمَ فضَّ اللهُ فاهُ ولو ... فاهوا لَغَصُّوا وغصّوا مِنْ نبيِّهِمِ

بَدْءاً وخَتْماً وفيما بينَ ذلِكَ قَدْ ... دانتْ لهُ الرسْلُ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ

لَئِنْ خَدَمْتُ بحُسْنِ المدْحِ حضرَتَهُ ... فذاكَ في حقِّهِ مِنْ أَيْسَرِ الخِدَمِ

وإنْ أقمتُ أفانينَ البديعِ حُلىً ... لِمَدْحِهِ فَبِبَعْضِ البعْضِ لَمْ أَقُمِ

وما مَحَلٌّ فمي والشِّعْرِ حيثُ أتى ... مَدْحٌ مِنَ اللهِ مَتْلُوٌّ بكلِّ فَمِ

لكنَّني حُمْتُ ما حَوْلَ الحِمى طَمَعاً ... مَنْ ذا الذي حَوْلَ ذاكَ الجودِ لَمْ يَحُمِ

يا أعظمَ[٤] الرسْلِ حاشا أن أَخيبَ وإنْ ... صَغُرْتُ قَدْراً فقَدْ أمَّلْتُ ذا عِظَمِ

لَعَلَّني مَعَ عِلاتي ستُغفَرُ لي ... كُبْرُ الكبائرِ والإلمامُ باللَمَمِ

أنتَ الشفيعُ الرفيعُ المستجيبُ إذا ... ما قالَ نفسيَ نَفْسي كُلُّ مُحترَمِ[٥]

مالي سواكَ وآمالي مَحقّقَةٌ ... ورأسُ مالي سؤالي خَيْرَ مُعْتصَمِ

فاشْفَعْ لِعبدِكَ وارفَعْ ضرَّ ذي أَمَلٍ ... يرجو رِضاكَ عسى ينجوَ من الألمِ

حسبي صِلاتُ صَلاةٍ سُحْبُها شَمِلَتْ ... آلاً وصَحْباً هُمُ رُكْنِي[٦] ومُلْتَزَمي[٧]

بصِدْقِ حُبِّيَ في الصِّدِّيقِ فُزْتُ ولا ... أفارقُ الحبَّ للفاروقِ لَيْثِهِمِ

وقدْ أنارَ بذي النورَيْنِ صدريَ هَلْ ... نَخافُ ناراً وإنَّا أهلُ حُبِّهِمِ

---

(١) سورة النحل.

(٢) سورة التوبة.

(٣) مثل عربي قديم (زهر الأكم ١٧٨/٣).

(٤) في (ع) يا أكرم.

(٥) أي كل رسول، وذلك في يوم القيامة. وقد مر ذكر ذلك من قبل.

(٦) زاوية الكعبة التي فيها الحجر الأسود، أو الركن اليماني الذي قبلها للطائفين.

(٧) ما بين باب الكعبة إلى الحجر الأسود.

بِغَيْثِهِمْ يومَ إحسانِ أبي حَسَنٍ غَوْثي وَسِبْطَيْهِ سِمْطَيْ جيدِ مَجْدِهِمِ
أُطفي بحمزةَ والعباسِ جَمْرَةَ ذي بأسٍ وأطوي زماني في ضمانِهِمِ
صَحْبُ الرسولِ همُ سُؤْلي وجُودَهُمُ أرجو وأنجو مِنَ البَلْوى ببالِهِمِ[1]
أُحِبُّ مَنْ حَبَّهمْ مِنْ أجْلِ مَنْ صَحِبوا أَجَلْ وأُبْغِضُ مَنْ يُعْزَى لِبُغْضِهِمِ
هُمُ مآلي وآمالي أَميلُ لَهُمْ ولا يَمَلُّ لساني مِنْ حديثِهِمِ
لكنْ وإنْ طالَ مَدْحي لا أَفي أبداً فأَجْعَلُ العُذْرَ والإقرارَ مُخْتَتَمي[2]

-١٣٤-

وقال*: [من البسيط الأول]

يا أهلَ ذي سَلَمٍ[3] بشرى لِمُستلِمِ ذاك الثرى مُقْدمٍ في السير لم يتمِ
يؤمُّ داراً بها خيرُ الورى حسباً الخاتمُ الرسلِ من عُرْبٍ ومن عجمِ

-١٣٥-

وقال**: [من البسيط الأول]

وافٍ كريمٌ رحيمٌ قد وفى، ووقى وعمَّ نفعاً فكم ضُرٍّ شفى وكمِ[4]
فقم بنا فلكَمْ فقرٍ كفى، كرماً وجودُ تلكَ الأيادي قد ضفا، فَقُمِ

وقصد الناظم فيهما، أعني البيتين، أنك إذا أسقطت من البيت الأول الكلمة الموازنة لـ (فعِلن) من آخر كل نصف، وهما قوله (ووقى)، وقوله (وكمِ)، انتقل الوزن من الضرب الأول من البسيط، وهو التام، إلى الضرب الثالث منه، وهو

---

(١) بجاههم وفضلهم.

(٢) ورد البيت في الخزانة ط١ ص ٤٦٦، ط٢: ٤٤٩/٤.

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٢٧/١٠، ت: عباس ٣٧١/٧.

(٣) ذو سلم، أو وادي سلم بالحجاز. (معجم البلدان ٢٤٠/٣).

** التخريج: خزانة الأدب ط١ ص ١٢٠، ط٢: ٢٨٩/٢- ٢٩٠.

(٤) في الخزانة ط١: (فقم)

المجزوء، لأنه قد حُذف منه جزء من آخر كل نصف، فصار من مجزوء البسيط[1]:

واقِ كريمٌ رحيم قد وفى ... وعمَّ نفعاً فكم ضرٍّ شفى
فقمْ بنا فلكم فقرٍ كفى ... وجود تلك الأيادي قد ضفا

-١٣٦-

قال*: [من البسيط الأول]

أمّا معاني المعاني فهي قد جُمِعَتْ ... في ذاته فبدت ناراً على عَلَمِ[2]
كالبدر في شيَمٍ، والبحر في ديَمٍ ... والزهر في نعمٍ، والدهر في نقمِ

-١٣٧-

وقال**: [من البسيط الثاني]

يا لابسَ اللامِ والأسيافُ عاريةٌ ... قد انعطفَتَ على الأعطافِ واللامِ
ويا ضجيعَ رماحِ الخطِّ يُرسلها ... في كلِّ هامٍ لها باللحظ في الهامِ

الهام الأول: جمع هامة، والثاني اسم فاعل من همى يهمي.

قال رفيقه[3]: لو قال «من الهام»[4] لكان أليق بالمعنى وألطف.

-١٣٨-

وقال***: [من الوافر الأول]

---

(١) وهذا نوع من أنواع البديع اسمه التشريع، وسماه ابن أبي الأصبع التوأم (خزانة الأدب ط٢: ٢/٢٨٥).

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٢١، ت: عباس ٢/٦٦٨.

(٢) قالت الخنساء:

أشمُّ أبلجُ تأتمُّ الهداةُ بهِ ... كأنهُ علمٌ في رأسه نارُ

(الشعر والشعراء ٢١٥)

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٢، ت: عباس ٧/٣٥٤.

(٣) أي أبو جعفر.

(٤) كذا في الأصل، والصواب (منْ هامٍ) حتى لا ينكسر الوزن.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢١٦، ت: عباس ٧/٣٥٨.

لطـائفُ حسـنها بريـوع قَلْـبي لطـائفُ ألجـأتني للغـرامِ
تريـك تكاسـلاً في اللحـظِ منهـا لتحسـبه تَنَبُّـهَ مـن مَنـامِ

-١٣٩-

وقال*: [من الخفيف الأول]

زَيَّـنَ الخـدَّ منـه صـدغٌ كنـونٍ قـد بَـدا تحتـهُ عِـذارٌ كـلامِ
قلـتُ هـذي محاسـنُ ابـنِ هـلالٍ[1] فـانثنى وهْـوَ ضـاحكٌ مـن كلامـي

-١٤٠-

وقال**: [من الخفيف الأول]

شـبَّ حَـرُّ الفـؤادِ مـاءُ رضـابٍ منـهُ قـد حـارَ فيـهِ مـاءُ الغمـامِ
زان بـالحلي جيـدَهُ قلـت: مـاذا؟ قـال: شـيءٌ نظمتـهُ مـنْ كلامـي

-١٤١-

وقال***: [من الطويل الثاني]

صـلاةُ إلَـهِ العـالمين علـى الـذي أقـلُّ المطايـا منـه وادٍ مـن الـنَّعَمْ[2]
يجـودُ علـى الراجـي وإن كـان مـذنباً ومـا قولـه للسـائلينَ سـوى نَعَـمْ

-١٤٢-

وقال**** في ذكر الأقلام[3] السبعة وغيرها: [من البسيط الثاني]

تعليـقُ رِدْفِـكَ بالخصـر الخفيـف لـه ثُلْـثُ الجمـال وقـد وَقَّـتْهُ أجفـانُ
خـدٌّ عليـه رقـاع الـروض قـد جُعلـت وفي حواشـيه للصـدغين ريحـانُ

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٤/١٠، ت: عباس ٣٥٦/٧.

(١) أي البدر.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٠٩/١٠، ت: عباس ٣٥١/٧.

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٣/١٠، ت: عباس ٣٥٥/٧.

(٢) كناية عن الرسول (ﷺ).

**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٥/٣، ت: عباس ٦٨٢/٢.

(٣) أنواع الخط.

خَطُّ الشباب بطُومار العذار بهِ سطراً ففضَّاحُه للناس فتّانُ
مُحَقَّقٌ نسْخُ صبري عن هَواه ومِنْ توقيعِ مدمعيَ المنثورِ برهانُ
يا حُسْنَ ما قَلَمُ الأشعار[1] خَطَّ على ذاك الجبين فَلا يَسلوه إنسانُ
أقسمتُ بالمصحفِ الشامي وأحرفِهِ ما مرَّ بالبالِ يوماً عنك سُلْوَانُ
ولا غبارَ على حبي فعندكَ لي حسابُ شوقٍ له في القلب ديوانُ[2]

.١٤٣.

وقال*: [من الكامل الأول]

إن شئتَ أن تجدَ العدوَّ وقد غدا لك صاحباً يُولي الجميلَ ويُحْسِنُ
فاعملْ كما قال الخبيرُ بخلقه في قوله ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[3]

.١٤٤.

وقال**: [من الكامل الثاني]

لا أوحشَ اللّه المنازلَ منهمُ منهمْ غدت تلك الديارُ حسانا
فاشكرْ لدهرك أن أراكَ بحاجرٍ[4] بانَ الحمى وأراكَهُ قد بانا

.١٤٥.

وقال***: [من الطويل الأول]

ومنه (أي من الاقتباس) قول شمس الدين محمد بن جابر الأندلسي:

---

(١) جامع محاسن الكتابة ص ٨.

(٢) التعليق والثلث والرقاع والحواشي والريحان والطومار والفضّاح والمحقق والنسخ والتوقيع والمنثور والغباري والديواني، من أنواع الخط العربي (بدائع الخط العربي ٤٩١-٤٦٥-٤٦٦-٤٦٧-٤٦٩).

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٦/٣، ت: عباس ٦٨٢/٢.

(٣) سورة المؤمنون ٩٦ وسورة فصلت ٣٤.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢٢٦/١٠، ت: عباس ٣٧١/٧.

(٤) موضع قبل معدن النقرة الذي هو منزل من منازل حاج الكوفة (معجم البلدان ٢٠٤/٢، ٢٩٨/٥-٢٩٩).

*** التخريج: خزانة الأدب لابن حجة ط١ ص ٤٥٣، ط٢: ٣٩٤/٤.

طلبتُ زكاةَ الحُسْنِ منها فجاوبتْ ... إليكَ فهذا ليس تُدركُهُ منّي

عليَّ ديونٌ للعيون فلا تَرُمْ ... زكاةً فإنَّ الدَّيْنَ يُسقطُها عنّي[1]

ـ١٤٦ـ

وقال*: [من الطويل الثاني]

يراودني الواشي على حبِّ غيرها ... وإنّ محالاً أن يرى مثلَ حسنِها

موفَّرةُ الأردافِ، مهضومةُ الحشا ... يُريك التفاتَ الظبْيِ فاترُ جفنِها

ـ١٤٧ـ

وقال**: [من البسيط الثاني]

يمرُّ بي[2] ذكركمْ، واللهِ، أحياني ... ولو سرى طيفكم ليلاً لأحياني

لا يعذبُ العيشُ لي بعد العُذَيبِ[3] ولا ... نعيمَ مثلُ ليالينا بنَعمانِ[4]

ـ١٤٨ـ

وقال***: [من البسيط الثاني]

بَرْدُ الصباحِ على بَرْدِ الصَّبا[5] سَحَراً ... ما زالَ يُذْكرني أوقاتَ نَعمانِ

لَهْفي لعيشٍ قضينا في معاهدها ... ما بينَ حُسْنٍ منَ الدنيا وإحسانِ

ـ١٤٩ـ

وقال****: [من الكامل الأول]

---

(١) انظر فقه السنة ٤٦٩/١.

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١١/١٠، ت: عباس ٣٥٣/٧.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٤/١٠، ت: عباس ٣٥٦/٧.

(٢) في النفح، ت: عباس: (تمرُّ في).

(٣) ماء قريب من ينبع (معجم البلدان ٩٢/٤).

(٤) واد بين مكة والطائف، وقيل غير ذلك. (معجم البلدان ٢٩٣/٥- ٢٩٤).

*** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣٤٧/٧، ت: عباس ٣٤٧/٧.

(٥) النسيم الآتي من الشرق وقت استواء الليل والنهار.

**** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٦/٣، ت: عباس ٦٨٣/٢.

الخـيرِ في أشـياءَ عَـنْ خـيرِ الـورى ... وَرَدَتْ فأبـدَتْ كـلَّ نَهْـجٍ بَـيِّنِ
«دع مـا يريبـك[1] واعملـنّ بنيّـةٍ[2] ... وازهـد[3] ولا تغضب[4] وخلقكَ حسَنِ[5]»

-١٥٠-

وقال* : [من الكامل الثاني]

ألِفُ ابنِ مقلةَ[6] في الكتاب كقَدِّه ... والنـونُ مثـلُ الصُّـدغِ في التحسـينِ
والعَـينُ مثـلُ العـينِ لكـنْ هـذه ... شُـكِلَتْ بحسـنٍ وقاحـةٍ ومجـونِ
وعلـى الجـبين لشـعره سـينٌ بـدتْ ... حـار ابـن مقلـةَ عنـد تلـك السـينِ
قُل للذي قـد خـطَّ تحـت الصدُّغِ من ... خيلانِـهِ نُقَطـاً لجلْـبِ فنـونِ
يـا للرجـالِ ويـا لهـا مـن فتنـةٍ ... في وضـع ذاكَ الـنَّقط تحـت النـونِ

-١٥١-

وقال** : [من السريع الثاني]

أرى أناسـاً ، مـن أراد الرضـى[7] ... مـنهم رجـا مـا لـيس بـالمُمكنِ
سـيّانِ أن يُعطَـوا وأن يُمنعـوا ... قـد ضـاعَ فـيهم كـرمُ المحسـنِ

---

(١) قال (ﷺ): «**دع ما يريبك إلى مالا يريبك**» (صحيح البخاري ٢/٧٢٤).
(٢) قال (ﷺ): «**إنما الأعمال بالنيات**» (سنن البيهقي الكبرى ٧/٣٤١).
(٣) قال (ﷺ): «**ازهد في الدنيا يحبك الله...**» (سنن ابن ماجة ٢/١٣٧٣).
(٤) قال (ﷺ) لأحد الصحابة: «**لا تغضب**» (الجرح والتعديل ٩/٣١٧)
(٥) قال (ﷺ): «.... **وخالقِ الناس بخلق حسن**» (سنن الترمذي ٤/٣٥٥).
* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٣٥، ت: عباس ٢/٦٨٢.
(٦) محمد بن علي بن الحسين: شاعر أديب، يُضرب المثل بخطه، صار وزيراً للمقتدر بالله الخليفة العباسي ولغيره، نُكب في آخر حياته وعذب ومات في السجن عام ٣٢٨ هـ. (وفيات الأعيان ٥/١١٧).
** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٠/٢٠٩، ت: عباس ٧/٣٥١.
(٧) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد: (أراد إنسان أراد الرضى).

-١٥٢-

وما كتبَهُ على كتاب «نسيم الصَّبا» لابن حبيب[1]، وصورتُهُ: لما وقفتُ على الفصولِ الموسومةِ بنسيم الصَّبا، المرسومةِ في صفحاتِ الحسْنِ فإذا أبصرَها اللبيبُ صَبا، انتعشَ بها الخاطرُ انتعاشَ النبْتِ بالغمامِ، وهَمَتْ سحائبُ بيانِها فأثمرتْ حدائقَ الكلامِ، وأخرجَتْ أرضُ القرائحِ ما فيها منَ النباتِ، وسمعتِ الآذانُ صخيةَ الأذهانِ بهذهِ الأبياتِ*: [من المنسرح الأول]

هذي فصولُ الربيعِ[2] في الزمنِ ... كم حسَنٍ أَسْنَدَتْ إلى حسَنِ
رَقّتْ وراقَتْ فَمِن شمائِلِها ... بمثلِ صَرْفِ الشَّمولِ تُتْحفُني
كمْ مُلَحٍ قد حوَتْ وكمْ لُمحٍ ... يُعجِبني لَفْظُها ويُعْجِزُني
كمْ فيهِ منْ نُفَثٍ من نُكَتٍ ... أشهدني حسنُها فأَدْهشني
جَمْعٌ عَدِمْنا لَهُ النظيرَ فلا ... يُصْرَفُ عنْ خاطرٍ ولا أذُنِ
يا خَيْرَ أهلِ العلا وبَحْرَهُمُ ... أيَّ بديعِ الكلامِ لم تُرِني
بَدْرُكَ في مَطْلَعِ الفضائلِ لا ... يكونُ مِثْلٌ لَهُ ولمْ يَكُنِ
هذي الفصولُ التي أتيتَ بها ... قد أفْحَمَتْ كلَّ ناطقٍ لَسِنِ
كمْ فنٍّ معنىً بها يذكِّرُني ... شَجْوي لشَدْوِ الحمامِ في فَنَنِ
فمن نسيبٍ معَ النسيمِ جرى ... لُطفاً فأزرى بالجوْهَرِ الثَّمِنِ
وحُسنِ سجعٍ كالزُّهرِ في أُفقٍ ... والزَّهرِ في ناعمٍ في الغُصُنِ
له مَعانٍ أعيتْ مَداركُها ... كلَّ مُعانٍ بنَيْلِهِنَّ عُني
لا زال راقٍ للمجدِ راقِمَها ... ذا سَنَنٍ حازَ أحسنَ السَّنَنِ

---

(١) الحسن بن عمر، بدر الدين، الدمشقي الأصل، الحلبي، كان أبوه محتسباً بحلب، ولد ٧١٠ هـ، توفي ٧٧٥ هـ. (الدرر الكامنة ٢/٢٩- ٣٠).

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٣/٤٢٣- ٤٢٤، ت: عباس ٢/٦٦٩.

(٢) فصول الربيع وأصول البديع، وهو اسم آخر لنسيم الصبا الذي قرظه آلاف العلماء، وله طبعات عدة. (كشف الظنون ٢/١٢٧٠ المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢/١٣٦- ١٣٧).

فصول، هي للحُسن أصول، وشَمول[1]، لها على كل القلوب شمول، ليس لِقُدامةَ[2] على التقدم إليها حُصول، ولا لِسَحْبانَ[3] لأنْ يسحبَ ذيلَها وُصول، ولا انتهى قس الإيادي لهذه الأيادي، ولا ظهر بديعُ الزمان[4] بهذه البدائع الحسان، لقد قصَّرَ فيها حبيبُ عن ابنهِ، وحارَ بين لطافة فضلهِ وفضْلِ ذهنه، نَزِهَتْ في طُرُفِ خمائلها، ونَبُهَتْ بلُطْفِ شمائِلها، تالله إنّها لَسحْرٌ حَلالٌ، وخِلالٌ ما مثْلُها خِلالٌ، كلام كلّه كمال، ومجال لا يُرى فيه إلا جمال، راقمُ بُرْدِها، وناظمُ عِقْدِها، في كل فصلٍ، جاء بكمالِ فَضْلٍ، وفي كل معنى، عَمَر بالبراعة مَغْنى، أعرب فأغرب، وأوجز فأعجز، وأطال فأطاب، وأجاد حين أجاب، فما أنفسَ فرائدَهُ، وأنفعَ فوائدَهُ، وأفصحَ مَقالَهُ، وأفسَحَ مجالَهُ، وأطوعَ لِلّنظمِ طباعَهُ، وأطولَ في النثرِ باعَهُ، أزاهرُ نبتتْ في كتابٍ، وجواهرُ تكوَّنت من ألفاظٍ عِذابٍ، ومواهبُ لا تُدرَك بيد اكتساب، فسبحانَ من يرزقَ من يشاء بغير حساب، فصولٌ أحلى في الأفواهِ من الشّهْد، وأشهى إلى النواظر من النوم بعد السّهد، سكبَ أدبَها في قالبِ النكتِ الحسانِ، وذهبَ بمحامدِ عبدِ الحميد[5] ومحاسنِ حَسّان[6]، فما أحقّها أن تسمى فصول الربيع، وأصول البديع، لا زال حُسنُها يملأُ الأوراقَ بما راقَ، ويزينُ الآفاقَ بما فاقَ، ولا برحت حدائقُ براعتهِ نزهةً للأحداق، وحقائقُ بلاغتهِ في جيدِ الإجازةِ بمنزلةِ الأطواق، بمنِّ اللهِ تعالى وكرمهِ.

---

(١) ريح الشمال، خمرة.

(٢) قدامة بن جعفر، كاتب من البلغاء المتقدمين في المنطق والفلسفة، توفي في بغداد عام ٣٣٧ هـ. من كتبه (نقد الشعر). (النجوم الزاهرة ٣/٢٩٧).

(٣) سحبان وائل، خطيب يضرب به المثل، مخضرم، توفي ٥٤ هـ. (الإصابة ٣/٢٥٠).

(٤) الهمذاني، أحمد بن الحسين، صاحب المقامات المشهورة، ت ٣٩٨ هـ (وفيات الأعيان ١/١٢٧).

(٥) عبد الحميد بن يحيى الكاتب، إمام الكتاب الذي يضرب به المثل، كتب لآخر الأمويين مروان بن محمد، قتل في مصر عام ١٣٢ هـ. (وفيات الأعيان ٣/٢٢٨).

(٦) حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري، شاعر الرسول (ﷺ)، ت ٥٤ هـ. (الشعر والشعراء ١٨٨).

-١٥٣-

وقال في علم الخط*: [من المنسرح الثاني]

قد حقّق الحسنُ نونَ حاجبه وخطَّ في الصُّدْغ واوَ ريحانِ[1]

ومَدَّ من حُسْنِ قدّه ألِفاً أوقفَ عيني وقُوفَ حيرانِ

-١٥٤-

وقال**: [من الخفيف الأول]

كم ليالٍ خَلَتْ بكم كاللآلي نَظَمَتْها لَنا يدُ الأزمانِ

أيّها النازحون عن رأي عيني وهُمُ في جوانحي وجنَاني

ما ألَذَّ الوصالَ بعد التنائي وأمرَّ الفراقَ بَعد التداني

قَدْ وكلناكُمُ لربٍّ كريمٍ غير وانٍ عن عبده في أوانِ

ما رحلنا عن اختيارٍ ولكنْ رحّلتنا تلوّناتُ الزمانِ

-١٥٥-

وقال*** مستجيزاً صلاح الدين الصفدي[2]: [من البسيط الثاني]

إنَّ البراعةَ لَفْظٌ أَنْتَ مَعْناهُ وَكُلُّ شَيءٍ بَديعٌ أنتَ مَغناهُ[3]

إنشادُ نَظْمكَ أَشْهَى عِنْدَ سَامِعِهِ مِنْ نَظْمِ غيرِكَ لو إسحاقُ[4] غَنَّاهُ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٥/٣، ت: عباس ٦٨١/٢- ٦٨٢.

(١) المحقق والريحان نوعان من أنواع الخط العربي. (بدائع الخط العربي ٤٦٥- ٤٦٦).

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٩/٣، ت: عباس ٦٨٦/٢.

*** التخريج: نكت الهميان ٢٤٥، الوافي بالوفيات ١٥٧/٢- ١٥٨، نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٧/٣، ت: عباس ٦٨٤/٢.

(٢) خليل بن أيبك: شاعر كاتب مؤرخ، له الكثير من الكتب، تولى مناصب كتابية رفيعة في صفد وحلب ودمشق والقاهرة، توفي ٧٦٤ هـ. (الدرر الكامنة ٨٧/٢- ٨٨).

(٣) ورد البيت وتاليه فقط في نفح الطيب.

(٤) إسحق بن إبراهيم، المعروف بابن النديم الموصلي، عالم باللغة والموسيقا وغيرهما، شاعر مغنٍ مجيد، نادم الرشيد والمأمون، توفي ٢٣٦ هـ. (وفيات الأعيان ٢٠٢/١).

تَحجَّبَ الشِّعْرُ عن قومٍ وقد جَهَدوا   وعنـد مـا جئتـهُ أبـدى مُحيَّـاهُ

أَتيتَ مِنْـهُ بمثْلِ الروضِ مُبتسماً   فلـو تَكلَّـمَ زَهْـرُ الروضِ حَيَّـاهُ

حَجَّرْتَ بعدَ ابن حُجْرٍ[1] أَنْ يَحوزَ فتىً   محاسـنَ الشـعرِ إلا كنـتَ إيـاهُ

وهـلْ خليـلٌ[2] إذا عُـدَّتْ مَحاسـنه   إلا حبيـبٌ[3] إذا عُـدَّتْ مزايـاهُ

إذا المعَـرِي[4] رَامَـتْ ذِكْـرَهُ بلـدٌ   قلنالهـا الصَّـفديُّ اليـومَ أنْسَـاهُ

إعْـلامُ كُـلِّ بَـدعٍ رَاقَ سَـامعَهُ   أَعـلامُ فخـرٍ[5] تلقـتهُنَّ كفَّـاهُ

مـا لـذَّةُ السَّمْعِ إلا مِـنْ فوائـدِهِ   ولا لِفَـضٍّ خِتَـامِ العلْـمِ إلا هـو

يـا مُشْبهَ البحـرِ فيمـا حَـازَ مِـنْ دُرَرٍ   لكـنَّ وِرْدَكَ عَـذْبٌ إن وَرَدْنَـاهُ

حَلَّيْـتَ أسماعَنَـا بالـدُّرِّ مِنْـكَ ومـا   كمـالُ ذلـك إلا أَنْ رَويتَـاهُ

تِلْـكَ الـذخائرُ أولى مـا نَسيرُ بهـا   لِلغَـرْبِ مُغرِيَـةً فيمـا سمعنـاهُ

كذا الكواكبُ شَرْقُ الأرضِ مَطْلَعُهَا   وكلُّهـا أبـداً للغـربِ مَسْـرَاهُ

إنَّ ابـنَ جَـابرٍ إِنْ تسـألهُ معرفـةً   مُحمـدٌ عنـد مـن نَـادى فَسَـمَّاهُ

لَمَّـا عَمَـرْتَ مجـالَ السـمعِ منـهُ بمـا   لـو جَـالَ فِي سَمْعِ مَلحـودٍ لأحْيَـاهُ

وافـاكمُ مُسْـتجيزاً والإجـازةُ مـن   أمثالـكَ اليـومَ أَحْـرَى[6] مـا سألنـاهُ

فألفظ مجيزاً لنا ما صُغْتَ من كَلِمٍ   يُنـازِعُ الـروضَ مـرآهُ وريَّـاهُ

نَظْـمٌ وَنَثْـرٌ يَهُـزُّ السـامعينَ لـهُ   لـو صِـيْغَ للـدُّرِّ حَلْـيٌ كـان إيَّـاهُ

إجـازةً شَـمَلَتْ مـا قـدْ رَوَيـتَ ومـا   أَلَّفْـتَ يـا نخبـةً فـيمن رأينـاهُ

---

(١) أي امرؤ القيس: أكبر الشعراء الجاهليين. (شرح القصائد السبع الطوال ٣ وما بعدها).

(٢) أي الصفدي.

(٣) حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام (سبقت ترجمته).

(٤) أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله التنوخي ت ٤٤٩. (وفيات الأعيان ١/١١٣).

(٥) في الوافي: (فجر).

(٦) في الوافي: (إحدى).

فَعِشْ لنظمِ المعاني في مَواضعها وَدُمْ لِوارفِ عِزٍّ طَابَ مَجناهُ[1]

-١٥٦-

وقال*: [من الطويل الثاني]

أرى كمداً سعيي إلى[2] خاملٍ، ولو أراكَ مدىً في فرقَد[3] بلَغ السُّها

وما الخير يوماً من لئيمٍ بممكنٍ وإن كان منه الخيرُ يوماً فقد سها

-١٥٧-

وقال**: (من الخفيف الأول)

صَحَّ أنَّ الصباحَ من وَجْنَتيها وغصونَ الرياضِ من معطفيها

---

(١) فكتب الصفدي إليه الإجازة التي طلبها، وأولها:

يا فاضلاً كَرُمَتْ فينا سَجَاياهُ وَخَصَّنَا باللآلئ في هَداياهُ

خَصصتني بِقَريضٍ شَفَّ جَوهرهُ لما تألقَ منه نُورُ مَعناهُ

من كُلِّ بيتٍ مَبانيه مشيدةٌ كَمْ من خَبايا مَعانٍ في زَواياهُ

إذا أُديرتْ قَوافيه وقد ثَمِلَ الـ ـنديمُ أغنتهُ عن رَاحٍ تَعاطاهُ

وَغَيرُ مُستنكرٍ من أَهْلِ أندلسٍ لُطْفٌ إذا هَبَّ من رَوضٍ عَرفناهُ

هُم فوارسُ مَيدانِ البلاغةِ في يوم الفَصَاحةِ إن خَطّوا وَإنْ فاهوا

إيه تَفضَّلْتَ بالنظمِ البديعِ فَمَا أعلاهُ عنديَ من عِقْدٍ وأغلاهُ

أَقسمتُ لو سمعتهُ أُذنُ ذي حَزَنٍ في الدهر ألزمهُ البُشْرَى وألهاهُ

أشرتَ فيه بأمرٍ ما أُقابلهُ لا بِطَاعةِ عَبْدٍ خَافَ مَولاهُ

ولست أهلاً لأن تروي فضائح ما عندي لأني من التقصير أخشاه

وليس إلا الذي ترضاه فاروِ عن الـ مملوك ما رجحت تهواه وترضاه

(نكت الهميان ٢٤٦، الوافي بالوفيات ١٨٥/٢. نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤٣٧/٣، ت: عباس ٦٨٤/٢، ووردت فيه هذه الأبيات الثلاثة الأولى فقط).

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٤/١٠- ٢١٥، ت: عباس ٣٥٧/٧.

(٢) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد: (أراني كم أسعى إلى...).

(٣) الفرقد: نجم قريب من: القطب الشمالي، والسها: كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٠/١٠، ت: عباس ٣٥٢/٧.

قاتـــلَ الله عـــاذلي قـــلَّ يـــومٌ   لـيسَ يسـعى بالعـذلِ فيـه إليهـا

-١٥٨-

وقال* : [من السريع الثاني]

مليحـــةُ الخـــدِّ بـــه شـــامةٌ   كـــالوردِ قـــد نُقِّـــطَ بالغاليَـــهْ

قلـتُ لهـا : مـا اسمـكِ؟ قـولي لنـا   قالـــت: فمـــا تعـــرفني غاليَـــهْ

-١٥٩-

وقال** : [من المتقارب الثالث]

وليـــلٍ نظَمْنـــا بـــهِ شملنـــا   كمـــا انـــتظم البيـــتُ بالقافيَـــهْ

وفرقنـــا الـــدهرُ مـــن بعـــد ذا   فلســـتُ مـــن اليـــومِ ألقـــى فيَـــهْ[1]

-١٦٠-

وقـال*** : قلـت مـن الضـرب الأول مـن الرجـز، مقصـورةً[2]، جريـتُ فيهـا علـى مقصورةِ ابن دريدٍ[3]، في تفنُّنِها، وتنوُّعها في أساليبِ الأدبِ، وتلوّنها. فإنه جمع فيها بين المدح والغزل، وذكْرِ الأيامِ الأُوَلِ، إلى غير ذلك من الحكم المفيدة والمعاني المجيدة، وذكرَ في أثنائها إشارةً إلى مدحِ الرسولِ وآلهِ وآثارِهِ ومكارمِ أخلاقِهِ، حلَّ مِنْ كلامِهِ محلَّ الخالِ منَ الخدودِ، والواسطةِ منَ العقودِ، إذْ

---

* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٢/١٠، ت: عباس ٣٥٤/٧.

** التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٢١٣/١٠، ت: عباس ٣٥٥/٧.

(١) أي فئة، وسهل الهمزة للجناس.

*** التخريج: نظم العقدين ٣٨- ٦٤، نفح الطيب، ت: عبد الحميد ١٦٧/١٠- ١٨٢، ت: عباس ٣٠٦/٧- ٣٢٣، المجموعة النبهانية ٢٩٨/١- ٣٢٠.

(٢) المقصورة: قصيدة مبنية على حرف الألف، أو رويها الألف.

(٣) محمد بن الحسن الأزدي ٢٢٣- ٣٢١هـ. إمام عصره في اللغة والأدب والشعر، من جيد شعره قصيدته المقصورة، مدحها بها الشاه ابن ميكال وولديه، ويقال: إنه أحاط فيها بأكثر المقصور، وأولها:

يا ظبيـة أشـبه شـيء بالمهـا   ترعى الخزامى بين أشـجار النقـا

وعارضها، وعني بها كثيرون. (وفيات الأعيان ٣٢٣/٤).

كلُّ نَظْمٍ خلا مِنْ مدحِهِ فهو هذرٌ[1] ، وكلُّ كلامٍ لا يُشابُ بذكره، فهو لا يُدرَكُ منه وطرٌ.

فتتبعتُ سبيلَ ابن دريد في ذلك، ونَحَوْتُ بمقصورتي تلك المسالك، إلا أني جعلتُ أكثر أبياتها في مدح الرسول راجياً في ذلك من الله بلوغ السُّول[2]، فلما تمَّ نظمُها، وحصلَ ختمُها، نبَّهَ اللهُ بصيرتي، ونوَّر سريرتي، فرأيت أن تخليصَها لمدح الرسول أشرفُ لمعناها، وأعمُّ لمغناها، وأَثْبَتُ لمبناها، وأعذَبُ لمجناها، فخلَّصْتُها تخليصَ الصائغِ الذهبَ، وصفَّيتُها من ذلك الشائبِ حتى ذهبْ، وقد التزمتُ قبل الرويّ[3] في كل عَشَرَةٍ منها حرفاً من الحروف، على حَسَبِ ما لأهْلِ المغربِ من الترتيب المعروف[4]، إلى أنْ استوفيتُ حروفَ المعجم كلَّها، وسهَّلتُ للسَّالك سُبلَها، وهي هذه :

حرف الهمزة (قبل الألف)

بادَرَ قلبي للهوى وما ارتأى[5]	لمّا رأى من حُسْنها ما قَدْ رأى
فقرَّبَ الوجدُ لقلبي حُبَّها	وكان قلبي قبلَ هذا قد سَأى[6]
يا أيها العاذلُ في حبي لها	أَقْصِرْ فلي سمعٌ عن العذْلِ نأى[7]
لو أبْصرَ العاذلُ منها لمحةً	ما فَضَّ بابَ عذلِهِ ولا فأى[8]

---

(١) اللغو في الكلام.

(٢) السؤل.

(٣) الحرف الذي تبني عليه القصيدة، وهو هنا الألف.

(٤) كان ترتيب الحروف في الأندلس والمغرب على الشكل التالي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي (تحقيق النصوص ونشرها ٢٦). وقد وردت في النفح والمجموعة حسب الترتيب المشرقي للحروف.

(٥) تروّى.

(٦) جرى. وفي النفح والمجموعة: (:أي).

(٧) في النفح والمجموعة: (بأى) (تسامى).

(٨) فتح.

سـرَّحتُ طَـرْفِيْ طالبـاً شَـأْوَ[1] الهـوى ... وتابعـاً فِيْ حبِّهـا مَـنْ قـد شَـأَى[2]

إنِّـي لأَرعاهـا علـى تَضْـييعِها ... عَهـدي ومثلـي مَـنْ وفـى إذا وَأَى[3]

مَـنْ مُنْصـفي مـن شـادِنٍ لم أَرْجُـهُ ... لحاجـةٍ مـن وصـلهِ إلا لأَى[4]

وَإن قَبَضْـتُ الـنفسَ عـن سـلْوانِهِ ... مـدَّ أديـمَ هجـرِهِ لـي وَمَـأى[5]

لأَقْطَعـنَّ البيـدَ أَفْـري جِلـدَها ... بضـامرٍ ينفـي الحَصَـى إذا دَأَى[6]

حتـى أزورَ ربَّـةَ الخِـدْرِ وقـد ... ذادَ[7] الكـرى عـني الوُشـاةَ وذأى[8]

حرف الباء (قبل الألف)

يـا رُبَّ ليـلٍ قـد تَعاطيْنـا بـهِ ... حَـديثَ أُنـسٍ مثـلَ أزهـارِ الرُّبـا

فِيْ روضـةٍ تَعانقـت أغصـانُها ... إذْ واصـلتْ مـا بينهـا ريـحُ الصَّـبَا

نادمـتُ فيهـا مـن بـني الحُسْـنِ رشـاً ... يَصـبُو لـه مَـنْ لم يكـن قَـطُّ صَـبَا

حلـوٌ رخـيمُ الـدلِّ فِيْ أَعطافـه ... لِـيْنٌ وفِيْ أَلحاظِـهِ فتـكُ الظُّبَـا[9]

أيـامَ كـانَ العـيشُ غضَّـاً غُصْـنُهُ ... عَـذْبَ الجَنَـى ريَّـانَ مـن مـاءِ الصِّبا

أيُّ زمـانٍ ومحـلٌّ للمُنـى ... مـا ضـاقَ مغنـاهُ بنـا ولا نَبَـا[10]

---

(١) غاية.

(٢) سبق.

(٣) وعد.

(٤) أبطأ.

(٥) بالغ ووسع. وفي النفح والمجموعة: (سأى): عدا وذهب.

(٦) مشى. وفي النفح والمجموعة: (جأى) احمرّ لونه.

(٧) منع.

(٨) طرد.

(٩) ج ظبة: حد السيف والسنان. وفي نفح الطيب، ت: عبد الحميد (لين)، وت: عباس (بيض)، وكذلك في المجموعة.

(١٠) نفر، لم يستو.

يَا مَرْبَعاً ما بينَ نجدٍ والحمى ... وَيا زماناً قَدْ حَباني[١] ما حَبَا
اللهُ يرعاه زماناً لم يَحُلْ ... عن بذلِ ما نَأْمُلُهُ ولا أَبى
فَأَيٌّ مغْنىً آملٍ يَمَّمْتُهُ ... لمقْصِدٍ حُلّتْ لنا فيه الحِبَا[٢]
هل تُرجِعُ الأيامُ عيشاً باللّوى[٣] ... فِراقُهُ كان اللُّهَيْمَ الأَرْبى[٤]

حرف التاء قبل الألف

تاللهِ لا أَعْبَا بعيشٍ قد مَضَى ... ولا زَمانٍ قد تَعدَّى وَعَتا[٥]
مُذْ عَلِقَتْ كفِّيَ بالهادي الذي ... سادَ الورى طفلاً وكهلاً وفتى
كالبحرِ لا ينقُصُ يوماً وِرْدُهُ ... للواردِ إذا أَصَافَ أوشَتا
مُتَّصلُ البشرِ لمن قد أَمَّهُ ... لا يكره العَوْدة ممَّنْ قد أَتى
ولا يُناجي نفسَه في ضيفهِ[٦] ... أيَّ نهارٍ سَيْرُ هذا أَوْ مَتى[٧]
إنَّ رسولَ اللهِ مصباحُ هُدىً ... يُهْدى به من في دُجى الجهلِ رَتا[٨]
كَفَّ بني الجَوْرِ بعدلٍ واضحٍ ... كما تَكُفُّ الهدبَ كَفًّا مَنْ جَتا[٩]
كَم ذي هوىً قَدْ راضَهُ بهَدْيِهِ ... فانقاد كالعبدِ إذا العبدُ قَتا[١٠]

---

(١) أعطاني.
(٢) لمقصد رأينا فيه الإكرام.
(٣) واد لبني سُليم، أكثر الشعراء من ذكره (معجم البلدان ٥ / ٢٣).
(٤) الموت الداهية.
(٥) تجاوز الحد استكباراً.
(٦) في نفح الطيب: (ضيقة)، وفي المجموعة: (خفية).
(٧) في نفح الطيب: (سرّ هذا ومتى)، وفي المجموعة: (ومتى).
(٨) خطا. وفي النفح: (متا)، وفي المجموعة: (حتا).
(٩) كما تخيط يدا الخيّاط أطراف الثوب. وفي نفح الطيب: (... اليدُ كفاً من فتى)، وفي المجموعة: (... اليد كفَّ من عتا).
(١٠) خدم. وفي المجموعة: (... إذِ العبد فتى).

قَـد خـالط الحِلـمُ سـجايا طَبعـهِ　　كمثلِ ما قد خالطَ الثوبَ السَّتا[١]
أقسـمتُ لا زلـتُ أوالـي مدحَـهُ　　مـا اشـتد بالنـاس زمـانٌ أو رَتـا[٢]

حرف الثاء قبل الألف

لـولا اشـتياقي لـديارٍ كَرُمـتْ　　لِبُعـدِها يَرثـي لنـا مَـنْ قـد رَثـى
وَمَـدْحُ مَـن أرجـو بأمـداحي لَـهُ　　إصلاحَ ما قد عـاثَ[٣] ذنبي وعَثـا[٤]
لم أجعـلِ الشـعرَ لنفسـي خُلَّـةً　　ولم يَجِـشْ فِكـري بـه ولا غَثـا[٥]
فمـا أرى الأيـامَ تُبـدي مُنصِـفاً　　ولو حكَيْتُ الدُّرَّ[٦] من حسن النَّثا[٧]
يـا ضـيعةَ الألبـاب في دهـر غـدا　　فيـه فتيـتُ المسـك يعلـوه الغُثـا[٨]
وَيـلُ امِّ أيـامٍ تُرجِّـي ضَـيمَها[٩]　　مِثلـي بمـا تُبديـهِ مـن منـعِ الحثـى[١٠]
هـل مـا رسَـتْ إلا أخـا عـزمٍ إذا　　مـا قَعـدَ النـاسُ عـن الخطـبِ جَثـا
تَسـيلُ مـن جهـدِ السُّـرى أعطافُـهُ　　كمثلِ ما سالَ من الدَّوحِ اللَّثى[١١]
لَـهُ اعتصـامٌ بالرسـولِ المُجتَبـى　　أجْـودَ مَـنْ أضْـفى[١٢] العطايـا وَحَثـا

---

(١) السدى، وهو ما مد من الثوب.
(٢) من الامتداد، شد وأرخى. وفي المجموعة: (... زمانٌ ورثى).
(٣) أفسد، وفي النفح والمجموعة: (.. غاث في...).
(٤) أفسد أشد الإفساد.
(٥) وغثا الوادي: كثر فيه الغثاء.
(٦) في النفح: (المسك).
(٧) الحديث.
(٨) في النفح والمجموعة: (الحثى).
(٩) في النفح: (يا ويل أم ليس ترجي ضيمها) وفي المجموعة: (وويل أم ليس يرجو خيرها).
(١٠) التراب.
(١١) ما يسيل من الشجر كالصمغ.
(١٢) أكثر. وفي المجموعة: (أعطى).

مَـنْ لـيسَ للدنيا محلٌ عندَهُ ولا يُنيلَ المالَ إلا بالحُثَا[1]

حرف الجيم قبل الألف

أنـا الفتى لا يُطْبِيَنّي[2] طمعٌ فَأبذلَ الوجهَ لنيلٍ يُرْتَجى
لكنْ إذا اضطرَّ زمانٌ جائرٌ أمَّلْتُ مَن ليسَ يَرُدُّ مَنْ رجا
لا أَسألُ النذْلَ ولو أَنَّي بـه أملِكُ ما حازَ النهارُ والدُّجَى
حَسبي بنو عبد منافٍ[3] بهمُ يَغْنى من استغنى وينجو مَنْ نجا
أولئك القومُ الأُلى مَنْ أمَّهم أُمِّنَ[4] مِمَّنْ لامَ يوماً أو هجا
يلقاكَ منهم كلُّ وجهٍ مشرقٍ كأنَّه البدرُ إذا الليلُ سَجَا[5]
إنِّيَ مُذ أمَّلْتهُم لم يُثنني عن طلبِ المجدِ زمانٌ قد شَجا
إنْ أنا قد نكّرني دهرٌ عدا فَطالما عرَّفني فضلُ الحجَا
يَطوي العِدا ذكري ومجدي ناشرٌ[6] آليتُ لا زالَ لهم مني شَجَا[7]
أَنا الذي أعملتُ للمجدِ السُّرى لا أسأمُ الأَينَ[8] ولا أشكو الوَجَى[9]

(١) ملء الكفين، أي العطاء الكثير.

(٢) يقودني.

(٣) جد عبد المطلب جد الرسول (ﷺ) (وسائل الوصول ٤٧).

(٤) في المجموعة: (يأمن).

(٥) قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ (سورة الضحى:٢)

(٦) في النفح، ت: عباس، والمجموعة: (ناشري)، وفي النفح، ت: عبد الحميد: (ناشراً).

(٧) ما علق في الحلق من طعام.

(٨) التعب.

(٩) تآكل أسفل القدم من طول المشي.

حرف الحاء قبل الألف

كَم سِرتُ في البيداءِ لا يُقلِقُني حَرُّ الهجيرِ لا ولا بَردُ الضُّحى

أُرسِلُها غُرَّ الذُّرا[١] تَسري بنا كُلَّ عويصٍ[٢] السير صَعْبِ المُنْتَحى[٣]

يُصبِحُ[٤] مفتوتُ الحصى من دونِها كأنَّهُ سهمٌ عن القوسِ طَحا

فكم بذلتُ الجُهد في كسبِ العلا وَجُدْتُ بالنفسِ لَحَاني[٥] مَنْ لَحَا

أُرغِم أَعدائي بحزمٍ نافذٍ يَعرُكُهُمْ عركَ الثِّفالِ[٦] بالرَّحى

أَذودُ عن عِرضي وأحمي حَسَبي بكرَمٍ جزلٍ ومجدٍ قد ضَحَا[٧]

أُقسم بالبيتِ ومَنْ طافَ به ومَنْ نَحَا وِجْهَتَه فيمن نَحَا

وكلِّ مَن أعمَلَ للهِ الخُطَى مَحا بها من الخطايا ما مَحَا

ومعشرٍ ثَجُّوا وعَجُّوا[٨] فَلَهُم بمُرتقى المروةِ[٩] ذكرٌ ووَحَا[١٠]

لا زلتُ أُزجيها لإدراكِ العُلا حَتَّى تُرى من جَهْدِها مثلَ اللِّحا[١١]

---

(١) أي أرسل الإبل ذوات الأسنمة البيضاء.

(٢) صعب.

(٣) المقصد.

(٤) في النفح والمجموعة: (يطيح).

(٥) لا مني.

(٦) جلد يوضع تحت الرحي يسقط عليه الدقيق، والحجر الأسفل للرحى. قال زهير بن أبي سلمى:

فتعرككم عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتئم

(شرح المعلقات السبع للزوزني ٨١)

(٧) برز.

(٨) ساروا رافعين أصواتهم بالتلبية والدعاء.

(٩) جبل قرب الكعبة يسعى المسلمون بينه وبين الصفا (معجم البلدان ٥ / ١١٦).

(١٠) صوت.

(١١) قشر الشجر.

حرف الخاء قبل الألف

يـا عَجبـاً لحاسـدٍ[١] لـي قَـد زَهـا بعيشـهِ الغـضِّ علـيَّ وانتخَـى[٢]

كَـأنَّني لم أعـرفِ المجـد[٣] وَلا صـاحبتُ دهـري في سُـرور وَرَخـا

وَإنمـا الـدهرُ لـه تَقَلُّـبٌ إن ارتخـى شَـدَّ وإن شَـدَّ ارتخـى

إنّ الـذي لا ينْـثني عـن جـودِهِ إنْ بَخِـلَ الـدهرُ لنـا وَإنْ سَـخا

خَـيرُ الـورى طُـرّاً مَـنِ اللّهِ بـه أَذْهـبَ عنـا كـلَّ غـيٌ فَـامْتَخَى[٤]

شَـرَّفهُ اللّهُ وحلَّـى جيـدَهُ بجـوهرٍ مِـنْ كـلِّ مجـدٍ مُـؤْتَخَى[٥]

زَيَّنـهُ تواضُـعٌ علـى عُـلاً فَمـا ازدهـى بعـزِّهِ ولا نَخَـا[٦]

فكـم حَمـى بهديـهِ وكـم وفـى[٧] وكـم أَفـاد آمـلاً وكـم لَخَـا[٨]

خَلَّـص مـن أسـرِ الخطايـا جاهُـهُ فَمـا علـى قلـبِ امـرئٍ منهـا طَخَـا[٩]

خفَّـفَ عنـا ثِقْـلَ مـا نحمِلُـهُ فلـم نَبِـتْ مـن ثِقْله نشكو السخَى[١٠]

---

(١) في النفح والمجموعة: (من حاسد).

(٢) في النفح والمجموعة: (العز).

(٣) افتخر.

(٤) ابتعد، تبرأ.

(٥) منتخب.

(٦) تكبر.

(٧) في النفح: (وقى).

(٨) أعطى. وفي النفح: (لحا)، وفي المجموعة (... آملاً له نخا).

(٩) هم.

(١٠) مرض يعرج الجمل منه.

حرف الدال قبل الألف

إنْ تُحسبِ الرسلُ[١] سماءً قد بَدَتْ ... فإنَّه في أُفقِها نجمُ هُدَى

وَإن يكنْ كُلّ كريمٍ قد مَضَى ... طَلاًّ[٢] فَقد أَضحى لنا غَيْثَ نَدى[٣]

وَإن يكونوا أَنجُماً في فلكٍ ... فإنَّهُ بينهُمُ بدرٌ بَدَا

واسطةُ السِّلكِ إذا ما نُظِمُوا ... وَمَلجأُ القومِ إذا الخطبُ عدا

كالبحرِ بل كالبدرِ جوداً وَسَناً ... فَحبَّذا من اجتَدى أوِ اقْتدى

أحسنُ أخلاقاً من الروضِ إذا ... ما اختالَ في بُردِ النباتِ[٤] وارتدى

وساقَطَ الطلُّ[٥] عليهِ دمعَهُ ... فابتلَّ بُرْدُ الزهرِ منه وانْثَدى

تَفديهِ نَفسي من شفيعٍ للورى ... وقلَّتِ النفسُ له مني فِدا

هُو الذي أَنْعشَنا من بعدِ ما ... قَد يَبِس الغُصنُ وأَذواهُ الصَّدَى[٦]

وكنتُ في ليلِ الهوى ذا حَيْرةٍ ... فَجاءَ بالحقِّ فَأنجى[٧] وَهَدى

حرف الذال قبل الألف

فكم كَسَا من ثوبِ نُعْمى قد ضَفَا[٨] ... وكم هَدَى بعلمِه وكم غَذَا[٩]

---

(١) في المجموعة: (إن تحسبِ الرسلَ).

(٢) الغيث الخفيف.

(٣) في النفح والمجموعة: (جدى).

(٤) في النفح: (الصِّبا)، وفي المجموعة: (الصَّبا).

(٥) في النفح والمجموعة: (القطر).

(٦) أذبله العطش.

(٧) في النفح والمجموعة: (وأنجى).

(٨) سبغ.

(٩) أفاد وأحيا.

مَــــن اقتــــدى بغــــيرهِ فإنَّــــهُ لم يَتَّبِــعْ سُــبْلَ الهــدى ولا حَــذَا[١]

هَــل هــيَ إلا سُــنَّةُ الحــقِ الــتي أُرشِــدَ مَــن لاذَ بهــا أو احتَــذَى

كَفُّ اللسانِ وانبساطُ الكفِّ بالـ خيرِ وطيبُ الذكرِ مهما قد شَذَا[٢]

أَحسَنُ مـا نـالَ الفتـى مِنْ كَرَمٍ أَنْ لا يُـرى مِـن أجلِـهِ مِـنِ ائتـذى[٣]

والصَّـمتُ عمّـا لا يفيـدُ قولُـهُ مِـنْ كَلِمٍ يهْـذي بهـا فـيمن هَـذى

لا شيءَ كالصمتِ وقاءً[٤] للفتـى يومـاً ولا أنجـى لـهُ مـن الأذى

مَـنْ عَيبُـهُ يَشْـغلُهُ عـن غـيرهِ بـاتَ سـليمَ العِـرضِ نفّـاحَ الشَّـذا

وَمَـنْ يعِـبْ عِيـبَ ومـن يُحْسِـنْ إذاً لانَ لـهُ كـلُّ عَصِـيٍّ وَخَـذا[٥]

وَمَـن تكـنْ دنيـاهُ أَقصـى همِّـهِ لَـم يُـرْوَ مِـن ثَـدي الحِجَـا ولا اغتَـذى

حرف الراء قبل الألف

لا تنفِقِ العُمْرَ سوى في حبِّ مَنْ هـو الـذي في سَنَنِ الحـقِّ جَـرَى

يَهـديكَ مِـن رُشْـدٍ ومجـدٍ واضـحٍ رَوْضَـينِ مـن عِلـمٍ وذكـرٍ قَـدْ سَـرى

أجــادَ هَــدْياً وأَفــادَ نــائِلاً وَجَـاد حتـى عَمَّـمَ الجـودُ الـورى

تَـرى بـني الحاجـاتِ نحـوَ بابـهِ قـد أَعملوا العِيَس يَجلُن[٦] في البُـرَا[٧]

لَهُـمْ إلى رؤيتِـهِ تَشَـوُّفٌ[٨] تَشَـوُّف السّـاري إلى نـارِ القِـرى

---

(١) اقتدى. وفي النفح، ت: عباس: (جذا).
(٢) قويت رائحته الطيبة وانتشرت. وفي النفح: (... همٌّ قد شذا)، وفي المجموعة: (... عرف...).
(٣) أوذي.
(٤) في النفح والمجموعة: (وقاراً).
(٥) استرخى.
(٦) يطفن.
(٧) التراب، والمقصود بها هنا الصحارى، وقد تكون (البراري) على الاكتفاء. وفي المجموعة: (البَرى).
(٨) تطلّع.

ذَا يبتغــي عِلمــاً وَهَــذا نــائِلاً وخائــبٌ مِــن قَصْــدِهِ لــيس يُــرَى
كَــأنهم إذا رَأوْا غُرَّتَــهُ وَفْــدُ حَجِـيجٍ عَـاينوا أُمَّ القُـرى[١]
وجــهٌ لديــهِ يُحْمَـد السـيرُ كـذا عنـدَ الصبـاحِ يَحْمَـد القـوم السُّرى[٢]
هــادٍ[٣] إذا مــا أخلـفَ النـاسُ وَفَـى نــائي المـدَى في مجـده سـامي الـذُّرا
إذا شَـدَدْتُ الكـفَّ في أمـرٍ بـهِ فلـيسَ بـالواني ولا الـواهي العُـرى

حرف الزاي قبل الألف

أَنْهضَــني بهديــهِ إلى التُّقَــى بعـدَ قُصـورِ العـزمِ والبـاعِ الـوَزَى[٤]
هــو الشـفيعُ المُجْتَـزى[٥] بجاهِــهِ بمثـلِ ذاكَ الجـاهِ حقّـاً يُجْتَـزَى
مُذْ زُرتُـه لم أشـكُ مـن شَحْطِ[٦] النَّوى إذْ كـانَ لـي فيـهِ غِنـىً ومُجْتَـزَى
ومَــا وجــدتُ غُربــةً ولم يَجِــد مَسَّ اغترابٍ مَنْ إلى الجودِ اعْتَزى[٧]
متّصــلُ البشــرِ غَضُــوبٌ للهــدى إذا رأى مَــنْ زاغَ عنــهُ أو رزى[٨]
أصــبحَ مِــنْ أيامِــهِ في مَــأْمنِ مَـنْ قـد لَجـا إليـه يومـاً أو ذَرَى[٩]
تَخِذْتُــه كهفــاً فَبِــتُّ آمنــاً جَـزاهُ ربُّ العـرشِ خـيرَ مـا جـزى

---

(١) مكة المكرمة.

(٢) مثل عربي «عند الصباح يحمد القوم السرى» (مجمع الأمثال ١/٦٢٣). وفي نظم العقدين (... الساري السرى).

(٣) في النفح: (هدا)، وفي المجموعة (هذا).

(٤) القصير.

(٥) المكتفي.

(٦) بُعْد.

(٧) انتسب.

(٨) وثب.

(٩) لجأ إليه وقبل برّه وكرمه.

أَدَّبنــا بسُــنَّةٍ أفلــحَ مَــنْ نَمى[١] إليها النفسَ يوماً أو عَزَا[٢]

يَجْزي أَخا الحُسْنى على إحسانهِ شُكرَ امرئٍ راضَ الأمورَ وخَزَا[٣]

لستُ أُجازي الشَّرَ بالشرِّ ولا أَغْزو لناوي السُّوء مثلَ ما غَزَا

حرف الطاء قبل الألف

ادْفعِ أَخا الشرِّ[٤] بحُسْنى فإذا به أخو صدقٍ وإن كانَ سَطَا[٥]

وَانْفِ لنفسٍ كَرُمتْ أَعمالُها لِمن يُهينُ قَدْرَهَا نقلَ[٦] الخُطا

أنْ يدركَ الهُونُ الفتى في بيتهِ لَيس كمن سعَى إليهِ وَخَطا

وإنَّ خيراً من صديقٍ سّيئٍ أَنْ يصحبَ الإنسانُ في البَيْدا القَطَا[٧]

ولا تَرُمْ[٨] ما لا تُطيقُ نَيْلهُ فَخَجْلةُ الخيبَةِ شرٌّ مُمْتطى

وبِتْ من الدنيا مَباتَ خائفٍ فَلِلّيالي عَدَواتٌ[٩] وَسُطا[١٠]

وخلِّها عنكَ ولا تُعْنَ[١١] بما تَبَوَّأَ المُكْثِرُ منها وَعَطَا[١٢]

---

(١) رفع.

(٢) نسب.

(٣) ذلل الأمور وساسها. وفي النفح، ت: عبد الحميد: (وجزى).

(٤) ساقطة في النفح.

(٥) قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾. (فصّلت ٣٤).

(٦) في البيت تقديم وتأخير، أصله: وانف نقل الخطى لمن يهين قدر نفس كريمة الأعمال.

(٧) نوع من الحمام الصحراوي.

(٨) لا تطلب.

(٩) وثبات.

(١٠) ج سطوة: الغلبة والقهر.

(١١) في النفح والمجموعة: (تعباً).

(١٢) سكن الغنيّ منها وتناول وأخذ.

وَجنّبِ الحرصَ تَعِشْ ذا عِزَّةٍ أَفلحَ مَنْ عَنْ شِدَّةِ الحِرصِ نَطا[1]
وَلا تَجِد للنفسِ حَظّاً واتَّضِعْ[2] مَنِ امتَطى الكِبْرَ فَبِئسَ ما امْتَطى
لا تُطْرِيَنَّ[3] صَاحباً بغيرِ ما فيهِ فإِطراءُ الفَتى كَسْرُ المَطَا[4]

حرف الظاء قبل الألف

لا يحسُنُ المدحُ سوى لمن يرى مادحُه[5] بمدحه قد احتظى[6]
خَيرُ عبادِ اللهِ ذو العِزِّ الذي لِظلّه يَأوي الشريفُ والشَّظَى[7]
كم آمنٍ ببابهِ وقبلَ أنْ يلقاهُ لاقى ما عَجَا وما عَظَا[8]
أصبحَ من حُرمتِه في حَرمٍ يرفُل في ظلٍّ هِباتٍ وحُظَا[9]
في منزلٍ سيَّانِ فيهِ ربُّهُ وضَيْفُهُ فيما اقتنى وما حَظَا
إنَّ رسولَ اللهِ غيثٌ واكفٌ[10] إذا لهيبُ الصيفِ[11] هاجَ[12] والتَظَى
إذا أعدَّ للمُلمِّين[13] القِرى لم يدَّخرْ عن ضَيفهِ ولا كَظَا[14]

---

(١) أعطى.
(٢) احتقر.
(٣) لا تبالغ في المدح.
(٤) الظهر.
(٥) في النفح، ت: عباس: (مادحَه).
(٦) علا شأنه.
(٧) الموالي والأتباع.
(٨) ما آلمه وساءه.
(٩) ج حظوة: المكانة والرفعة.
(١٠) منهمر.
(١١) في المجموعة: (الضيف).
(١٢) في النفح: (داج).
(١٣) للضيوف النازلين عنده.
(١٤) لم يبق شيئاً ولم يدخر. وفي النفح والمجموعة: (حظا).

لمّـا علمـتُ جـودَهُ الجَـزْلَ ومـا ... ثمَّـرَ مـن علـمٍ وحِلـمٍ وَبَطَـا[١]

يمَّمْتُـهُ فـوقَ طِمِـرٍّ[٢] ضـامرٍ ... مُنـتَظمِ الأعضـاءِ ململـومِ[٣] الشَّـظَى[٤]

لـيسَ يَمَـسُّ الأرضَ مـن سـرعتهِ ... كـأنمـا يَخشـى بهـا مَـسَّ اللَّظَـى[٥]

حرف الكاف قبل الألف

أَمضيتُ طِرفي[٦] كي يَرى طَرْفي ... أُخبِرتُـهُ مِنْ طِيبِ مجدٍ قد زَكَا[٧]

فصـدَّقَ الحـاكيَ مـا أبصـرتُهُ ... وَفـاقَ مـا عايَنْتُـهُ مـا قـد حَكَـى

فَسَّـهلَتْ رؤيتُـهُ جهْـدَ السُّـرَى ... وَأَشـكتِ[٨] الأيـامُ مـن كـان شَـكَا

عَجبتُ للأيـامِ مـن عـزَّ بهـا ... ذلَّ وَمَـن يَضْـحَكْ بهـا[٩] يومـاً بَكَـى

فكـم لَهـا مـن كـرَّةٍ على فتـىً ... جَلْـدٍ إذا مـا لَهَـبُ الحـربِ ذَكَـا[١٠]

تَجْتَنِبُ الأُسْـدُ سطاهُ[١١] في الوغى ... فَـذَلَّ حتـى صـارَ قُصْـواه[١٢] البُكَـا

وكـم صـريعٍ غـادَرَتْ لـيسَ لـهُ ... مِـنْ مَلجـأٍ يومـاً ولا مـن مُشْـتكى

---

(١) اكتنـز.
(٢) الفرس الشديد العدو، وفي (ف) طمير.
(٣) مشدود.
(٤) عظم صغير لاصق بالركبة.
(٥) النار.
(٦) حصاني الكريم. وفي المجموعة: (أنضيت).
(٧) نما.
(٨) أرضت. وفي النفح، ت: عبد الحميد (وأسكت الأنعام).
(٩) في النفح، ت: عباس (لها).
(١٠) اشتعل.
(١١) بطشه.
(١٢) أقصى استطاعته.

عَـدَتْ علـى نفسِ عَـديٍّ[1] وسـقَتْ ... منها ابنَ حُجرٍ[2] كـأسَ سُمٍّ كـالذَّكا[3]

واسـتَلَبتْ مُلـكَ بـني ساسـانَ[4] لم ... تَتْـرك لــه علــى اللّيــالي مُتَّكـا[5]

وَأَمْكَنَـتْ مِـنْ آلِ مـروانَ[6] يَـدَيْ ... ذِي وَحَـرٍ[7] فعــاثَ فـيهم وَنَكـى[8]

حرف اللام قبل الألف

لم يــأمَنِ المــأمونُ مــن صــولَتِها ... ولا ابــنُ هِنْـدٍ مـن عَوادِيهـا خَـلا[9]

وَأَتْبَعَـتْ جَعْفَـراً الفضـلَ[10] وَكَـم ... باتَ الطَّلا يَسقِيها صِرْفَ الطِّلا[11]

وغالــتِ الزَّبــاءَ[12] في مَنْعَتِهــا ... وَأظفَـرَتْ عَمْـراً بهـا فمـا أَلا[13]

وأنفــذَتْ في آلِ بكــرٍ[14] حُكمَهَـا ... وَجَرَّعَـتْ مُهَلْهِـلاً[15] كـأسَ البلـى

---

(١) عدي بن زيد العبادي، شاعر جاهلي، ملّكه كسرى على العرب، ثم غضب عليه، فحبسه، ومات في حبسه أو قتل. (الشعر والشعراء ١٣٠).

(٢) امرؤ القيس الكندي، أكبر شعراء المعلقات الجاهلية (شرح القصائد السبع ٣).

(٣) النار المشتعلة.

(٤) الفرس.

(٥) في النفح والمجموعة: (مرتكى).

(٦) الأمويون، نسبة إلى مروان بن الحكم.

(٧) حقد وغيظ، والمقصود به أبو مسلم الخراساني، أو أبو العباس السفاح.

(٨) غلب. والبيت ساقط في النفح والمجموعة.

(٩) المأمون هو الخليفة ابن هارون الرشيد، وابن هند هو معاوية بن أبي سفيان، أو عمرو بن هند الملك الجاهلي (انظر شرح المعلقات للزوزني ١١٧).

(١٠) هما جعفر والفضل ولدا يحيى بن خالد البرمكي (البداية والنهاية ٩/١٩٦).

(١١) كم بات الساقي الجميل كأنه الظبي يسقيها الخمرة الصافية.

(١٢) الزباء بنت عمرو ملكة تدمر (٢٨٥٠٠٠٠ م) (الأعلام ٣/٤١).

(١٣) عمرو بن عدي، أراد أن يثأر لخاله جذيمة الوضاح الذي قتلته الزباء، فلما تمكن منها عمرو سمت نفسها (الأعلام ٣/٤١). ألا: قصّر.

(١٤) بنو بكر بن وائل قبيلة جاهلية، كان بينها وبين قبيلة تغلب وفارسها عمرو بن هند حروب وحوادث. (شرح القصائد السبع ٤٣).

(١٥) عدي بن ربيعة التغلبي، خال امرئ القيس، حاول أن يثأر لأخيه كليب الذي قتله جساس بن مرة، فكانت معارك بين تغلب وبكر دامت أربعين سنة. (الأعلام ٤/٢٢٠).

وكم سَبَتْ عن سَبَأٍ[١] مِن نِعمَةٍ فَمُزِّقُوا في كُلِّ قَفْرٍ وَفَلا

وَأهْلكَتْ عاداً وأفْنَتْ جُرْهُماً وزَوَّدَتْ منها تميماً بالصَّلى[٢]

فرعونَ موسى أوْلَجتْ في لُجَّةٍ فَمَاتَ غماً بعدَ عِزٍّ وعُلا

وأَظْفَرتْ بابنِ زيادٍ مثلَ ما أفنتْ يَزيدَ حَسْرَةً لَمَّا اعتلى[٣]

وسيفٌ اسْتَلَّتْهُ من عِزَّتِهِ من بعدِ ما قد خَضَعَتْ لَهُ الطُّلى[٤]

ثُمَّ أعادَتْهُ فَحزَّ الحُبْشَ عنْ حَوْزَتِهِ حَزَّ النباتِ المُخْتَلى[٥]

حرف الميم قبل الألف

هيَ الليالي ليسَ يُرعى صَرْفُها لا خاملاً فيها ولا مَن قد سَما

لولا[٦] رسولُ اللهِ فينا لم نَفُزْ مِن غيِّها[٧] فَهْو لنا نِعْمَ الحِمى

للهِ ما أكرمَهُ من سيِّدٍ يُنمى من المجدِ لأعلى مُنْتَمى

سليمُ صدرٍ ذو وقارٍ[٨] لم يَجِشْ في صدرِه غِشُّ امرئٍ ولا عمى

أَوْسَعنا فضلاً فما خابَ امرؤٌ أوى إلى ذاكَ الجَنابِ وانْتَمى

---

(١) قوم سبأ في اليمن. وفي النفح: (من سبأ).

(٢) قوم عاد، نبيهم هود، مساكنهم في الأحقاف شمال حضرموت (أطلس القرآن ٢٩). جرهم: قبيلة عربية قحطانية، نزلت مكة، وساكنت إسماعيل وأمه عليهما السلام (أطلس السيرة ٢٤).

تميم: قبيلة عربية من قبائل نجد (المعجم الوسيط ت م م). الصلى: النار.

(٣) عبيد الله بن زياد بن أبيه (٢٨ ٦٧هـ) شجاع خطيب، ولاه عنه معاوية خراسان (الأعلام ٤/١٩٣). يزيد بن معاوية (٢٥-٦٤) ثاني خلفاء الأمويين. (الأعلام ٨/١٨٩).

(٤) سيف بن ذي يزن (٥١٦ – ٥٧٤م) من ملوك العرب في اليمن، حررها من الأحباش (الأعلام ٣/١٤٩). الطلى: الرقاب.

(٥) المقطوع.

(٦) في النفح: (ولا)، وفي المجموعة: (إنّ).

(٧) في النفح، ت: عبد الحميد (لم يزل كهفاً)، وت: عباس، وفي المجموعة (لم يزل كهف...).

(٨) في النفح والمجموعة: (وفاء).

يا مَن غَدا للخَلْقِ كَهفاً وحمىً ... فأكرمَ المثوى وآوى وحمى
إنَّا أتينا من دِيارٍ دُونَهَا ... مُوْحِشَةٌ بَيْداءُ أَوْ بحرٌ طَمَا[1]
وَإنني من قُبحِ ما أَسْلَفْتُهُ ... ذُو كَبِدٍ رُضَّتْ وَدَمْعٍ قَد هَمَى[2]
فَلا تَخيِّبنيَ مِمَّا لكَ مِن ... شَفاعَةٍ تُرجَى وفضلٍ قد نَما
إنك من قومٍ بهِم يُشفَى العَنَا[3] ... ويُدرِكُ الشَّأْوُ[4] البَعِيدُ المُرْتَمَى

حرف النون قبل الألف

إِيْ والذي ما زالَ يَسري جاهِداً ... حَتَّى أَتى ميقاتَهُ[5] وما وَنَى[6]
فقدَّم الغُسْلَ وصلَّى ونضا[7] ... أثوابَهُ مستغفِراً مِمَّا جَنَى
ثم نوى ملبياً ثُمَّ مَضَى ... حَتَّى رأَى ذاتَ السَّناءِ وَالسَّنَا[8]
ثم أَتى بابَ بني شيبَةَ[9] قد ... أَبْصَرَ ما أَمَّلَ قِدْماً قَدْ دَنَا
فقبَّلَ الركنَ[10] وطَاف وسَعى ... ثم مَضَى مُرْتحِلاً نَحْوَ مِنى
ثُم أَتى الموقفَ[11] يدعو راغباً ... حتّى إذا ما نَفَر[12] القومُ انثنى

---

(١) ارتفع وهاج.
(٢) سال.
(٣) التعب.
(٤) الغاية.
(٥) مكان إحرام الحجيج.
(٦) تعب.
(٧) خلع.
(٨) كناية عن الكعبة.
(٩) أحد أبواب الحرم المكي من جهة المسعى (أطلس السيرة ٢٥٧).
(١٠) أي الحجر الأسود.
(١١) موقف يوم عرفات.
(١٢) نفر الحجيج من عرفات إلى المزدلفة ثم منى.

ثُــم رَمــى ثُــم أفــاضَ[١] وانــبرى مُعْتَمــراً قَــد نَــال غايــاتِ المُنــى

ثُــم مَضــى مُــرتحِلاً فــيمن مَضَــى مُيمِّمــا طيبَــةَ[٢] لا يشــكو العَنَــا

يَبغــي الــتي شــرَّفَها اللهُ بمــن شــادَ بــهِ الــدينَ القــويمَ وابتَنــى

فلـم يكـن مِمَّـن إذا حَـجَّ جَفَـا[٣] بَـل يمَّـمَ القـبرَ[٤] وزارَ واعْتَنـى

حرف الصاد قبل الألف

خــابَ امــرؤٌ لم يَــرَ أَرضــاً حلَّهــا مــن اصطفى ربُّ السماءِ وانتصى[٥]

أرســلهُ اللهُ هــدىً ورحمــةً أوصــى وَوَالى الخــيرَ فينــا وَوَصَــى

وَخلَّـص الأنفُـسَ مـن أَسـرِ الهـوى في يومِ هـولٍ[٦] فـازَ فيـه مَـنْ فَصَـى[٧]

ذُو رأفـةٍ تلقـاه يـومَ العـرضِ[٨] قـد مــالَ بنــا عــن الجحــيم وَنَصــا[٩]

صــلّى عليــكَ اللهُ يــا مــن جاهُــهُ يــومَ الحســابِ ملجــأٌ لمــن عَصَــى

يــا مَــن جَــرى مـن كفّـه المـاءُ ومَـن حــنَّ لــه الجــذعُ وســبَّح الحَصَــى[١٠]

بـك اعتصـامي يـومَ يُـدنى مَـنْ دَنـا مِـنْ رحمـةِ اللهِ ويُقْصَـى مـن قَصَـا

---

(١) طاف طواف الإفاضة بعد رمي الجمرات.

(٢) المدينة المنورة.

(٣) قال (ﷺ): «**من حج ولم يزرني فقد جفاني**». (المقاصد الحسنة ٦٤٣- ٦٦٩).

(٤) أي ضريح الرسول (ﷺ).

(٥) اختار. وفي النفح، ت: عبد الحميد: (واقتضى).

(٦) يوم القيامة.

(٧) خلص.

(٨) يوم القيامة.

(٩) رفع نواصينا. وفي النفح: (ومصى).

(١٠) قال أبو ذر الغفاري: «إني لشاهد عند النبي (ﷺ)،... وفي يديه حصيات، فسبحن في يده» (دلائل النبوة ٢ / ٤٣٢).

هــل غــيرَ إحســانِكَ يرجُــو مُــذنبٌ　　طــالَ بــه خــوفُ الخطايَــا وانتصــى[١]

يــا مــن سمــا في يــومِ بــدرٍ بــدرُهُ　　عِــزّاً ليَشْــقَى كــلُّ مَــن شــقَّ العصــا

أحصــاهُمُ ربُّ الســماءِ عَــدَداً　　وإنَّهــم أوفــى الفــريقين حَصَــى[٢]

حرف الضاد قبل الألف

يــا مُجْتبــىً مِــن خــيرِ قــومٍ حَسَــباً　　فيمــا أَتــى مــن زمــنٍ ومــا مَضَــى

يــا مــن تَــدانى قــابَ قوســينِ ومــن　　قِيــلَ لــه سـلْ تُعـطَ قـد نِلْـتَ الرِّضَـا

وَمَــن أتــى والنــاسُ مِــنْ ظلمِهِــمُ　　في ظُلْمــةٍ لــيسَ لهــا مِــنْ مُؤْتَضــى[٣]

فَكــانَ كــالصبحِ جَــلا جُنْــحَ الــدُّجى　　فــأذهــب الإظــلامَ عنّــا وانْتَضــى[٤]

رُضِــيتَ للإرســالِ إذ آدمُ بيـــ　　ـــنَ الطــينِ والمــاءِ فكنــتَ المُرْتضــى

اختــارَكَ اللهُ رســولاً هاديــاً　　أكــرِمْ بمــا اختــارَ لنــا ومــا ارتضــى

يــا أحلــمَ النــاسِ علــى مــن قَــدْ جَنَــى　　وأعــدلَ الخلــقِ إذا مــا قــد قَضــى

يــا مُصْــغِرَ الألــفِ إذا مــا جــادَ أو　　جَــرَّدَ في الهيجــاءِ ســيفاً أو نضــا[٥]

يــا ناصِــحاً أحكــمَ تَشْــييدَ الهُــدى　　عَزْمــاً فلمّــا يَنْـتقِضْ ولا انقضــى

يــا مُضْــفِياً[٦] للنّــاس ظــلَّ رحمــةٍ　　بــاتَ العِــدا منهــا علــى جَمْــرِ الغَضَــا

---

(١) ارتفع.
(٢) المشركون أكثر من المسلمين عدداً.
(٣) منار. وفي النفح: (مرتضى)، وفي المجموعة: (منتضى).
(٤) أبدله نوراً.
(٥) سلّ.
(٦) مسبغاً.

حرف العين قبل الألف

يـا مُوسِـعَ الأَلْـفِ بصَـاعٍ شِـبَعَا ... ومَـنْ مَشَـى الـدَّوْحُ إليـهِ وَسَـعَى[1]

وَأَخْصَـبَ الضَـرْعَ بلمـسٍ كفُّـهُ[2] ... وبـادرَ المُـزْنُ لَـهُ لَمَّـا دَعَـا[3]

وسـلَّم الظـبيُ عليـه كَرَمـاً ... وكلَّـم الميْـتَ فقَـامَ وَوَعَـى[4]

واستشـهدَ الضـبَّ فَحَيَّـا مُعْلِنـاً ... بصِـدقِهِ ومُثْبِتـاً لِمَـا ادَّعَـى[5]

إليـك أعملـتُ المطايَـا في الفـلا ... تنسـابُ مـا بـينَ أَرَاكٍ وَلَعَـا[6]

مسـترعياً[7] جاهَـكَ علّـي في غـدٍ ... أكـون ممـن قـد أجـار[8] ورعـى

أَزْكـى صَـلاةٍ وسـلامٍ أَبَـداً ... عليـك مـا ارتـاح الظَّلِيْمُ[9] وارتَعَـى

وسـبَّح الرعـدُ بحمـدِ[10] مَـنْ سَـقَى ... صَوْبَ الحيَا[11] فقال للأرضِ لَعَا[12]

فاشْـتملَتْ بـالنَّوْرِ كُـلُّ فَدْفَـدٍ[13] ... لم يـكُ للسـارحِ فيهـا مُرتعـى

وبـاكرَ البيـداءَ غيـثٌ مُسـبلٌ ... فَـأَخْلَفَ النَّبْـتُ الهَشِـيْمَ وَرَعَـى

---

(١) مئة معجزة ٢٥.

(٢) دلائل النبوة ٢/٢٣٩.

(٣) مئة معجزة ١٩.

(٤) البداية والنهاية ٦/٢٩٦. وفي النفح: (ورعى).

(٥) دلائل النبوة ٢ / ٣٧٧.

(٦) نوعان من الشجر.

(٧) في النفح، ت: عبد الحميد (مسرعاً)، وت: عباس: (مسوغاً)، وفي المجموعة: (مشرعاً).

(٨) في النفح: (أجاد)، وفي المجموعة (.. ممن حاز منه...).

(٩) ذكر النعام.

(١٠) قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ (الرعد ١٣).

(١١) انصباب المطر.

(١٢) دعاء للعاثر أن يرتفع من عثرته.

(١٣) ملأت الأزهار كل فلاة.

حرف الغين قبل الألف

وَدْقُ[١] سَحَابٍ تَحْسِبُ الْبَرقَ بِهِ أَسِنَّةً قَدْ أُشْرِعَتْ يومَ وَغَى

فَوَشَّحَ الشِّيحَ[٢] سَقِيْطُ دُرِّهِ وَتَوَّجَ النَّورُ الرُّبَا لَمَّا شَغَى[٣]

فالأرضُ مِنْ أَزهارِهَا فِي حُلَلٍ إذا رَنَا الطَّرْفُ إليهنَّ صَغَى[٤]

وارتاحتِ الوُرقُ وحنَّتْ فَلَها على الغصونِ نَغَماتٌ وَوَغَى[٥]

وَاخْضَرَتِ الدَّوْحُ ومَدَّتْ قُضْبَها فبينَها حُسْنُ التِئَامٍ وَصَغَا[٦]

وساقطتْ لها السحابُ حَمْلَها إذْ خَوَّفَ الرَّعْدُ تَسَاقُطَ الفَغَا[٧]

تَرَى خَرِيرَ المَاءِ فِي مَصَبِّهِ[٨] كأنَّهُ صَيِّتُ[٩] ذَوْدٍ قد رَغَا[١٠]

فَسَكَّنَ القَيْظُ لهيبَ حَرِّهِ وَقَرَّ لَمَّا أنْ رأى المَاءَ طَغَى

غيثٌ حمى الرمضاءَ عَنَّا مِثلَ مَا حمى رسولُ اللهِ جَورَ من بَغَى

ناهٍ عن الفحشاءِ داعٍ للهدى لم يَنْتَطِقْ[١١] بباطلٍ ولا لَغَا[١٢]

---

(١) غيث.

(٢) نوع من النبات.

(٣) نبَت. والبيت وتالياه ساقطة في النفح والمجموعة.

(٤) مال.

(٥) صوت.

(٦) ميل واستماع.

(٧) زهر الحناء.

(٨) في النفح (قضيبه)، والمجموعة (قصيبه).

(٩) في النفح والمجموعة (ميت).

(١٠) كأنه ضجيج قطيع من الإبل قد علا.

(١١) في المجموعة: (ولم يفه).

(١٢) أخطأ.

حرف الفاء قبل الألف

هـادٍ[1] إذا اسـتكفيتَ في أمـرٍ بـهِ أَجْـداكَ فيمـا تنتحيـه وكَفَـى[2]

تَهفـو[3] بـهِ ريـحُ العُـلا إلى النـدى كأنَّـه نـاعمُ غُصْـنٍ قـد هَفَـا

مُحيـي الهُـدى والعـدلِ في زمانـهِ مِـن بَعـد مـا ألفاهمـا علـى شَـفَا

أَخفـى الهدى قـومٌ فأضحى وَهْـو قَدْ أَظْهَـرَهُ بعدلِـهِ فمـا اختفـى

إنْ يقـضِ يعـدِلْ ومتـى يُسـأل يَهَـبْ وإنْ يَقُـل يَصْـدقْ وإنْ يَعِـدْ وفـى

وإن يَجُـدْ يُجْـزِلْ وإن جَـاد يُعِـدْ وإنْ تُسِـئْ يُحْسِـنْ وإن تَجْـنِ عَفَـا

بَحْـرٌ طَمَـى بـدرٌ سمـا عَضْـبٌ[4] حَمَـى روضٌ نَمـا طِـبٌّ[5] أفـادَ وَشَـفَى

لِمُجتـدٍ أو مُقْتـدٍ أو مُعتـدٍ أو مُجـتنٍ أو مُشـتكٍ خطْبـاً جَفَـا

مـاليَ لا أُضْـفي لـه المـدحَ وقـد أَضـحى بـه الحـقُّ علينـا قـد ضَفَا

أَسَّـسَ خُلْـقَ الجـودِ فينـا فاغتـدى بـه لنـا وِرْدُ المعـالي قَـد صَـفَا

حرف القاف قبل الألف

الجـودُ يُعْلـي المـرءَ والبخـلُ لقـد يَحُـطُّ عـن رتْبتـهِ مَـنِ ارتقـى

والعـزُّ مـا أحسَـنَهُ لكنَّـهُ إنْ كـانَ هـذا مَـعَ علْـمٍ وتُقـى

والجهـلُ للإنسـانِ عيـبٌ قـادحٌ ولـو حَـوَى مـالاً ككُثْبـانِ النَّقَـا

والعلـمُ في حـالِ الغِنـى والفقـرِ لا يـزالُ يَرقـى بـكَ كـلَّ مُرْتقـى

---

(١) في النفح: (هذا)، وفي المجموعة: (سمحٌ)

(٢) أعطاك ما قصدته منه فكفاك.

(٣) تحركه وتذهب به.

(٤) سيف.

(٥) دواء وعلاج.

وَلا ألــــومُ المـــالَ فالمـــالُ حِمــــىً مِــنْ جاهــلٍ يلقــاكَ شــرَّ مُلتقــى
قَـد جُبِـلَ النـاسُ علـى حُـبِّ الغِنـى فَرَبُّـــهُ فـــيهم مُهـــابٌ مُتَّقَـــى
وَمَـــا لِـــذي الفقـــرِ لـــديهم رتبـــةٌ ولـــو أَفـــاد وأجـــادَ واتَّقـــى
إن الغِنَــى طِــبٌّ لِعِــلات الفَتــى والفقـــرُ داءٌ لا تداويـــه الرُّقَـــى[1]
والحــزمُ أحــرى مــا بــه المـرءُ اقتـدى في أمـــرِهِ ومـــا بـــهِ الـــنفسَ وَقَـــى
مَـــنْ لم يَبِــتْ مــع الليــالي حازمــاً لِغَـــدرِها غادَرْتَـــهُ فيهـــا لَقَـــى[2]

حرف السين قبل الألف

لم تَـــرَ عـــينٌ[3] كرســـولِ اللّه ذا حَـزْمٍ ولا أحلـمَ إنْ دهـرٌ عَسَـا[4]
إذا مُلمَّـــات الأمـــورِ أَقْلَقـــت[5] ألفيتـــهُ كأنـــه طـــودٌ[6] رَسَـــا
بخُلْقِـــهِ فَلْيقتـــدِ المـــرءُ فمـــا أكرمَـه[7] مـن مُقْتَـدىً ومُؤْتَسـى[8]
كُـــنْ حـــذِراً وإنْ رَأيـــت تمـــرةً فَمَثِّلَنْهــا جَمْــرةً تُــوقَ الأَســى[9]
لا تيأَسَــــنَّ إن تَنَــــاءى أَمـــلٌ وكلمـا عَسَـا زمـانٌ قُـلْ عَسَـى[10]

---

(١) ج رقية: العوذة يُرقى بها المريض.
(٢) ما تُرك وطرح لهوانه.
(٣) في المجموعة: (عيني).
(٤) غلط. وفي النفح: (غزا)، وهذا خطأ، لأنه يجعل أبيات (الزاي) زائدة بيتاً، وأبيات (السين) ناقصة بيتاً.
(٥) في النفح، ت عباس: (قلقلت).
(٦) جبل.
(٧) في النفح: (أكرمها).
(٨) قدوة وأسوة.
(٩) في النفح والمجموعة: (فمثلها توقد جمرة الأسى).
(١٠) تفيد الرجاء، ويشير إلى بيت هدبة بن الخشرم:
عسى الكرب الـذي أمسـيت فيـه يكـون وراءه فـرج قريـب
(معجم الشعراء للمرزباني ٤٦١)

وَإن بــدا صـبحُ المَشِـيبِ فـاطَّرِحْ ما كـانَ إذْ ليلُ الشبابِ قَد غَسَا[١]
ولا تَظُـنَّ الشـيبَ يُرجـى طِيبُـهُ بِـزُورِ صِبْغٍ أو مُـدامٍ تُحتَسـى
إذا الفتـى قُـوِّسَ واعتـدَّ العصـا[٢] لِقوسِـهِ عـن وَتـرٍ أعيـى الأُسـا[٣]
فـاذكرْ زمانَ الشيبِ في حالِ الصِّبا عَسـى يلـينُ للفتـى قلـبٌ قَسَـا
مـا أقـبَحَ اللـهوَ علـى المـرءِ إذا ما اشتعلَ الرأسُ مَشيباً[٤] واكْتَسى

حرف الشين قبل الألف

لا تحسـبِ الراحـةَ راحـاً قَرْقَفـاً[٥] للشَّـرْبِ[٦] منهـا قـبسٌ وَمُنْتَشـى
إذا أداروهـا وقـد جُـنَّ الـدُّجى وَشَـى بهـم نَيِّرُهَـا فـيمنْ وَشَـى
قـد حُجبـتْ في دَنِّهـا[٧] دهـراً إلى أَنْ بـرزَتْ كأنّهـا صُـبْحٌ فَشَـا
لم يبـقَ مـن جوهرِهـا إلا سـناً يُنْشـئُ أفـراحَ الفتـى إذا انتَشـى
كأنَّهـا والكـأسُ قـد حُفَّتْ بِهَـا مُتـيَّمٌ أَصـبحَ مَضـرومَ[٨] الحَشَـا
يُـديرها مُختلـفُ الحسـنِ إذا أقبـلَ بـدراً وإذا تـاه رَشَـا
يَحكي القَطا والظَّبيَ والغُصْنَ إذا مـا قَـدْ تَثَنَّـى أو تَجنَّـى[٩] أو مَشَـى
وَإنمـا الراحـةُ زهـدُ المـرءِ في أَعـراضِ دنيـا تُـورثُ العـينَ الغِشَـا[١٠]

---

(١) أظلم.
(٢) انحنى ظهره واعتمد العصا.
(٣) أعجز الأطباء، والأساة: ج آس، وهو الطبيب.
(٤) قال تعالى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مريم ٤).
(٥) خمرة يرتعد شاربها لشدتها.
(٦) ج شارب.
(٧) وعاء كبير للخمر.
(٨) مشتعل.
(٩) اختلق ذنباً.
(١٠) الغَشا: الظلام، الغِشاء: الغطاء.

والمجــدُ إيقــادُكَ نــيرانَ القِــرى ... يَعشـو لهـا في الأَزَمـاتِ مَـنْ عَشـا[١]
والجـودُ أن تُعطـيَ حُبَّـاً[٢] للنَّـدى ... لا لافتخــارٍ أو لجــاهٍ يُختَشــى

حرف الهاء قبل الألف

خُلْـقُ عُـلاً لم يحوِهـا إلا امـرؤٌ ... نهـاهُ عـن نَبْـذِ العُـلا رَعْـيُ النُّهـى
فَـإنْ يَقُـل مَـنْ حازَهـا قُـلِ الـذي ... لـه تَسـامى كـلُّ مجـد وانتهـى
مُعْتَصَـمُ الـراجين إن خطـبٌ دَجـا ... وكهفُهُـم إن راعَ أمـرٌ أَوْ دَهَـى[٣]
المرشــدُ الناصــحُ للهِ فمــا ... قَصَّـر في نصـرِ الهُـدى ولا لَهَـا
مَـنْ جـدَّ في إدراكِ مـا رامَ يَجِـدْ ... وَلم يُصِـبْ مَـنْ قَـد تهـاذى وَسَـها
فَـلا يُقصِّـرْ بـكَ خَـوفُ خَيْبـةٍ ... مَـن خيَّـل الخَيْبَـةَ في البَـدْءِ وَهَـى[٤]
واكتسـبِ الحمـدَ بمـا تُبديـه مِـنْ ... فـتْحِ اللَّهـا[٥] بمُسْـتَدامات اللُّهَـا[٦]
واحـرصْ علـى المجـدِ ودنيـاكَ اطَّـرِحْ ... فأَمْرُهـا أمـرٌ زهيـدُ المُنْتهـى
والمـرءُ مَـنْ إن فاتَـه لم يكتئِـبْ ... وإن يَنَـلْ لم يفتخـرْ ولا ازدَهَـى
مَـن لازمَ الكِبْـرَ علـى النـاسِ غـدا ... مُتَّضِـعَ القَـدْرِ ولـو نـالَ السُّـها[٧]

---

(١) يقصدها في أوقات الضيق من رآها.

(٢) في النفح: (قباء)، وفي المجموعة: (العطايا).

(٣) في النفح والمجموعة (ودهى).

(٤) ضعُف.

(٥) من فتح الأفواه لتتحدث بالثناء. واللها: ج لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق.

(٦) بالهدايا الدائمة. واللها: ج لهوة: أفضل العطايا وأجزلها.

(٧) كوكب صغير خفي في السماء.

حرف الواو قبل الألف

أَعرضْ عن الجاهلِ مهما قد أَسَا[(١)] وحسبُه من جهلهِ ما قد حَوَى
ولا تلُمْ ذا سَفهٍ فإنَّهُ إنْ لَمتَهُ لَمْ يَتَّئِدْ ولا ارعَوى[(٢)]
وإنْ رأيتَ من كريمٍ عَثْرةً فقُل لَعاً ولا تَفُهْ بما اجتَوى[(٣)]
وإنْ تَرُعْكَ من زمانٍ فُرقةٌ فاصبرْ لها فالصَّبرُ أَشفى للجَوَى[(٤)]
للّهِ أَشكو البعد[(٥)] عن خيرِ حِمىً قَدْ صدَّني عن أُنْسِهِ شَحطُ النوى[(٦)]
يا مَنزلاً ما بين نجدٍ والحمى ويا دياراً بين كُثبانِ اللّوى[(٧)]
هَل لي إلى تلك المغاني[(٨)] عودةٌ أو جرْعةٌ من ذلكَ الماءِ الرِّوى[(٩)]
لا تَعجبوا مِنْ لَعِبِ الدهرِ بنا فأيُّ إنسانٍ على حالٍ ثوى[(١٠)]
إنْ عِشْتُ لاقيتهمُ وَإنْ أَمُتْ فإنَّما الدنيا فَنَاءٌ وَتَوى[(١١)]
إنَّ رسولَ اللّه مُذْ أَمَّلْتُهُ فالدهرُ قَد أضمرَ نُصْحي وَنَوى

---

(١) أساء.

(٢) كف وارتدع.

(٣) بما لم يوافقك. وفي النفح (ولا تعب بما احتوى) وفي المجموعة (ولا تعب بما اجتوى)

(٤) ضيق الصدر والألم.

(٥) في النفح (لم أشكر البعد)، وفي المجموعة (لم أشتك البعاد).

(٦) بُعد الدار.

(٧) واد لبني سُليم (معجم البلدان ٥ / ٢٣).

(٨) في النفح (المعالي).

(٩) الماء الكثير المروي.

(١٠) في النفح (سوا).

(١١) هلاك.

حرف الياء قبل الألف

أنّى تَخيبُ اليومَ آمالي ولي ... مِنْ كفِّهِ أكرمُ منْ صَوْبِ الحيا[١]

يُدني الفتى إلى مدى آمالِه ... ولو غدا مِنْ دونها الأرضُ اللِّيا[٢]

إنْ أهزلَ القومَ زمانٌ مُعْوِزٌ[٣] ... أنعشهم حتى يُرى لهم حيا[٤]

وإنْ أماتَ الجدْبُ كلَّ مُخْصِبٍ ... بدا لِنيرانِ القِرى منهُ حَيَا

أرسلَ سُحْبَ هَدْيِهِ جاريةً ... بالحقِّ حتى حَيِيَ[٥] الدينُ[٦] حَيَا

أَوْقَعُ في الأنفُسِ مِنْ ماءٍ لَدى ... ظامٍ[٧] إذا ما اشتدَّ بالشمسِ الحيا[٨]

لمْ تَعْيَ عن فعلٍ جميلٍ كفُّهُ ... ولا لَهُ في المكْرماتِ مُعْتَيا[٩]

ماليَ لا أبلغُ أقصى غايةٍ ... في مَدْحِ مَنْ بالغَ جوداً واغْتِيا[١٠]

لكلِّ شخصٍ غايةٌ يَبْلُغها ... ومالَهُ في المعْلَواتِ[١١] مُغْتيا[١٢]

تعيا[١٣] يدُ السائلِ مِنْ معروفِهِ ... ولمْ يُقصِّرْ كرَماً ولا اعْتَيَا[١٤]

---

(١) انصباب المطر.
(٢) الأرض البعيدة عن الماء.
(٣) في نفح الطيب، ت: عبد الحميد (معور).
(٤) خصب، أو حياة على الاكتفاء.
(٥) نما.
(٦) في النفح (الدر).
(٧) ظامئ.
(٨) الظهور وشدة الحر.
(٩) العجز.
(١٠) طلب بلوغ الغاية في الشرف.
(١١) ج معلاة: الرفعة والشرف.
(١٢) الغاية.
(١٣) تتعب من كثرة معروفه التي تحمله.
(١٤) عجز.

* * *

والآنَ قــدْ أكملْتُهــا في مدْحِــهِ ... مقصـورةً يَقْصـرُ عنهـا مَـنْ خـلا

ضَـمَّنْتُها مِـنْ كـلِّ فـنٍ دُرراً ... نظماً فأضحَتْ مِنْ نفيساتِ الحُلى

حَلَّيْتُهـا جيـدَ معاليـهِ ومـا ... أمْلَحَ حَلْيَ الحمدِ[1] في جيدِ العُلا

جعلْتُهـا منّـي ودَاعـاً فاعتجـبْ ... لِنْظمِها الحلْوِ الجنى كيفَ حَلا

مَنْ قاربَ الرحلةَ عنْ ذاكَ الحمى ... كيفَ أجادَ النظمَ يوماً أو درى

أرسلْتُها عَـنْ[2] خـاطرٍ خامَرَهُ ... وَجْدٌ نفى[3] عَنْ مُقْلتي طيبَ الكرى

وكيفَ لا آسى على بُعْديَ عن ... قومٍ جرى مِنْ جودهمْ ما قد جرى

أنصارِ دينِ اللهِ والهادي الذي ... لولا وضوحُ هَدْيِهِ ضَلَّ الورى

فالقلبُ بينَ مشرقٍ ومغربٍ[4] ... مُقَسَّمُ اللوعةِ مجذوبُ العُرى

إذا ذكرتُ الغربَ حنَّتْ مُهجتي ... وبلَّ دمعي مِنْ جوى الشوقِ الثرى

وإنْ ذكرتُ حُبَّ مَنْ في مشرقٍ ... أبطأَ بي حُبُّهُمْ عنِ السُّرى

إنْ يَصْفُ مِنْ وجهٍ لشخصٍ مَوْرِدٌ ... كُدِّرَ مِنْ أُخرى فلا صفوَ يَرى

فإنْ[5] ترحَّلْتُ فقلبي عندَكمْ ... لمْ يرتحلْ عنْ بابكم ولا سرى

ولا تزالُ رُسْلُ شوقي أبداً ... تترى على مَجْدِكمُ الجزْلِ النَّدى

ولنْ تمرَّ ساعةٌ إلا هفا[6] ... بذكرِكمْ مُفْصِحُ[7] نظمي وشدا

(١) في النفح (المدح).

(٢) في النفح (من).

(٣) في النفح والمجموعة: (جلا).

(٤) أي بين الحجاز والأندلس موطن الشاعر.

(٥) في نظم العقدين (وإن).

(٦) أسرع وطرب.

(٧) فصيح.

فلـــيسَ عنـــدي للنجـــاةِ مَخْلَـــصٌ إنْ لمْ يكـنْ مـنكمْ نـوالٌ أوجـدا[١]
بكـــمْ مـــلاذي وحمـــاكُمْ ملجئـــي لـيس سـوى ذاك السـماحِ المُجْتـدى
ومـــا ذَخْرنَـــا عُـــدَّةً ســـواكمُ مِـــثْلكمُ مَـــنْ يُرتجـــى ويُجتـــدى
لا أوحـــشَ اللّهُ ديـــاراً أنـــتمُ فيهـا ولا أزرى[٢] بمرعاهـا الصـدى[٣]
ولا نـــأتْ داركـــمُ ولا خـــلا رَبْعُكُـــمُ مـــا راحَ يـــومٌ أو غـــدا[٤]

-١٦١-

وقال* مثمناً الأبيات المشهورة: [من المجتث]

لم يبـــقَ فيَّ اصْـــطِبارُ
مـــذ خَلّفُـــوني وســـاروا
وللحبيـــب أشـــارُوا
جـــار الكـــرامُ فجـــاروا
للـــــهِ ذاكَ الأوارُ
بـــانُوا فمـــا الـــدارُ دارُ
يـــا بـــدرُ أهلُـــكَ جـــارُوا وعلّمـــوكَ التّجَـــرّي[٥]
كـــانوا مـــن الـــودّ أهلـــي
مـــا عـــاملوني بعَـــدْلِ

(١) عطاء ونوال. وفي النفح، ت: عبد الحميد (وجدا).
(٢) أضرّ.
(٣) العطش.
(٤) في النفح والمجموعة (واغتدى).
* التخريج: نفح الطيب، ت: عبد الحميد ٤١٩/٣- ٤٢٠، ت عباس ٦٦٦/٢- ٦٦٧ خزانة الأدب ط١ ص ١٨٥، وط٢: ٦/٣، نفحات الأزهار ١٨٥، نظم الدر والعقيان ٣١٦.
(٥) ورد البيت ومثيلاه، بلا نسبة، في خزانة الأدب ونفحات الأزهار ونظم الدر والعقيان.

آصْمَوْا فؤادي بنَبْلِ
يا بينُ بيَّنتَ ثُكلي
يا روحَ قَلْبيَ قل لي
أهُمْ دَعَوْكَ لقَتْلي
وَحَرَّموا لكَ وصلي وحلّلوا لك هَجْري

حسبي وماذا عنادُ
هُمُ المُنى والمرادُ
وإن عن الحقِّ حادُوا
أو جامَلوني وجادوا
يا من به الكلُّ سادوا
والكلُّ عندي سدَادُ
فَلْيَفْعَلُوا ما أرادوا فإنّهم أهلُ بَدْرِ[1]

---

(١) قال (ﷺ): «... لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم».
(مسند أحمد ١/٧٩).

الفهارس

فهرس القوافي

فهرس الأعلام والأقوام والبلدان والمواضع

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

أهم المصادر والمراجع

- أدب الدول المتتابعة، عمر موسى باشا، دار الفكر الحديث، بيروت ١٩٦٧م.
- الأدب في العصر المملوكي، محمد زغلول سلام، دار المعارف ١٩٧١م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب.

ت: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٧٤م.
- أخبار مكة: الفاكهي محمد بن إسحاق.

ت: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت ١٤١٤هـ.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: المقري.

الجزء الرابع ت: سعيد أحمد أعراب، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي المغربية الإماراتية، المغرب ١٩٧٨م.
- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني.

ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤م.
- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: محمد راغب الطباخ.

ط ١، المطبعة العلمية، حلب ١٣٤٢هـ.

ط ٢، صححه محمد كمال، دار القلم العربي، حلب ١٩٨٨م.
- الأغاني، الأصفاني، دار الكتب، مصر١٩٦٣م.
- إنباء الغمر بأنباء الغمر: ابن حجر العسقلاني.

ت: محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق ١٣٩٩هـ.
- البداية والنهاية: ابن كثير.

ت: أحمد أبو ملحم ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م.
- بدائع الزهور في وقائع الدهور: ابن إياس الحنفي محمد بن أحمد.

ت: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٨٣م.
- بدائع الخط العربي، ناجي زين الدين، بيروت ١٩٧٢م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي.

ت: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٥ م.

- البيان والتبيين: الجاحظ.
ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٨٠ هـ.
- تاريخ الأدب العربي: بروكلمان.
ترجمة حجازي و إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥ م.
- تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف ـ عصر الدول والإمارات (الأندلس)، شوقي ضيف، جامعة حلب ١٩٩٤م.
- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت ٨١ ـ١٩٨٣م.
- التاريخ الأندلسي، عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم، دمشق١٩٨٧م.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣١م.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون ، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٩٦٥م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكاتب العربي ١٩٦٧م.
- تهذيب الكمال: المزي.
ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠م.
- جامع محاسن الكتابة: محمد حسن الطيبي.
عُني به صلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٦٢م.
- الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث الغربي، بيروت ١٩٥٢.
- حديث الأربعاء، طه حسين، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٤م.
- الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، أحمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: السيوطي.
ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، لبنان ٢٠٠٤م.
- الحسين أبو الشهداء، كتاب الهلال، مصر ١٩٦٩م.
- الحلة السيَرا في مدح خير الورى: ابن جابر الأندلسي.
ت: علي أبو زيد، عالم الكتب، بيروت ودمشق ١٩٨٥م.
- حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.

- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، أحمد أحمد بدوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط ٤ بلا تاريخ.
- حياة الصحابة: الكاندهلوي.
ت: العباس و دولة ، دار القلم ، دمشق ١٩٦٨م.
- خزانة الأدب: ابن حجة الحموي.
ط ١ المطبعة الخيرية، مصر ١٣٩٤هـ.
ط ٢ ، ت: كوكب دياب، دار صادر ٢٠٠١م.
- درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج ومكة المكرمة، الجزيري، السلفية، السعودية ١٣٨٤هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر العسقلاني.
ت: سالم الكرنكوي الألماني، دار الجيل، بيروت، بلا تاريخ.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني.
ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٤.
- دلائل الخيرات، الجزولي محمد بن سليمان، طبعة عثمانية، بلا تاريخ.
- دلائل النبوة: أبو نعيم الأصبهاني.
ت: قلعه جي وعباس، دار النفائس، بيروت ١٩٩١ م.
- دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، السعودية ١٤٢١هـ.
- ديوان ابن الوردي.
ت: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت ١٩٨٦.
- ديوان أبي تمام.
ت: محيي الدين صبحي، دار صادر، بيروت ١٩٩٧.
- ديوان امرئ القيس.
ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ط ٣ بدون تاريخ.
- ديوان الحطيئة.
ت: نعمان أمين طه، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٥٨م.
- ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

- ديوان القطامي.
ت: السامرائي ومطلوب، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٠م.
- رجال حول الرسول، خالد محمد خالد، دار الفكر، دمشق ١٩٩٤م.
- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٩٩م.
- روح المعاني، الألوسي، إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٥ م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري.
ت: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ١٩٨٠م.
- الرياض النضرة في مناقب العشرة: الطبري.
ت: عيسى عبد الله الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٦م.
- سبل السلام: الصنعاني محمد بن إسماعيل.
ت: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سر صناعة الإعراب: ابن جني.
ت: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ١٩٨٥م.
- سنن ابن ماجه.
ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت بلا تاريخ .
- السنن الكبرى: البيهقي.
ت: محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة ١٩٩٤م.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح).
ت: أحمد محمد شاكرورفاقه، دار إحياء التراث العربي، بيروت بلا تاريخ.
- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي.
ت: الأرناؤوط و العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢هـ.
- سيرة ابن هشام (السيرة النبوية)، دار ابن حزم ، بيروت ١٤٢٢هـ.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: الأنباري.
ت: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣ م.
- شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار بيروت، بيروت ١٩٨٢ م.
- الشعر والشعراء (طبقات الشعراء): ابن قتيبة.

ت: قمحية و زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م.
- صحيح ابن حبان.
ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ.
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح).
ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت ١٤٠٧هـ.
- صحيح مسلم.
ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صفة الصفوة، ابن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٣٥٥هـ .
- الطبقات الكبرى: ابن سعد.
تقديم حسن مأمون، دار التحرير، القاهرة ٦٨ـ ١٩٧٠م.
- الطبقات الكبرى، الشعراني، دار الرشاد، المغرب ١٩٩٩م.
- العروض: ابن جني.
ت: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت ١٩٨٧م.
- عصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٦٢ - ١٩٦٥م.
- فتح الباري: ابن حجر العسقلاني.
ت: عبد الباقي والخطيب، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.
- فضائل الصحابة: الإمام أحمد بن حنبل.
ت: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ.
- فقه السنة، السيد سابق، المنار للنشروالتوزيع، القاهرة ١٩٩٧.
- فقه السيرة النبوية، محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٥م.
- فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٣٥٦هـ.
- كرامات الأولياء: هبة الله بن الحسن الطبري.
ت: أحمد سعد الحمان، دار طيبة، الرياض ١٤١٢هـ.
- كشف الظنون، حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

- كنوز الذهب في تاريخ حلب: سبط ابن العجمي.
ت: شعث والبكور، دار القلم العربي، حلب ١٩٩٦م.
- لزوم ما لا يلزم: المعري.
عُني به كمال اليازجي، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢.
- مئة معجزة ومعجزة، مصطفى مراد، دار الفجر، القاهرة ١٩٩٩م.
- مجمع الأمثال: الميداني.
ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٥م.
- مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دارا الريان والكتاب العربي، القاهرة وبيروت ١٤٠٧هـ.
- المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٤م.
- مختصر القوافي: ابن جني.
ت: حسن شاذلي فرهود، دار المعارف السعودية، الرياض ١٩٧٧م.
- المسالك والممالك: ابن خرداذبة.
إعداد خير الدين محمود قبلاوي، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٩م.
- مصباح الزجاجة: الكتاني أحمد بن أبي بكر.
ت: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت ١٤٠٣هـ.
- مصنف ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد.
ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ.
- المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري.
ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩١م.
- المستطرف في كل فن مستظرف: الأبشيهي.
ت: إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت ١٩٩٩م.
- مسند أبي عوانة (يعقوب بن اسحق الإسفرائيني).
ت: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت ١٩٩٨م.
- مسند اسحاق بن راهويه.
ت: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة ١٩٩١.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر بلا تاريخ.
- مسند الربيع بن حبيب الأزدي البصري.
ت: إدريس وابن يوسف، دار الحكمة ومكتبة الاستقامة، بيروت وعُمان ١٤١٥هـ.
- المسيح المنتظر ونهاية العالم، عبد الوهاب طويلة، دار السلام، القاهرة ١٩٩٩م.
- معجزات الرسول، محمد صالح مهندس، دار الرضوان، حلب ١٩٩٨م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩م.
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، محمد عيسى صالحية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٩٣م.
- معجم الشعراء: المرزباني.
ت: عبد الستار أحمد فراج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر ٢٠٠٣م.
- المغانم المطابة في معالم طابة: الفيروزآبادي.
إشراف عبد الباسط بدر، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، ٢٠٠٢م.
- مفتاح السعادة، طاش كبري زاده، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٣٢٩هـ.
- المقاصد الحسنة: السخاوي.
ت: محمد عثمان الخشت، دار الكاتب العربي، بيروت ١٩٨٥م.
- المنظومة البيقونية: محمد بن محمد البيقوني.
جمع وترتيب عبد الله سراج الدين، مكتبة الفلاح، حلب بلا تاريخ.
- الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال، دار الشعب، القاهرة ١٩٦٥م.
- الموسوعة الفقهية الميسرة، محمد رواس قلعجي، دار النفائس، بيروت ٢٠٠٠م.
- الموسيقا النظرية، سليم الحلو، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، وزارة الثقافة، القاهرة ١٩٦٣م.
- نظم العقدين في مدح سيد الكونين: ابن جابر الأندلسي.
ت: أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين، دمشق ٢٠٠٥م.

- نفح الطيب: المقري.
طـ١، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٤٩م.
طـ٢، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.
- نكت الهميان في نكت العميان: خليل بن أيبك الصفدي.
ت: أحمد زكي، طبع أسعد طرابزوني الحسيني، القاهرة ١٩٨٤م.
- الوافي بالوفيات: الصفدي.
ت: س ديدرينغ، نشر فرانز شتاينر، فيسبادن ١٩٧٤.
- وسائل الوصول إلى شمائل الرسول، يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار المنهاج، بيروت ٢٠٠٢م.
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن أحمد السمهودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨١م.
- الوفيات: محمد بن رافع السلامي.
ت: عباس ومعروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ.
- وفيات الأعيان: ابن خلكان.
ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٨١م.

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة

من كتب المؤلف المطبوعة

١- الأدب وروح العصر (بالاشتراك)، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٤.

٢- الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦.

٣- ديوان ابن الوردي، تحقيق، دار القلم، الكويت ١٩٨٦.

٤- كتاب العروض لابن جني، تحقيق، دار القلم، الكويت ١٩٨٦.

٥- الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء، المعلا، الكويت ١٩٨٧.

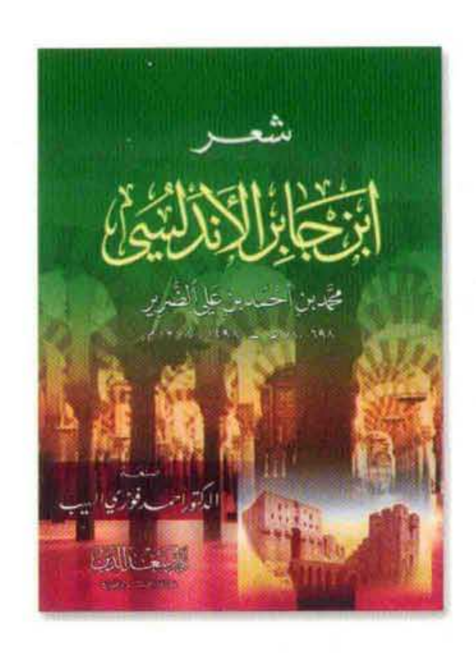
٦- الجانب العروضي عند حازم القرطاجي، دار القلم، الكويت ١٩٨٨.

٧- الحسن الصريح للصفدي، دار سعد الدين، دمشق ٢٠٠٣.

٨- إيقاع الشعر العربي، دراسة في فلسفة العروض، دار القلم العربي، حلب ٢٠٠٤.

٩- التصنع وروح العصر المملوكي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٤.

١٠- ديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين لابن جابر الأندلسي، دار سعد الدين، دمشق ٢٠٠٥.







للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق ـ عين الكرش ـ ص.ب 3143
هاتف 2319694 ـ فاكس 2326380